

دكتور فؤاد حسنين على

التوراة الهيروغليفية

دراسة فى أصول العهد القديم ومصادره

تقديم دكتور قاسم عبده قاسم

دكتور فؤاد حسنين على



التوراة الهيروغليفية

دراسة فى أصول العهد القديم ومصادره



تقديم دكتور قاسم عبده قاسم



للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

FOR HUMAN AND SOCIAL STUDUS

التوراة الهيروغليفية

دراسة فى أصول العهد القديم ومصادره

تأليف

دكتور فؤاد حسنين على

تقديم

دكتور قاسم عبده قاسم

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م



عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية

EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES

الناشر : عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية
٥ شارع المريوطية - الهرم- ج.م.ع تليفون وفاكس ٣٣٨٧١٦٩٣

Publisher : EIN FOR HUMAN AND SOCIAL STUDIES
5 , Maryoutia St ., Elharam - A.R.E. Tel : 33871693
web site : WWW.Dar-Ein.com / Email : dar_ein@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

«ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ(٤٥)
إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا
أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ »

(المؤمنون) الآيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧

تقديم

بقلم دكتور قاسم عبده قاسم

بين القراءة الأسطورية للتاريخ والقراءة الدينية للتاريخ خيط رفيع للغاية . ذلك أن القراءة الأسطورية حاولت تفسير الماضى لصالح الجماعات الإنسانية المختلفة منذ البدايات الأولى ؛ فتحدثت عن الخلق والتكوين وأنشطة الآلهة التى تخيلوها ، وعن العالم الآخر (أو العالم السفلى فى بعض الحضارات) ؛ كما حاولت القراءة الأسطورية تفسير الظواهر الطبيعية ، والنظام الأخلاقي ، والقيم ، والمؤسسات الاجتماعية ، وما إلى ذلك . هذه الأمور تناولتها أيضا القراءة الدينية للتاريخ ولكن من منطلق مختلف . ومن ناحية أخرى ، فإن القراءة الدينية للتاريخ تنحاز دائما إلى جانب أتباع الدين الذى تصدر عنه هذه القراءة . ولكن القراءة الأسطورية للتاريخ ، والقراءة الدينية للتاريخ ، تتفقان فى أنهما تحاولان تفسير الظواهر والوقائع بما يناسب الجماعة التى تخاطبها الأسطورة أو الدين .

ويمثل العهد القديم من الكتاب المقدس (الذى يضم التوراة اليهودية مع عدد من الأسفار الخاصة بالديانة اليهودية) أقدم نمط من أنماط القراءة الدينية للتاريخ . إذ إننا عندما ننظر إلى ما جاء بالعهد القديم باعتباره تاريخ لليهود ، نجد العناصر الأسطورية والغيبية تمثل لحمة هذه الكتابات اليهودية وسداها من ناحية ، ولكن هذه الكتابات تقدمت خطوة بالفكر التاريخي عندما عدلت العناصر الأسطورية والغيبية بحيث تناسب القراءة الدينية اليهودية للتاريخ من ناحية أخرى. لقد كان التراث الأسطوري موجودا فى المنطقة التى عاش فيها اليهود قبل وجودهم؛ وانتحلوا هذا التراث ونسبوه لأنفسهم فى فترات زمنية لاحقة حسبما يشير المتخصصون فى هذه الدراسات .

لقد كانت الأساطير ، والطقوس المرتبطة بها ، تشكل كونا وسيطا يمكن من خلاله ربط الإنسان الفرد بالكل الكوني ؛ ذلك أن وظيفة الأسطورة أن تجعل النظام الاجتماعي الإنساني متوافقا مع

النظام الكوني الإلهي : لأن الحياة على الأرض ينبغى أن تكون انعكاسا صادقا لنظام الكون. ومن هنا نجد فى هذه النوعية من أساطير الأصول والخلق سمات تاريخية واضحة ؛ كما نجد فيها تشابها واضحا مع القراءة الدينية للتاريخ يجعل منها مرحلة انتقالية بين القراءة الأسطورية والقراءة الدينية . وفى اليهودية تمثل الأعياد اليهودية تجسيدا لهذه المرحلة الانتقالية لأنها كانت فى أصلها الأسطوري أعيادا ترتبط تتعلق بمظاهر هذه الطبيعة ، ودورة فصول السنة ، كما كانت مرتبطة بالطقوس التى كانت تأكيدا على ضمان أمن الجماعة الإنسانية فى الكون الطبيعي. ولكن القراءة اليهودية للماضى ، كما يجسدها العهد القديم ، بدأت عملية فصل تلك الأعياد القديمة عن أسسها الأسطورية / الطبيعية لكي تعيد تأسيسها باعتبارها أعيادا يهودية .

ومن ناحية أخرى ، فإن القراءة اليهودية للتاريخ متمثلة فى العهد القديم - والتوراة بأسفارها الخمسة على وجه التحديد - قراءة ذات فلسفة غائية كان هدف الذين قاموا بها بث الأمل فى نفوس اليهود حول المستقبل . ومن الثابت علميا أن القراءة اليهودية للماضى استولت لنفسها على التراث الأسطوري القديم فى المنطقة وأفادت منه كثيرا .

ومن الممكن تتبع ظهور العبرانيين فى المنطقة العربية من خلال نصوص سفر التكوين التى تتحدث عن موجات ثلاث من هجرات العبرانيين : أولاها هجرة النبي إبراهيم عليه السلام (وهو الجد الأعلى حسب رؤية سفر التكوين) من مدينة "أور " الكلدانية فى العراق القديم ، إلى أرض كنعان فى فلسطين حيث استقر به المقام فترة من الزمن ؛ والهجرة الثانية قادها إسحق حفيد إبراهيم ؛ وكانت الهجرة الثالثة هى التى قامت بها جموع اليهود الفارين من مصر بقيادة النبي موسى عليه السلام (وربما تكون هذه الهجرة الأخيرة قد حدثت أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد) . هذه الأحداث التاريخية قدمتها لنا التوراة فى سياق قراءة دينية يهودية للتاريخ تشى بالغاية التى تنشدها والهدف المقصود من ورائها : فمن المعروف أن ثمة إضافات وتعديلات كثيرة جرى إدخالها على نصوص التوراة على مدى عدة قرون بحيث تناسب القراءة اليهودية لتاريخ المنطقة العربية القديم ؛ وتكرس مفهوم شعب الله المختار والأرض الموعودة ... وهنا نكتشف أن هذه القراءة لم تختلف عن القراءة الأسطورية السابقة لتاريخ المنطقة ، وإنما ألبست ثوبا دينيا يهوديا يتجلى واضحا فى نصوص التوراة اليهودية .

هذه النصوص التوراتية تحكى لنا قصة التطور « التاريخي » لبنى إسرائيل فى تفصيل كبير: فتحدثنا عن هجراتهم وخروجهم من مصر ، وتسربهم إلى أرض كنعان (فلسطين) ؛ ثم هزيمتهم على أيدى الفلسطينيين ؛ وقيام مملكة داود ؛ ثم الانقسام الذى حدث بين اليهود ووجود إلهين ومملكتين (إسرائيل ويهوذا) ... وغير ذلك من الحكايات الدينية اليهودية . ولكن تلك الحكايات تختفى منها العلاقة السببية التى يفترض أنها تربط بين الأحداث التاريخية التى مرت باليهود ، أو مروا بها ، فلا نعرف سبب أسباب قوتهم فى الفترة الباكرة من تاريخهم من تاريخهم الذي ترويه التوراة ؛ أو الأسباب التى أدت إلى خضوعهم للقوى الأجنبية فيما بعد . كما أننا نجد فى حكايات التوراة أيضا نوعا من التناقض بين معاملة الإله « يهوه » التفضيلية لبنى إسرائيل ، وسلوكهم الذى يتسم بالتمرد والعصيان تجاهه .إذ إننا لا نجد قانونا معينا يتبعه « يهوه » فى معاملة اليهود مثل الثواب والعقاب . بل إن تقلبات أحوال اليهود التاريخية لا تخضع لسنة أو نظام سوى إرادة إلههم « يهوه » بغض النظر عن سلوكهم . وتركز التوراة على فكرة أن اليهود هم "الشعب المختار" لهذا الإله الذى يدللهم . ولهذا فإن ربهم يحيد عن طريقه لكي يوطنهم فى فلسطين على الرغم من عصيانهم المستمر وسلوكهم الشرير . بل إن التوراة تكشف لنا أن هذا الرب اليهودي يلطخ قداسة اسمه بعدم عدالته لكي يظهر لسائر البشر « الأغيار » مدى ما يمكن أن يسبغه على شعبه المختار من نعم وأفضال على الرغم من رفضهم إطاعة أوامره وعصيانهم لأنبيائه .

هذه القراءة اليهودية للتاريخ تشى بالانحياز حقا ولكنها ، من ناحية أخرى ، سارت بقراءة التاريخ خطوة أبعد نحو توضيح الدور الإنساني فى فى صناعة الأحداث التاريخية . بيد أن اعتقاد اليهود بأنهم « شعب الله المختار » جعلهم يقرءون التاريخ على أنه أخبار عن أفعال الرب من أجلهم ، وتدخله لتوجيه حركة التاريخ لصالحهم وحدهم . ولأن فكرة التاريخ اليهودية تتمحور حول فلسفة غائية هدفها طمأنة اليهود ووعدهم بأمل الخلاص فى المستقبل ؛ ولأن فكرة التاريخ اليهودية تدور حول بنى إسرائيل أولا ؛ ثم « الأغيار » من البشر جميعا بعد ذلك ، فإن القراءة اليهودية للتاريخ كما يجسدها العهد القديم قد طورت منهجا يسعى إلى رسم صورة مثالية للتاريخ الكوني بحيث يتوافق مع فلسفة التاريخ اليهودية الغائية . وكانت نتيجة ذلك بالضرورة أن خرجت إلى الوجود « قراءة دينية » للتاريخ تتواءم مع النموذج الذى يؤكد باستمرار أن الرب يتدخل لصالح شعبه المختار ؛ وهو ما يعنى فى التحليل الأخير أنه قد تمت قولبة التاريخ داخل هذا القالب المنحاز بغض النظر عن الحقائق التاريخية الفعلية .

فالحروب التى يشنها اليهود ، كما تصورها التوراة ، حروب « يهوه » ؛ وكل ما يقع من أحداث إنما هى تنفيذ لإرادته . ومن الواضح على أية حال أن محتوى الحوادث التاريخية فى العهد القديم يؤكد هذا المفهوم العنصري ؛ كما يؤكد على أن هدف التوراة برواية الحوادث التاريخية لم يكن العبرة والعظة ، أو طرح الدروس الأخلاقية والدينية .... ولا حتى مجرد سرد الأحداث والوقائع ذات الطبيعة التاريخية ؛ أو البحث عن الحقيقة التاريخية المجردة ، وإنما كانت محاولة تفسير الحوادث التاريخية ، أو قراءتها ، فى إطار منظور مستقبلي يؤكد التداخل بين أفعال الإله اليهودي وشعبه .

ومرة أخرى ، نجد أنفسنا أمام الخيط الرفيع الذى يفصل بين القراءة الأسطورية والقراءة الدينية للتاريخ .إذ يرى البعض أن كل القصص الواردة فى العهد القديم من الكتاب المقدس أساطير : سواء تعلقت بالتاريخ وأحداثه أم لا . لأن عدم عقلانية الأساطير فى رأيهم تمثل جوهر العقائد الدينية ؛ وتفسير ذلك أن الدين يتطلب الإيمان المطلق الذى يؤدى إلى توقف ممارسة العقل للشك النقدي . وإذا طبقنا ذلك على العهد القديم من الكتاب المقدس ، وجدنا أن الأساطير كانت بمثابة الأرضية التى قامت اليهودية عليها . ويرى المتخصصون فى دراسة العهد القديم أن مفهوم الأسطورة ، باعتبارها شرحا وتفسيرا لأصول كل ما فى الكون ، ينطبق تماما على سفر التكوين والقصص الواردة فيه ؛ لأن اليهود أخذوا عن شعوب المنطقة مفهوم اعتبار الطبيعة كيانا مبجلا يحترموه ، ولم يتعاملوا مع الطبيعة على أنها كيان غير عاقل .

وهناك من الباحثين من يرى أن اليهودية تطورت بفضل التراث الثقافي القديم للمنطقة العربية؛ وربما كانت عبادة " آتون التوحيدية " قد أعطت اليهودية دفعتها الأولى . ولا شك فى أن أقدم ما جاءنا عن عبادة « يهوه » فى التوراة عبارة عن مجموعة من القصص ذات المسحة الأسطورية؛ وهي قصص تستمد أصولها من الأساطير المصرية ، أو الأساطير الآشورية أو البابلية القديمة : مثل قصة الخلق ، وقصة الطوفان ، وأسطورة برج بابل ... وغيرها . ومع مرور الزمن (الذى تجلى تأثيره فى النعوت والأوصاف المتناقضة التى وصفت بها التوراة « يهوه » ، تكونت صورة هذا الإله اليهودي من خليط من مجموعة العقائد السامية القديمة .

لقد تأثرت الديانة اليهودية منذ عهد النبي موسى ، عليه السلام ، بالتطورات الدينية التى جرت فى المنطقة قديما ؛ إذ بدأت فى ذلك الحين درجة تقديس البشر للعناصر الطبيعية التى

كانوا يعتقدون من قبل أنها تملك قوى معينة ، وبدأ الإنسان يفكر فى البحث عن القوة الحقيقية التى تتحكم فى الطبيعة وعناصرها . وظهرت بوادر هذه التطورات عند الساميين الذين انتقلوا من الإيمان بعناصر طبيعية جسدوها فى آلهة متعددة ، إلى الإيمان بعنصر طبيعي واحد ؛ وهو ما حدث عند المصريين والآشوريين والبابليين القدماء . وتجلى ذلك فى الديانة اليهودية حيث صار « يهوه » يوصف بأنه الإله الخالق ، وتحولت عناصر الطبيعة من قوى خالقة إلى قوى مخلوقة . واللافت للنظر هنا أنه على الرغم من أن يهوه لم يكن من عناصر الطبيعة ، فإن الإيمان به كان ما زال قائما على أساس الاعتقاد بتعدد الآلهة . وكان هذا الموقف نتيجة اعتبار اليهود أن " يهوه " إله خاص باليهود وحدهم ، ومجال سلطانه قاصر عليهم دون سواهم . ومن هنا كان اعتراف اليهود بوجود آلهة أخرى ، ولم يعارضوا عبادة هذه الآلهة داخل منطقة نفوذ يهوه على الرغم من تحريم عبادتها على اليهود أنفسهم . ويعنى هذا أن اليهودية (وربها يهوه) كانت تطورا طبيعيا لما كان سائدا فى المنطقة العربية القديمة من عقائد وديانات ...

من ناحية أخرى ، يرى أحد المتخصصين أن التوراة التى تنسب إلى موسى عليه السلام كانت غير التوراة العبرية الموجودة الآن . إذ إن التوراة التى تنسب إليه لم تكن باللغة العبرية التى لم تكن قد وجدت بعد ، ،ولم يكن النبي موسى يعرفها هو أو بنو إسرائيل ؛ إذ إن موسى ولد وعاش فى مصر وتربى فى قصر فرعون ، وتسمى باسم مصري حسبما ذكرت المصادر اليهودية نفسها وتهذب بحكمة المصريين القدماء ؛ وهو الأمر الذي ينطبق أيضا على الإسرائيليين الذين عاشوا فى مصر قبل ذلك بعدة أجيال . ومن ثم فإن هناك رأى بأن التوراة كتبت باللغة المصرية القديمة. ومن المرجح أن بقاء التراث اليهودي ، على الرغم من اختفاء أصوله القديمة ، إنما يرجع إلى أن تدوين هذا التراث قد ارتبط بتطور الديانة اليهودية نفسها ؛ ثم ظهور اللغة العبرية التى اعتبرها اليهود لغة مقدسة من ناحية ، ثم ارتباط العهد القديم فى مرحلة لاحقة بالكتاب المقدس عند المسيحيين ، وارتكاز الحضارة الغربية الكاثوليكية بالكتاب المقدس الذي يضم العهد القديم والعهد الجديد . فضلا عن أن التراث الثقافي للمنطقة العربية القديمة توارى فى ضبابية الأساطير وارتباطه بالديانات الوثنية التى كانت سائدة فى هذه المنطقة والتى حاربتها الديانات السماوية الثلاث ، وأهمها الإسلام .

لقد استخدمت اليهودية هذا التراث الأسطوري فى خدمة القراءة اليهودية الدينية الذى تصوره التوراة تاريخا حافلا بالحروب ، والدماء ، والكوارث . وعلى الرغم من أنه يمكن تفسير ذلك فى

ضوء أخطاء اليهود أنفسهم ؛ فإن الذين كتبوا التوراة وضعوا أحداث التاريخ فى إطار تفسيري يخدم الغايات الدينية اليهودية . ومثل هذه النصوص الواردة فى أسفار العهد القديم تنفى مفهوم السببية عن الأحداث التاريخية : ذلك أن الأفعال التاريخية أفعال بشرية لها أسبابها ونتائجها؛ وهناك « حكم التاريخ» الذى يهتم بالحياة الجماعية للأمم والشعوب . بيد أن القراءة اليهودية للتاريخ تجاهلت ذلك . وبعبارة أخرى ، فإن القراءة اليهودية للتاريخ تقول إن مصير الإنسانية فى الكون ليس محكوما بأخلاقيات الجماعات والأمم حسبما تتجلى فى المسار الفعلي للأحداث ، وإنما هو محكوم بالعلاقة الخاصة بين بنى إسرائيل وربهم يهوه . ويعنى هذا أن فكرة « شعب الله المختار » تنفى فكرة السببية فى تحليل أفعال البشر التى تشكل التاريخ . وعلى الرغم من هذا ، فإنه سيكون من الخطأ تماما التسليم بهذا ، ذلك أن العهد القديم يتضمن فكرة بدائية عن الأسباب الأخلاقية التى تفعل فعلها فى مجريات التاريخ ؛ لكن هذه الفكرة غامضة وتائهة فى ارتباطها بفكرة أن رب اليهود يوجه التاريخ لصالح شعبه المختار .

من هذا المنطلق حاول الذين كتبوا سفر الرؤيا ، مثلا ، أن يبثوا الطمأنينة فى نفوس أتباعهم؛ وكان طبيعيا أن يقدموا لليهود الوعد بالنجاح فى المستقبل حين يتدخل إلههم لكي ينقذهم . وتتخذ الرؤيا شكل الحلم ليناسب هدفها النهائي : التنبؤ بالنصر النهائي « للشعب المضطهد» لكي تواسيه فى بؤسه . وكان العراف الذى كتب سفر الرؤيا يتستر وراء اسم معروف جيدا حتى يجعل الأمر جديرا بالاهتمام ، ثم يختفى اسمه وراء حجب السرية والغموض . وأشهر رؤيا هى تلك التى وردت فى العهد القديم مرتبطة باسم "دانيال " . وقد جعل كاتب هذه الرؤيا دانيال يعيش فى فترة الأسر البابلي ، فى عصر الملك داريوس ملك ميديا (وهو شخصية وهمية لا وجود لها فى التاريخ) الذى يعطيه دور الملك اللطيف الذى يحكم اليهود . وتتناول الرؤيا التى تنسب إلى دانيال قصة الوحوش الثلاثة التى رآها فى حلمه تبرز من البحر (أسد ، ودب ، ونمر له أربعة رؤوس) ؛ ثم يبرز من الماء وحش رابع أقوى من الثلاثة وأكثر إثارة للرعب ، فيمزق الوحوش الثلاثة الأخرى بأسنانه الحديدية ، ثم يسحقهم بأرجله . وفى رأس هذا الوحش عشرة قرون ، ثم يظهر قرن حادى عشر أصغر من القرون العشرة ؛ بيد أنه ما لبث أن سيطر على القرون جميعا. وأخيرا ، رأى دانيال « القديم الأيام» (أي الرب) جالسا على عرشه ليأمر بتدمير الوحش بالنيران [سفر دانيال : الإصحاح السابع] .

وربما كان العراف الذى كتب سفر دانيال يقصد بوحوشه الأربعة الممالك التى عرفها اليهود : وهى بابل ، وميديا ، وفارس ، ثم مملكة المقدونيين التى شادها فيليب وابنه الإسكندر الأكبر . وكان بذلك يتنبأ بأن الرب اليهودي سيهدم المملكة الأخيرة وينقذ شعبه المختار . لقد تمرد التاريخ على هذه النبوءة عندما حلت الإمبراطورية الرومانية الظافرة بقوة محل الممالك الهللينستية التى أقامها خلفاء الإسكندر .... وهنا كان لابد من تعديل تفسير رؤيا دانيال لتشمل الإمبراطورية الرومانية ؛ وهو ما يعنى أن الوحش الرابع كان يرمز إليها ، على حين اقتضى الحفاظ على رقم أربعة دمج الميديين والفرس معا فى مملكة واحدة .

هكذا ، إذن ، اقتضت القراءة اليهودية للتاريخ وضع تصور للتقسيم الزمني يخدم أهداف هذه القراءة . ولا ضير فى أن نكرر أن الانحياز الواضح فى القراءة اليهودية للتاريخ يتجسد فى اعتبار التاريخ كأنه تاريخ اليهود وحدهم من ناحية ، كما يتجسد فى تقسيم الزمن إلى فترات توافق الممالك التى احتك بها اليهود من ناحية أخرى . فضلا عن أن التقسيم الزمنى كما وضعه مفسرو سفر الرؤيا كان يخدم الفلسفة الغائية التى قامت عليها القراءة اليهودية للتاريخ . فقد قامت هذه الفلسفة لتفسح المجال واسعا أمام دور الرب اليهودي فى توجيه أحداث التاريخ لصالح شعبه المختار . ومن هنا فإن المادة التاريخية الواردة فى أسفار العهد القديم لا تقدم الحدث التاريخي فى إطاره الوضعي ؛ وإنما تصوغه فى القالب الذى ينبغى أن يتقولب فيه بحيث يتفق مع الغايات الدينية التى حكمت تاريخ اليهود . ومن ناحية أخرى ، فإن المادة التاريخية فى أسفار العهد القديم لا ترى التاريخ بوصفه تاريخ البشرية ، ولكن باعتباره تاريخ اليهود . وقد جاء تقسيم الزمن الذى وضعه مفسرو سفر الرؤيا ليؤكد هذا الاتجاه .

ويرى بعض الباحثين أن الأسفار التاريخية فى التوراة تحدد بداية ظهور القصص التاريخية فى تاريخ التاريخ ؛ وأن سفر الملوك ، خاصة ، يمثل فكرة التاريخ عند اليهود خير تمثيل . إذ إن كاتب هذا السفر (أو كتّابه) يهدفون إلى إقناع اليهود بأن الإخلاص الديني ليهوه له قيمته وفائدته: وذلك من خلال وضع أمثلة تاريخية عن المصائب التى حلت باليهود عندما تخلوا عن دينهم . وفى رأينا أن « الكتابة التاريخية » ، التى بدأت بالقراءة الأسطورية للتاريخ ، قد تركت بصماتها على المادة التاريخية التى تحملها أسفار التوراة والعهد القديم ، والتى كانت بدورها « قراءة دينية » لصالح اليهود . فقد سربت أساطير الخلق والأصول والتكوين فى المنطقة العربية القديمة الكثير من تفاصيلها وعناصرها إلى التوراة على نحو ما ذكرنا فى السطور السابقة . وقد أخذ الذين

كتبوا التوراة وبقية أسفار العهد القديم يعدلون من صياغتها ويضيفون إليها ، أو يحذفون منها ، بحيث تناسب القراءة اليهودية للتاريخ ، وفكرة شعب الله المختار ، والوعد الإلهي لبنى إسرائيل بالأرض المقدسة وخلاص بنى إسرائيل فى المستقبل .

فالقراءة اليهودية للتاريخ ترى فيه مجرد تاريخ بنى إسرائيل ؛ كما أن عامة اليهود يعتقدون أن الهدف النهائي للتاريخ تشييد مملكة الرب على يد « المخلِص» الذى سوف يأتى فى آخر الزمان ليشيد مملكة الرب فى أرض الميعاد . هذه القراءة تتعامل مع تاريخ اليهود وحدهم : وهو ما يعنى أن من الصعب أن نستخرج من هذه القراءة أي قوانين تحكم حركة التاريخ البشري كله ؛ لأن أية فلسفة للتاريخ ينبغى أن تأخذ فى اعتبارها أحوال البشر جميعا ، لا أن تقتصر على جماعة بشرية بعينها دون غيرها . بيد أن هذا الموقف اليهودي من التاريخ يمكن تفسيره فى إطار الحقيقة القائلة إن القراءة اليهودية للتاريخ كانت مجرد مرحلة انتقالية بين القراءة الأسطورية للتاريخ من جهة ، والقراءة الوضعية للتاريخ بوصفه فعاليات بشرية من جهة أخرى . ومن ناحية أخرى ، كانت هذه القراءة اليهودية قراءة محلية محدودة فى حدود جماعة بشرية واحدة .

والأساس الذى قامت عليه هذه القراءة اليهودية للتاريخ هو رؤيتها لكل ما جرى ، ويجرى ، فى الكون على أنه استجابة لكلمة ربهم وطاعة لهذا الرب المنحاز لشعبه المختار . وكان هدفها الأساسي تأكيد القوانين الربانية التى يؤدى فهمها إلى إمكانية التنبؤ بالمستقبل . هذا على الأقل ما يشى به العهد القديم من الكتاب المقدس ، والذى يضم كتب النبوءات التى كتبها أولئك الذين سمعوا كلمة الرب ... فعرفوا ما يجرى ، وما سوف يجرى .

دكتور قاسم عبده قاسم

توطئـة

إن الدرب الذى سلكته وانتهى بى إلى القول بأن توراة موسى هيروغليفية الأصل وليست عبرية لم يسبقنى إليه أحد من قبل . وتعتمد عدتى فى هذه المسيرة العلمية على دراسة ذات شعبتين إحداهما لغوية والأخرى لاهوتية . أما الدراسة اللغوية فالإحاطة بلغات شعوب شبه الجزيرة العربية أعنى اللغات العربية أو السامية ودرج العلماء على تقسيم هذه اللغات إلى :

شرقية : وهى الأكدية أو كما كان يطلق عليها من قبل المسمارية أو البابلية الآشورية وهى لغة القبائل العربية التى نزلت أرض ما بين النهرين . وهذه أقدم لغة عربية استطاعت أن تستكمل كيانها اللغوى. وقد أخذت القبائل العربية النازحة عن السكان الأصليين السومريين الكتابة المسمارية، ودوّن العرب فيها علومهم وآدابهم وقوانينهم وقد ظلت اللغة الأكدية حية بالرغم من زوال سلطان الأكديين السياسى قرونا طويلة إلى أن نازعتها البقاء شقيقتها اللغة الآرامية وكان ذلك حوالى القرن الرابع ق.م.

أما اللغات السامية الغربية فتنقسم إلى فرعين رئيسين شمالى وهو : الكنعانية لغة القبائل العربية التى استوطنت شمال الجزيرة العربية وامتدت ممتلكاتها حتى بلغت شاطئ البحر الأبيض المتوسط وكان ذلك حوالى الألف الثالث ق.م وهى تشتمل على عدد من اللهجات هى المؤآبية والفينيقية والعبرية .

والآرامية لغة الأقوام العربية التى استوطنت بلاد العراق وقدر للغتها الانتشار حتى أصبحت لغة الشرق الأدنى .

أما الفرع الثانى من اللغات السامية الشمالية الغربية فهو الفرع الجنوبى ويشمل العربية الشمالية والعربية الجنوبية والجعزية أو الحبشية .

أما اللغة العبرية التى تعنينا هنا فلم تعرف بهذا الاسم فى التوراة أو الأنبياء أو الكتب بل جاءنا تحت اسم الكنعانية أو اليهودية . وزعم العبريون أن لغتهم هى لغة التوراة واللغة التى كلم الله بها موسى. فإذا كان الأمر كما يعتقد الكثيرون من الإسرائيليين وغيرهم من أبناء الملل

الأخرى وجب أن يكون سيدنا موسى عليه السلام قد عاصر اللغة العبرية وتعلمها وأتقنها. ونحن لكى نفصل فى هذه المسألة التى اعتبرها مسألة خلاف نرجع إلى اللغة العبرية ونؤرخ ظهورها. من ثنايا التوراة نعلم أن الإسرائيليين كانوا قبل العبرية التى اقتبسوها من الكنعانيين بعد تسللهم إلى أرضهم على يد يوشع بن نون ، فتى موسى والذى تولى قيادة الإسرائيليين بعد وفاته واختلاطهم بالكنعانيين ، ومضى فترة كافية من الزمن لخلق اللغة الجديدة أعنى العبرية والتى هى خليط من الآرامية والكنعانية وكثير من اللغات الأخرى سامية وغير سامية ولن يرجع تاريخ ظهور العبرية إلى ما قبل عام ١١٠٠ ق.م . فاللغة العبرية هى اللغة السامية الوحيدة التى لم تولد أو تلازم الناطقين بها منذ ظهورهم فى التاريخ . والإسرائيليون أنفسهم لم يعرفوا باسم العبريين كشعب ولم يتكلموا العبرية إلا بعد استيطانهم كنعان ومخالطتهم الكنعانيين . أما قبل ذلك فقد كانوا يتكلمون لغة الشعوب المضيفة لهم ؛ فهم فى شرق الجزيرة وشمالها حيث منطقة النفوذ الآرامية يتكلمون اللغة الآرامية التى لم تكن إلا لهجة عربية شمالية أو قريبة منها. والإسرائيليون فى مصر كانوا ولا شك يتكلمون المصرية شأنهم شأن غيرهم من الأقوام التى عاشت فى كنف المصريين. وإذا علمنا أن موسى ولد فى مصر وتثقف ثقافة مصرية وتدرج فى مختلف الوظائف العسكرية حتى أصبح كما يحدثنا المؤرخ اليهودى «يوسيفوس فلافيوس» ضابطا فى الجيش المصرى ولم يخرج مع من خرجوا إلى سيناء والتى كانت وقتذاك إقليما مصريا إلا ليواصل حياته المصرية بعيدا عن استبداد الفرعون . ولم ير موسى فلسطين وتوفى قبل أن تظهر العبرية إلى الوجود بأكثر من قرن فلغته كانت ولا شك اللغة المصرية القديمة.

وإذا تركنا اللغة إلى العقيدة وجدنا «يهوه» الإله المصرى يتجلى له ويكلمه فى سيناء المصرية ولا شك فى أن لغة المتخاطبين كانت المصرية القديمة وليست العبرية التى لم تكن قد ظهرت بعد.

وإذا تركنا اللغة العبرية إلى التوراة التى بأيدينا وجدناها تحدثنا عن أخبار لا يمكن أن تصدر عن صاحبها : أعنى عن موسى عليه السلام ، ففى الآية السادسة من الإصحاح الرابع من سفر التثنية جاء «لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا» وفى الآية العاشرة من نفس الإصحاح جاء «ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه «يهوه» وجها لوجه وبعيد جدا أن يكتب موسى عن نفسه فى الآية الثالثة من الإصحاح الثانى عشر من سفر العدد قائلا «أما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض».

وبالتوراة تتصل العقيدة اليهودية ولا شك فى أن أقدم ما جاءنا عن عقيدة «يهوه» فى التوراة عبارة عن مجموعة من القصص ترجع إلى عهد تقديس «يهوه» : وليس معنى هذا أن جل هذا القصص إسرائيلية الأصل أو تنبع من الأساطير الإسرائيلية بل معظمها يستمد أصوله من الأساطير المصرية القديمة أو البابلية الآشورية مثل قصة الخلق وقصة الطوفان وأسطورة برج بابل وغيرها من قصص الآباء الأولين حيث يُذكر «يهوه» كأب للأسرة. ومع مرور الزمن نجد الإسرائيليين يحاولون صقل هذه القصص وإيجاد شئ من التجانس بينها إلا أن بعض العناصر الأساسية فى بناء القصة حالت دون قيام هذا التجانس مثال ذلك : ما جاء فى وصف «يهوه» بأنه يتجلى فى ثورة البركان ويستمع إلى بكاء الأطفال كما يُنعت بمختلف النعوت المتناقضة فهو رب العواصف والأعاصير والزلازل وكل عناصر الخراب والدمار . و «يهوه» هو الرعد والبرق والأمطار ومختلف المظاهر الطبيعية ؛ فهذه الصفات يتصف بها معبود إسرائيل القديم وقبل التوحيد الموسوى ولم يتصوره الإسرائيليون روحا بلا جسد . فالتوراة تتحدث عن الإنسان الذى خلقه «يهوه» على صورته . ولم تكتف التوراة بتجسيد «يهوه» بل خلعت عليه سائر صفات الإنسان من خير أو شر إذ هو يغضب فيبطش ويفرح فيثيب . أما الصفات الخاصة بالمعبود فقط فلم يعرفها الإسرائيلى لأنه عجز عن أن يتصوره شيئًا واقعيا فالمعبود فى التوراة ليس حاضرا فى كل شئ بل حاضر فى الشئ أو الطقوس التى تقدسه فيها العقيدة. و «يهوه» ليس أبديا وبالرغم من ذلك فالعقيدة تعجز عن تصويره وله أول أو آخر . ولم يتخذ «يهوه» له أنثى أو ولدا فهو لم يلد ولم يولد وكل الذى صنعه أنه تبنى الملوك فقط . فالمعبود «يهوه» كما تصوره التوراة القديمة خليط من مجموعة من العقائد الشرقية السامية.

ولفظ «يهوه» كما جاءنا فى صيغه المختلفة سواء فى التوراة أو نقش هيشع أو بردية جزيرة الفيلة أو الآثار الفلسطينية أو النصوص المسمارية أو فى كتابات رأس شمرا حيث نجد (ى هـ و هـ) و (ى هـ) و (ى هـ و) لا يتصل باللغة العبرية اتصالا ما ؛ فالمعبود الإسرائيلى والذى تجلى كما تحدثنا التوراة لموسى فى سيناء لا يمت لفظه إلى العبرية بصلة ما مما يشير إلى أنه أقدم من العبرية وأن لغة العبريين استعارته فاستخدمته للتعبير عن «يهوه» وعن «أدوناى» .

لكن إذا عرضنا هذا اللفظ على اللغات السامية الأخرى وجدنا إحداها تقدم لنا الاشتقاق الشافى لدلالة هذا اللفظ. وأغنى اللغات السامية وأصدقها تعبيرا عن أصول لفظ «يهوه» هى العربية ففيها نجد «هوى يهوى هويانا» إذا سقط بعضهم فى أثر بعض . و «هوت الطعنة»

فتحت فاها بالدم . و «هوت العقاب تهوى هويا» إذا انقضت على صيد أو غيره . و «الأهواء» التناول باليد والضرب . «وهوت الريح» أى هبت «والهوى» بفتح الهاء إلى أسفل ويضمها إلى فوق. و «يهوى» يسرع . و «هاوى» سار سيرا شديدا . و «الهوى» هوى النفس و «تهوى إليهم» ترتفع . و «هوى الرجل» مات . و «الهاوية» اسم من أسماء جهنم و «فأمه هاوية» مسكنه جهنم ومستقره النار...

فهذه المعانى التى حفظها لنا اللسان وغيره من المعاجم اللغوية العربية لا شك فى أنها بعض ما استخدمت فيه مادة «هوى» مقصورة أو ممدودة ، كما أن هذا البعض الذى وصلنا يعبر عن معانى متفاوتة بعضها قد يرقى إلى عشرات القرون وقت أن كان تقديس هذا المعبود «يهوه» سائدا وقويا . ولم ينتقل الإسرائيليون إلى كنعان إلا وكانت هذه العبادة قد استقرت ومن ثم دبَّت إليها عوامل الضعف لارتحال الإسرائيليين إلى الوطن الجديد كنعان وتأثرهم بالكنعانيين عادات وتقاليد وعبادات ولغة . وهذا دليل آخر على أن توراة موسى التى اهتمت اهتماما كبيرا باليهودية وأفسحت لها صدرها لم تدون فى العبرية التى رطن بها الإسرائيليون بعد نزوحهم إلى كنعان أغنى بعد وفاة موسى بزمن طويل . فهذه العوامل وغيرها عنيت بعرضها وتحليلها فى كتابى هذا تحقيقا لغاية تصويب خطأ شائع قصد به الترويج للغة العبرية على أنها لغة مقدسة أنزلت بها الشريعة ودونت فيها معظم أسفار الأنبياء والكتب . وإيمان القوم بقدسية اللغة يكتب لها الخلود والبقاء فضلا عن أنها خير لحام للشعب . وقد يتساءل القارئ ولماذا اختار العبريون اللغة العبرية وأعلنوها لغة مقدسة ؟ لأن هذه اللغة هى الأولى التى اختصوا بها فمن قبل تكلموا الآرامية وليست لغتهم والفارسية فى بلاد الفرس والمصرية القديمة فى مصر أما فى أرض كنعان فقد كونوا لأنفسهم مزيجا من هذه اللغات التى رطنوا بها فى مختلف الأقطار التى لجأوا إليها وسموا هذا المزيج الجديد «العبرية» ومن ثم شرعوا يدونون فيها تراثهم الروحى والأدبى، ولعل أقدم ما وصلنا من هذا التراث فى العبرية قصيدة دبوره ، وليست التوراة.

العهد القديم

لعل بولس الرسول هو أول من أطلق فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس[1] عبارة «العهد القديم» على المجموعة التى تتكون منها أسفار الشريعة والأنبياء وسائر الكتابات المقدسة والتى هى الوثائق الأولى لليهودية والمسيحية ؛ وذلك لأن العهد القديم كان قبل ظهور العهد الجديد- أعنى الأناجيل ورسائل الرسل- كتابا مسيحيا ولسنا مبالغين إذا قلنا أنه «إنجيل المسيح» . فى تعاليمه نشأ السيد المسيح وظل متأثرا به طيلة حياته على الأرض ، فالكتاب كتابه والبيئة بيئته والشعب شعبه حتى أنه يبدأ رسالته عند تجربة إبليس مستشهدا ببعض آى العهد القديم إذا جاء فى انجيل متى[2] «فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله» فهذه الآية هى بعينها التى نجدها فى سفر التثنية[3] «.. إنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل ما يخرج من فم الله يحيا الإنسان» .

ويختتم السيد المسيح حياته عند محاولة صلبه بالعبارة الواردة فى انجيل لوقا[4] «ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه فى يديك أستودع روحى ، ولما قال هذا أسلم الروح»[5].

فمن العهد القديم استمد السيد المسيح رسالته «فقال له ما هو مكتوب فى الناموس كيف تقرأ فأجاب وقال تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك»[6] . وجاء فى انجيل لوقا[7] ما نصه «أنت تعرف الوصايا .. لا تزن ، لا

(1) اصحاح ٣ ى ١٤ .

(2) اصحاح ٤ ى ٤ .

(3) اصحاح ٨ ى ٣ .

(4) اصحاح ٢٣ ى ٤٦ .

(5) مزمور ٣١ ى ٥ .

(6) لوقا ١٠ ى ٢٦-٢٧ وراجع التثنية اصحاح ٦ ى ٥ .

(7) لوقا اصحاح ١٨ ى ٢٠ .

تقتل ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، أكرم أباك وأمك » [١]. كما نجد السيد المسيح يشير فى حديثه مع (نيكوديموس) إلى العهد القديم فقد ورد فى انجيل يوحنا « أجاب يسوع : الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح ولا يقدر أن يدخل ملكوت الله » [٢].

وفى موعظته فى مسقط رأسه يعتمد على النبى أشعيا فقد جاء فى إنجيل لوقا[٣] « فدفع إليه سفر اشعيا النبى ولما فتح السِفر وجد الموضع . الذى كان مكتوبا فيه .. » [٤].

ثم لا يقف الأمر عند هذا بل نسب إلى السيد المسيح إنه قال « قد سمعتم إنه قيل للقدماء لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم »[٥].

ويذهب السيد المسيح بعيدا فيعارض العهد القديم فى كثير من المسائل ومن بينها (الطلاق) فقد روى عنه متى[٦] « قال لهم : إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا .. » ويورد متى[٧] كذلك خاصا بتحريم أنواع الطعام- قول المسيح « ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان » . وحتى تقديس اليهود ليوم السبت فقد قال فيه « فإن ابن الإنسان هو رب تقديس أيضا »[٨] ويقرر فى موضع آخر من متى[٩] (ولا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل.. ويذكر خاصا باستعانته بالعهد القديم « فابتدأ يقول لهم إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم... »[١٠].

---

(١) خروج اصحاح ٣٠ ى ١٢-١٦ .

(٢) يوحنا اصحاح ٣ ى ٥ وراجع حزقيال ٣٦ ى ٢٥-٢٧ .

(٣) اصحاح ٤ ى ١٧-١٩ .

(٤) اشعيا اصحاح ٦١ ى ١-٢ .

(٥) انجيل متى الاصحاح ٥ ى ٢١ .

(٦) انجيل متى الاصحاح ١٩ ى ٨ .

(٧) انجيل متى الاصحاح ١٥ ى ١١ .

(٨) انجيل متى الاصحاح ١٢ ى ٨ .

(٩) انجيل متى الاصحاح ٥ ى ١٧ .

(١٠) انجيل لوقا الاصحاح ٤ ى ٢١ .

ومن هذه الآيات وغيرها نتبين مدى الدور الهام الذى أداه العهد القديم للمسيحية الأولى ومن ثم نجد هذا الدور الخطير يتضاءل تدريجيا بعد وفاة المسيح ؛ فلم يكترث الحواريون أو كتبة الأناجيل بالعهد القديم اعتقادا منهم أن العهد الجديد كامن فى العهد القديم هذا القديم الذى حققه الجديد. وقد عبَّر بولس الرسول[١] عن هذا الاتجاه بقوله «لأن غاية الناموس هى المسيح للبر لكل من يؤمن».

والدارس للعهدين القديم والجديد يجد مئات الاستشهادات من العهد القديم فى العهد الجديد. ويكفى أن نذكر رسالة العبريين التى تعتمد اعتمادا كليا على العهد القديم . أما حياة المسيح وآلامه كما جاءتنا فى انجيلى متى ويوحنا فمقتبسة من العهد القديم[٢] تحقيق للدعوة القائلة أن السيد المسيح حقق الرسالة وختمها . ونجد بطرس فى أعمال الرسل[٣] عندما يبشر بصحة رسالة المسيح يستند على ما جاء فى المزامير[٤] وكذلك فى حديثه عن يوم الخمسين[٥] فهو يستشهد بأقوال النبى يوئيل[٦].

فهذه الآيات وغيرها تؤيد الاعتقاد السائد فى أن العهد القديم هو انجيل المسيح .

والآن نتساءل عن العهد القديم أو إنجيل المسيح ما كنهه وما مكانته ؟ إن هذا الكتاب لم يأتنا وحيا كما لم ينزل دفعة واحدة من السماء ومن الله إلى البشرية ، بل دونه بشر مثلنا وهو عبارة عن ذلك السجل التاريخى الذى اختلف القوم فى أقسامه وعدد أسفاره ويرجح أن اسم «العهد القديم» مستمد من رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنتوس[٧] وهو يقابل «العهد

---

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية اصحاح ١٠ ى ٤ .

(٢) انجيل متى اصحاح ١ ى ٢٢ واصحاح ٢ ى ١٥ و ١٧ و ٢٣ واصحاح ٤ ى ١٤ واصحاح ٨ ى ١٧ واصحاح ١٢ ى ١٧ واصحاح ١٣ ى ٣٥ واصحاح ٢١ ى ٤ واصحاح ٢٦ ى ٥٤ و ٥٦ اصحاح ٢٧ ى ٩ و ٣٥ انجيل يوحنا اصحاح ١٢ ى واصحاح ١٣ ى ١٨ واصحاح ١٥ ى ٢٥ واصحاح ١٧ ى ١٢ واصحاح ١٩ ى ٢٤ واصحاح ٢٨ ى ٣٦-٣٧ .

(٣) أعمال الرسل اصحاح ٤ ى ١٠-١١ .

(٤) مزمور ١١٨ .

(٥) اعمال الرسل اصحاح ٢ ى ١٤ .

(٦) يوئيل اصحاح ٢ ى ١-٥ ومزمور ١٦ ى ٨-١١ ومزمور ١١٠ ى ١ .

(٧) رسالة كورنثوس الثانية اصحاح ٢ ى ١٤ .

الجديد»[١] أو كما يطلق عليه أحيانا «الكتابة المقدسة» أو «الكتابة»[٢] أو «شريعة»[٣] . إلا أن أكثر الأسماء شيوعا على العهد القديم التسمية بـ «الشريعة والأنبياء أو موسى والأنبياء[٤] أو موسى فقط»[٥] .

ودرجت بعض الأناجيل على تقسيم العهد القديم إلى «شريعة وأنبياء ومزامير»[٦] أو «موسى وأنبياء وكتابات»[٧] وهذا التقسيم أقربها إلى التقسيم اليهودى. وأقدم ذكر له هو ما جاءنا فى مقدمة يسوع سيراح حوالى عام ١٣٠ ق.م . حيث ذكر (تناخ) أى «شريعة أنبياء كتابات».

وقد اختلف أحبار اليهود حتى فى عدد أسفاره وإن أجمعت كثرتهم أو كادت على أنها أربعة وعشرون سفرا «تكوين . خروج لاويون . عدد . تثنية» . ويطلق عليها أسفار موسى الخمسة أو «التوراة» أى الشريعة . ثم «يشوع . قضاة . شموئيل الأول والثانى. ملوك». وتسمى أسفار الأنبياء المتقدمين، وتأتى بعدها أسفار» آشعيا . وارميا . حزقئيل. فأسفار الأنبياء الاثنى عشر ويطلق عليها أسفار الأنبياء المتأخرين . ثم المزامير والأمثال وأيوب وتسمى أمهات الأسفار . ونشيد الأناشيد وروث والمراثى والجامعة واستير وهى المجلات الخمس . وهى أسفار تستعمل فى الأعياد اليهودية الخمسة ؛ وقد وردت مرتبة فى العهد القديم حسب مجئ الأعياد أى أبريل . يونية. أغسطس ، سبتمبر . مارس . وبعدها ترد أسفار دنيال . عزرا - نحميا . أخبار الأيام الأول والثانى. ويطلق على جميع هذه الأسفار من المزامير حتى أخبار الأيام «الكتابات» . فالعهد القديم ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية «التوراة ، والأنبياء ، والكتابات».

وفريق آخر من اليهود أيضا يرى أن عدد أسفار العهد القديم يجب أن يتفق وعدد حروف

---

(١) ارميا اصحاح ٢١ ى ٣١ والجيل متى اصحاح ٢٦ ى ٢٨ وكورنثوس الثانية اصحاح ٣ ى ١ .

(٢) متى اصحاح ٢١ ى ٤٢ واصحاح ٢٢ ى ٢٩ ولوقا اصحاح ٢٤ ى ٣٢ ويوحنا اصحاح ٥ ى ١٩ .

(٣) كورنثوس الأولى اصحاح ١٤ ى ٢١ .

(٤) متى اصحاح ٥ ى ١٧ .

(٥) متى اصحاح ٢٢ ى ٢٤ ومرقس اصحاح ١٢ ى ٢٦ وأعمال الرسل اصحاح ١٥ ى ٢١ .

(٦) لوقا اصحاح ٢٤ ى ٤٤ .

(٧) لوقا اصحاح ٢٤ ى ٢٧ .

الأبجدية العبرية فهو لديهم اثنان وعشرون سفرا[1] وذلك بضم (روث) إلى القضاة و (المراثى) إلى (ارميا) . وفريق ثالث جعل منها تسعة وثلاثين سفرا فاعتبر شموئيل والملوك وأخبار الأيام ستة أسفار عوضا عن ثلاثة، والأنبياء الاثنى عشر اثنى عشر سفرا وعزرا- ونحميا سفرين عوضا عن سفر .

هذا من ناحية عدد أسفاره ، أما بخصوص ترتيبها : فالترتيب الذى ذكرته سابقا يتفق والترتيب العبرى أعنى الموجود فى نسخة العهد القديم العبرية التى بأيدينا وإن كان يختلف اختلافا كبيرا عن الترتيب الذى نجده فى سائر التراجم الموجودة ، والسبب فى ذلك هو اعتمادها على الترجمة السبعينية حيث رتبت الأسفار حسب موضوعاتها ، فالتوراة توطئة للأسفار التاريخية وهذه بدورها متصلة بالأنبياء .

أما الأسفار الشعرية ، فأسفار تعليمية تتصل بالحاضر فى الوقت الذى ترتبط فيه أسفار التاريخ بالماضى والأنبياء بالمستقبل ؛ لذلك جئ بالأنبياء فى نهاية العهد القديم والتوراة فى أوله وبين التوراة والأنبياء تقع الأسفار التاريخية وتليها الشعرية.

وإلى جانب هذه الأسفار المقدسة نجد أخرى تعرف باسم (كتوبيم احرونيم) أى (الكتابات المتأخرة) وقد تعرف أيضا بالأبوكريفا . وقد جاءتنا محفوظة فى الترجمة اليونانية المعروفة باسم السبعينية. ومن هذه الكتابات المتأخرة ما يتصل بالتاريخ مثل الكتاب الثالث لعزرا ، ومنها ما يتصل بالأدب مثل سفر سوسانا ، ومنها ما يتصل بالتعليم مثل كتاب المكابيين. وغير هذا النوع من الأسفار الدخيلة نجد نوعا آخر يعرف باسم (سفريم حزونيم) أى الأسفار الخارجة أو المنسوبة إلى غير مؤلفيها أعنى (بسيد ابيجرافن Pseudepugraphen) وقد جاءتنا مترجمة فقط مثل سفر (حانوخ) .

والعهد القديم كما جاءنا لم يتم جمعه بين عشية وضحاها كما يدعى بعض علماء اليهود وعلى رأسهم (الياس لقيتا) المتوفى عام ١٥٤٩م . كما أن الفضل فى هذا الجمع لم يكن لعزرا وبعض معاصريه من رجال المعبد كما يدعى الأحبار أيضا بدليل لا يقبل الشك : وهو أن ذلك الكتاب يضم بين دفتيه أسفارا متأخرة عن عصر (عزرا) الذى عاش فى القرن الخامس ق.م مثل

---

(1) Josephus, Contra , Aplonem , 1,8 .

سفر دانيال الذى كتب حوالى عام ١٦٥ ق.م . والواقع ، كما أن وضع العهد القديم تطلب زمنا امتد نحو ألف عام ، كذلك جمعه استدعى قرونا عديدة . والنتيجة المحتومة لامتداد زمن التأليف وطول عصر الجمع خضوع بعض الأسفار لمؤثرات كثيرة عملت فيها زيادة وحذفا وما زال النزاع حتى يومنا هذا قائمًا بين رجال اللاهوت حول سفرى الجامعة ونشيد الأناشيد مثلا : أهما من أسفار العهد القديم أم دخيلان عليه ؟ والتفاوت بين العقليات والخلط بين السياسة والدين جعل يهود مصر يبيحون لأنفسهم فى ترجمتهم السبعينية اقحام بعض الأسفار التى لم تكن قد ألفت باللغة العبرية بل باليونانية إلى العهد القديم . والدافع الرئيسى لهذا التطاول على العهد القديم الهزائم المتلاحقة التى حلت باليهود والعقيدة اليهودية على يد اليونان والرومان ومحاولة إقحام الهللينية ثقافة ودينا على اليهود واليهودية ؛ مما اضطر الساميين إلى إعلانها حربا عقائدية على الهللينية واللاتينية فترجموا إلى اليونانية ما هو مقدس دينا أو قومية محاولين رد الهجوم أولا ونقل الحرب الثقافية والعقائدية إلى مواطن الثقافة الهللينية واللاتينية ثانيا ثم ظهرت المسيحية فكانت استمرارا للهجوم السامي ، حتى أن بولس الرسول (شاؤل) اليهودى المسيحى اختص اثينا وروما بحملاته فنجحت السامية فى تحطيم الهللينية واستعمار العقلية الآرية استعمارا لم تتحرر منه بعد .

أما لغة العهد القديم فهى العبرية : أعنى (لغة كنعان) أو (يهودية)[١] إلا أن العهد القديم لم يخلص للعبرية بل أفسح صدره فى بعض أجزائه للغة الآرامية[٢] وبعد السبى البابلى جاء العبريون بالخط المربع وقد يطلق عليه أيضا الخط الآشورى واستخدمه عزرا فى كتابة العهد القديم[٣].

وأسفار العهد القديم لم تدون على الأحجار شأنها شأن الوثائق القديمة[٤] ، أو على ألواح من الفخار أو الرصاص[٥] بل دونت على هيئة أعمدة وكتبت من اليمين إلى اليسار . وهى على شكل

---

(١) راجع آشعيا اصحيح ١٦ ى ١٨ .

(٢) تكوين اصحاح ٣١ ى وآرمية اصحاح ١٠ ى ١١ ودنيال اصحاح ٢ ى ٤- ٧ و ى ٢٨ وعزرا اصحاح ٤ ى ٦-٨ و ى ١٨ واصحاح ٧ ى ١٢ - ٢٦ .

(٣) انجيل متى اصحاح ٥ ى ١٨ حيث ذكر الياء على أنها اسفر حروف الابجدية مما يشير إلى استخدامها فى عهد المسيح .

(٤) خروج اصحاح ٣١ ى ١٨ واصحاح ٣٤ ى ١ .

(٥) أيوب اصحاح ١٦ ى ٢٤ واشعيا اصحاح ٣٠ ى ٨ وحقق اصحاح ٢ ى ٢ .

لفائف لا كتب[١] .أما المادة المستخدمة للكتابة بها فمختلفة : فمنها قلم الاردواز[٢] أو المداد[٣]. وكان الكاتب عادة يتمنطق بأدوات الكتابة[٤] وورد فى سفر أرميا[٥] إن الملك يواقيم كان يجلس فى بيته الشتوى على الفرن ويقرأ كتابات النبى أرميا ولما يفرغ من قراءة ثلاثة أعمدة أو أربعة يفصل ما قرأه بمدية ويلقى به فى نار الفرن ... وهكذا حتى أحرق جميع النص .

أما مادة الكتابة فكانت أوراق البردى المصرى . واستخدم اليهود فى عصور متأخرة إلى جانب البردى الرق أو الجلد . وظلت المخطوطة على هيئة لفة حتى جاء القرن الثالث ، فيما يرجح، وظهرت المخطوطة فى هيئة كتاب ونظام اللفة ما زال متبعا فى المعابد حتى يومنا هذا مع التوراة واستير. إلا أن غلو مادة الكتابة وكثرة التكاليف اضطر القوم إلى الادخار واستغلال كل فراغ فكان هذا من دواعي وقوع كثير من الأخطاء سواء فى المفردات أو الجمل. كما درج بعض النُسَّاخ على التعليق على النص دون الإشارة فضم تعليقاتهم خطأ إلى المتن . وقد وقع مثل هذا عند ذكر المدينة المصرية (سين = أسوان) إذ علق الناسخ بعبارة «حصن مصرى» فضمت هذه العبارة إلى المتن[٦] كما تعرضت عبارات وألفاظ كثيرة إلى التحريف فخرجت عن معانيها الأصلية فأضطرب المعنى واختل الأسلوب[٧]. وذهب النساخ بعيدا فاستكملوا النصوص الناقصة مثل قانون الملك فى شموئيل الأول[٨] كما استباح اليهودى المتعصب لكتابه لنفسه الحق فى تغيير ما جاء فى المتن لأنه لا يروقه[٩] فالعبارة المنسوبة إلى أيوب «لأن أيوب قال ربما أخطأ بنى وجدفوا على الله فى قلوبهم..» هى فى الواقع كما يعتقد مارتين لوثر «إن أبنائى اقترفوا اثما وأنكروا الله» ألا أن الناسخ شق عليه إثبات هذا المعنى ، ومما يؤيد رأى مارتين لوثر ما جاء فى العهد القديم[١٠].

---

(١) أرميا اصحاح ٣٦ ى ٢ . وحزائيل اصحاح ٢ ى ٩ واصحاح ٣ ى ١ .. وذكريا اصحاح ٥ ى ١ - ٢ ومزمور ٤٠ ى ٨ .

(٢) مزمور ٤٥ ى ٢ .

(٣) آرميا اصحاح ٣٦ ى ١٨ .

(٤) حزقئيل اصحاح ٩ ى ٢ .

(٥) ارميا اصحاح ٣٦ ى٢١ .

(٦) حزقئيل اصحاح ٣٠ ى ١٥ .

(٧) اشميا اصحاح ٢٩ ى ١٠ .

(٨) شموئيل الأول اصحاح

(٩) أيوب اصحاح ١ ى ٥ .

(١٠) مزمور ١٠ ى ٣ .

والآن نتساءل ما مدى أصالة النص العبرى ؟ هل هو النص الأصلى القديم الذى قد يعتمد عليه ؟ يكفى الباحث أن يقرأ فيه هذه المواضع المكررة[١] ليدرك قيمة هذا السؤال .

والذى نعلمه أن هذا النص تعرض كثيرا لأعمال الحرق والإبادة بسبب الحروب الداخلية أولا، والغزو الأجنبى ثانيا . وحدث حوالى أوائل القرن الأول الميلادى أن صحت العزيمة على جمع الموجود من الأسفار المقدسة للعهد القديم سواء كان الموجود محفوظا فى صدور القوم أو مدونا . وأخذت هذه العناية تتطور مع مرور الزمن بفضل علماء الماسورة (الرواية) الذين كانت لهم مدارسهم الخاصة المنتشرة فى الشرق حيث نجدها فى بلاد بابل فى (سورا) و (نهر ديع) وغيرهما. وفى الغرب فى الجليل وبخاصة فى طبرية . وقامت بين المدارس الشرقية البابلية من ناحية والغربية الفلسطينية من ناحية أخرى منافسة قوية أدت إلى قيام كثير من مسائل الخلاف وبخاصة فى القراءات والنقط والحركات . ولا عجب فى بعث هذه النهضة العلمية فى العراق وفلسطين وبخاصة عندما رفرفت على القطرين راية الإسلام فسكان الاقليمين من اليهود مثلهم مثل غيرهم من أبناء ملتهم فى مختلف البلاد العربية تقبلوا لغة التنزيل مختارين وأقبلوا على تعلمها فرحين مسرورين؛ فالصلة بين اللغتين العربية والعبرية قوية جدا كما أن إعجاب العرب بلغتهم وعنايتهم بها نثرا وشعرا وحرصهم على المحافظة عليها فصيحة نقية - كل ذلك أثر فيمن خالطهم من اليهود سواء فى الحجاز أو خارجه وبخاصة فإن القرون الستة التى مرت باليهود منذ زوال كيانهم السياسى أفقدتهم تذوق اللغة العبرية وتجويدها .

ولم يقف أثر العرب والعربية فى اليهود عند اللغة وآدابها بل تعدى العربية الأدبية ، إلى العربية الدينية. إلى عربية القرآن الكريم والحرص على المحافظة على كتاب الله . وهذه ظاهرة جديدة لفتت نظر اليهود ودفعتهم إلى التتلمذ على العرب ومجاراتهم فى قراءة أسفارهم المقدسة والحرص على نطقها النطق الصحيح الذى يمكنهم من فهمها حق . الفهم . لذلك وجدت الاشارات الدالة على الحركات فى اللغة العبرية حرصا على صيانة متن أسفارهم المقدسة من التحريف واليهود فى كل ما صدروا عنه فى هذا الموضوع متأثرون بالعرب ومتتلمذون عليهم .

ومهّدت هذه العناية بدورها إلى طبع العهد القديم عام ١٤٨٨م كما اعتمد (مارتين لوثر) على طبعة (جرسون بن موسى) التى ظهرت فى البندقية عام ١٤٩٤ ، أما طبعة يعقوب بن حاييم

---

(١) قابل بين مزمور ١٨ وشموئيل الثانى اصحاح ٢٢.

التى أخرجها (بومبرج) فى البندقية والتى اعتمد يعقوب بن حاييم عند نشرها على مخطوطات ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر فكانت تعتبر حتى وقت قريب خير نسخة عبرية للعهد القديم. أما اليوم فقد خرجت إلى الوجود خير طبعة للعهد القديم تعاون فى إخراجها عدد كبير من العلماء وهى المعروفة اليوم باسم (بيبليا عبريكا) .

وتمتاز هذه الطبعة على الطبعات الأخرى السابقة باعتماد ناشريها على مخطوطة أقدم بكثير من غيرها تعرف باسم مخطوطة ابن أشير وهى محفوظة فى لينينجراد وقد أطلقت عليها هذه التسمية لأنها نسخت عن الأصل المحفوظ فى معبد حلب.

لكن ليست مخطوطة ابن أشير هى أقدم ما تكتنزه الأرض العربية فقد عثر فى معبد مصر العتيقة عام ١٨٩٠م. على ما يقرب من مائة ألف وثيقة تتصل بالآداب اليهودية والتاريخ وبخاصة العصر الجاونى ذلك العصر الذى يبدأ بمبايعة أكثر من تسعين ألف يهودى عراقى أقبلوا على أمير المؤمنين على بن أبى طالب وبايعوه تحت زعامة مدير جامعة (سورا) وقدموا لأمير المؤمنين فروض الولاء والطاعة . ومنذ ذلك الحين يدخل التاريخ اليهودى فى طور جديد يعرف فى المصادر التى وصلتنا بالعصر الجاونى نسبة إلى اللفظ العبرى (جاون) أى معالى وهو اللقب الذى منحه أمير المؤمنين كرم الله وجهه لمدير جامعة سورا .

أما أقدم نص عثر عليه فى الجنيزا (كنز) بمصر العتيقة فالأصل العبرى لكتاب سيراح . وينتهى القرن التاسع عشر ولا يكاد ينتصف القرن العشرون حتى ظهرت عام ١٩٤٧ مخطوطات خربة قمران أو البحر الميت .

فى عام ١٩٤٧ عثر بعض البدو فى كهف مطل على الشاطئ الشمالى الغربى للبحر الميت وعلى بعد ما يقرب من كيلو متر من خربة قمران على بعض الجرار وبداخلها عدد من المخطوطات التى لا تحمل أسماء خاصة تبين محتوياتها لذلك أطلق الدارسون عليها اسم مخطوطات وادى قمران .

وما كاد البدو ينشرون خبر هذه المخطوطات حتى بدأت المساومات التجارية بين البدو وتجار العادات من ناحية وبين التجار ودير القديس مرقس من ناحية أخرى اعتقادا منهم أنها مخطوطات سريانية . لكن بعد أن اتضح لأسقف الدير أنها عبرية ارتفعت قيمتها التاريخية لديه فحاول الاتصال بالبدو لشرائها إلا أنه حدث فى ذلك الوقت أن التقى عند باب يافا بعض هؤلاء البدو

بتاجر يهودى فاشترى واحدة منها ثم علم بها العالم الأثرى اليهودى والأستاذ فى الجامعة العبرية ألا وهو (سوكنيك Sukenik فاشترى اثنتين ودبت المنافسة بين التجار والعلماء حول اقتناء هذه المجموعة من المخطوطات فحصل أسقف الدير السريانى على خمس من السبع ولو أن الدير عجز عن الاستفادة علميا منها فأحالها فى أوائل عام ١٩٤٨ إلى المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية فى القدس حيث يعمل بها عدد من الفنيين الأكفاء أمثال الدكتور (تريفر Trever) والدكتور (برونزلى Brownslee فانصرفت المدرسة الأمريكية American School of Oriental Ressearch إلى العناية بهذه المخطوطات كما اهتمت الجامعة العبرية بما فى حيازتها . وإلى هاتين الهيئتين يرجع الفضل فى كشف أهمية هذه المخطوطات لا للتاريخ فحسب بل للحياة العقلية العقائدية قبيل الميلاد فدفعت هذه النتائج الباهرة علماء تاريخ الأديان إلى مواصلة أعمال الكشف فعثر مدير المدرسة الإنجيلية والأثرية الفرنسية والأثرى (ج.ل. هردينج G.L. Harding). وبعض رجال الآثار أمثال (ب . دى . فو P. de vaux) على بعض الآثار وبقايا المخطوطات ومعظمها يرجع إلى العصر الهللينى المتأخر وقد عاونت هذه الآثار بدورها على تحديد زمان هذه المخطوطات .

وقد اهتدى رجال المدرسة الإنجيلية والأثرية إلى معرفة بعض أجزاء من التكوين والقضاة والتثنية واللاويين ، والقطعة الأخيرة مكتوبة فى الخط الفينيقى وهى ترجع إلى القرن الرابع ق.م. وغيرها . وقد أسفر بحث هذه المخطوطات عن بعض بقايا الأسفار الشرعية للعهد القديم مثل التكوين والتثنية واللاويين والقضاة ودنيال . والشئ الجدير بالاعتبار أن الجزء الخاص باللاوين يشير إلى أنه قديم جدا حتى أن من العلماء من يرجعه إلى القرن السادس ق.م.

أما السفر الذى وصلنا كاملا فهو سفر اشعيا وقد نشرته المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية عام ١٩٥٠ ويبلغ طول الرق المكتوب عليه نحو سبعة أمتار وهو مدون فى خط عبرى قديم جدا ويرجح أنه نسخ بعد النسخة الأصلية لهذا السفر وقد يرجع إلى القرن الثانى ق.م .

وقد وصلتنا من بينها مخطوطة تعرض لوصف دستور هذه الجماعة الدينية التى كانت تؤمن بهذه التعاليم وتدعو إلى ترك المدن مركز الفجور والدعارة وتفضل عليها الإقامة فى الصحراء. ومن دراسة ما جاءنا عن هذه الجماعة نتبين الصلة القوية بينها وبين جماعة الاساة الذين عاشوا فى الفترة الممتدة بين القرنين الثانى قبل الميلاد وبعده ، وكانوا يقيمون عند البحر الميت. ويذكر المؤرخ اليهودى يوسيفوس أن أشهر الطوائف اليهودية الفريسيون والصدوقيون والاساة وأنه قضى

ثلاث سنين فى الصحراء للرياضة الروحية . وتحت إرشاد ناسك كان يستر جسده بألياف النخيل ويأكل من عشب الأرض ويطهر نفسه بمداومة الغسل بالماء البارد . ويذكر يوسيفوس إن الاساة كانوا أكثر وئاما من أفراد الطوائف الأخرى ؛ فهم يعرفون فى تاريخ الفرق اليهودية باسم «الاخوان = يدح» فقد هجروا الملذات واعتبروها فجورا وراضوا أنفسهم على الصبر وقوة الارادة والصمت واحترام السبت وأخذوا بطب الأعشاب وتربية اليتامى وارتدوا الملابس البيضاء وكانوا يميلون إلى عدم الزواج . وغير يوسيفوس نجد الفيلسوف السكندرى يذكر أن عدد أفراد طائفة الاساة قد يبلغ أربعة آلاف شخص وهم يقيمون فى أماكن متعددة تكون قرى متفرقة وهم يتناولون الطعام جماعة كما يحترفون الزراعة ويحملون الأسلحة فى تنقلاتهم دفاعا عن النفس . وإلى جانب الزراعة كانوا يعنون بالفنون الجميلة والطب وخصائص الأحجار ويهتمون كثيرا بالنظافة والغسل وهم يعتقدون فى فناء الجسد وخلود الروح .

وغير المخطوطة الثالثة التى تحدثنا ، كما يذكر الدكتور (هنوك يلون) عن دستور جماعة الاساة وطريقة انخراط الأعضاء فى سلكها ، نجد المخطوطات الأخرى سواء تلك التى اشترتها الجامعة العبرية عام ١٩٤٨ وهى ثلاث أو الأربع الأخرى التى كانت فى حيازة دير السريان فى القدس ومن ثم انتقلت إلى نيويورك حيث نجحت إسرائيل فى شرائها فى فبراير ١٩٥٥ ووقتذاك فقط أعلن رئيس وزراء إسرائيل موشى شاريت خبر الحصول عليها نظير مبلغ يقال إنه ربع مليون دولار وبذلك أصبحت إسرائيل تمتلك المخطوطات السبع . وقد ذكر الأستاذ بنيامين مازار Benjamin Mazar مدير الجامعة العبرية عام ١٩٥٥ أن هذه المخطوطات هى أثمن مخطوطات لبعض أجزاء العهد القديم فى العالم . The Greatest Biblical Treasure in the Whole World

أما المخطوطات الثلاث السابقة فهى تلك التى كان قد حصل عليها أحد أساتذة الجامعة العبرية وهو العالم الأثرى (اليعازر سوكنيك Eliezer Sukenik عام ١٩٤٨ وهذه المخطوطات عبارة عن : ١- حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام و ٢- تبتلات صوفية تشبه المزامير و ٣- أجزاء من سفر اشعيا .

وكما أن الفضل فى الحصول على هذه المخطوطات يرجع إلى اليعازر سوكنيك فالى ابنه (يجال يدين) العالم الأثرى الشاب - كما أعلن موشى شاريت فى مؤتمر صحفى- يرجع الفضل فى اقتناء الأربع الأخرى وهى :

١- السفر الكامل لاشعيا .

٢- دستور الجماعة صاحبة هذه التعاليم.

٣- شرح نبوءات حقوق النبى الذى عاش فى القرن السادس ق.م .

٤- نبوءات لامك وهى فى اللغة الآرامية وفى حالة سيئة جدا حتى أنه من العسير بسطها وقراءتها .

والفضل فى قراءة ودرس معظم هذه المخطوطات يرجع ولا شك إلى المدرسة الأمريكية للدراسات الشرقية فى القدس.

والواقع أن فحص هذه المخطوطات ودراستها يتطلب كثيرا من الجهد تتعاون فيه هيئات مختلفة تنفرد كل هيئة بإجادة فن من فنون المعرفة التى تتعلق بدراسة أصول المخطوطات . فمن بين العلماء الذين تناولوها أولئك الذين يجيدون علم البليوجرافى (دراسة الكتابات القديمة) للاهتداء إلى زمان تدوينها ومن بين العلماء الذين درسوها من هذه الناحية الأستاذ (بيرنبوم Birnbaum) الأستاذ بجامعة لندن وهو يرجع شرح حبقوق إلى عام ٥٠ ق.م بينما يرجع الوثيقة التى تعالج دستور الجماعة إلى ما بين عامى ١٢٥-١٠٠ق.م . ويقرُّه على هذا الرأى (تريفر) مع فرق زمنى يقدر بنحو خمسة وعشرين عاما . أما سفر اشعيا فيرجع إلى ما بين ١٢٥-١٠٠ق.م. ويقدر (تريفر) تاريخ وثيقة الدستور بعام ٧٥ق.م . وشرح حبقوق ونبوءات لامك إلى ما بين ٢٥ ق.م وعام ٢٥ م.

والاعتراض على هذه الوسيلة البليوجرافية أن الكتابة أو الخط العبرى لا يمكن الاعتماد عليها لذلك يميل بعض الدارسين إلى إرجاع سفر اشعيا إلى القرن الثانى ق.م . وشرح حبقوق إلى عام ٥٠ ق.م . وإذا تركنا هذه الوسيلة البليوجرافية إلى علم الآثار وجدنا هذه المخطوطات وقد حفظت فى جرار مستطيلة يحتفظ متحف اللوفر فى فرنسا ومتحف روكفلر فى القدس بجرة من هذه الجرار وقد اجمع الأثريون تى أواخر عام ١٩٥١ على أن هذا النوع من الجرار عرفته فلسطين فى أواخر العصر الهلليني أعنى حوالى عام ١٠٠ ق.م . وهذه النتيجة قد توصل إليها الأثريون اعتمادا على حفائر تمت فى شتاء عام ١٩٥١ فى (خربة قمران) بالقرب من الكهف الذى عثر فيه على

المخطوطات . وخربة قمران هذه عبارة عن مجموعة من الخرائب والصهاريج وجبانة تضم حوالى ألف مقبرة وقد قامت بهذه الحفائر المدرسة الانجيلية والأثرية الفرنسية فى القدس.

Ecole Biblique et Arehéologique Française

وقد سلمت هذه البعثة الأثرية ما عثرت عليه إلى أكاديمية الكتابات والفنون الجميلة Académie des Inseriptions et Belles Lettres فى أبريل ١٩٥٢ . ومن بين الآثار التى عثرت عليها البعثة- عدا الأوانى الخزفية - نقود يرجع أقدمها إلى عصر أغسطس وأحدثها إلى الثورة اليهودية الأولى (٧٠-٦٦ ق.) . وقد وجدت البعثة أيضا بقايا مخطوطات من بينها اهتدت إلى مخطوطتين نحاسيتين يبلغ طول الواحدة ٤٠ و ٢ من الأمتار مكتوبة بالخط العبرى المربع إلا أن الصدا قد علاها حتى أصبح من العسير طيها وحلها .

ويرجع العلماء أن هذه المخطوطات هى لجماعة الإساة الذين يذكرهم لنا (بلينيوس) وكانوا يقيمون حيث (خربة قمران) .

ونفر آخر من العلماء ساهم فى الكشف عن مضمون هذه المخطوطات ؛ وهؤلاء هم المؤرخون فقد حاولوا دراسة الأحداث التاريخية التى قد يأتى ذكرها فيها والتى من السهل معرفة تاريخها وقد اختلف الباحثون فيما بينهم حول تاريخها فقدروا لها فترة تتراوح بين القرنين الثانى (كالا Kahle) والرابع (دريفر Driver) الميلاديين ومن العلماء من يرجع بها إلى العصور الوسطى أمثال (زيتلين Zeitlim) و (فيس Weiss) . كما أن من الدارسين من يرجع حبقوق إلى العصر المكابى .

والظاهرة الجديرة بالملاحظة أن هذه المخطوطات تشتمل على بعض العبارات التى تستخدمها المسيحية ، وبخاصة فى كتابات يوحنا أو رسائل بولس ، ومعنى هذا أن جذور المسيحية تستمد حياتها من اليهودية مما دعا (رينان Renan) إلى القول بأن المسيحية استكمال لعقيدة الاساة.

وغير هذه المخطوطات نجد التوراة السامرية وهى ترجع إلى القرن الرابع ق.م[١] .

وتختلف عن النص الماسورى فى أكثر من ستة آلاف موضع كما أن النسخة السامرية تتفق مع الترجمة السبعينية فى الثلث. وإذا علمنا أن ما يقال عن الترجمة السبعينية من أن بطليموس الثانى فيلادلفوس (٢٨٥-٢٤٧ ق.م) أراد فيما يذكر (اريستياس) (القرن الأول ق.م) الاحتفاظ فى مكتبته بنسخة يونانية للعهد القديم فطلب من الحاخام الأكبر اليعازر تحقيق هذه الرغبة فشكل لجنة من اثنين وسبعين عالما (ست من كل سبط فترجموا العهد القديم فى الاسكندرية فى اثنين وسبعين يوما لذلك أطلق على هذه الترجمة السبعينية (سبتواجينتا Septuaginta) إنما هى محاولة لتعليل هذه التسمية علماء وأياما ولا شك فى أن هذا التعليل بعيد عن الحقيقة .

والترجمة السبعينية ليست فى مجموعها دقيقة وبخاصة فى أشعيا والمزامير ودنيال حيث نجد الترجمة حرة غير دقيقة كما أن سفر أرميا ينقص عن النص العبرى نحو السبع كما ينقص سفر أيوب نحو الربع كما نلاحظ الاضطراب الكثير عند ترجمة بعض الألفاظ العبرية إلى اليونانية . كما أن هذه الترجمة لم تتم فى عصر بعينه فالتوراة مثلا تمت ترجمتها فى القرن الثالث ق.م . أما سائر الأسفار الأخرى فقد ترجمت فى عصور متأخرة . لذلك فالآراء متضاربة حول الترجمة السبيعينة ليس فقط حول ترتيبها وتنسيق أسفارها بل حول اختلافها أحيانا عن النص العبرى وترتيب العهد القديم العبرى فضلا عن أن الترجمة السبعينية تضم أسفارا ليست شرعية ولم ترد فى النص العبرى لذلك استبدلت بترجمة أخرى ألا وهى ترجمة (ثيودوثيون Theodotion) .

ولما ظهرت المسيحية اتخذت من الترجمة السبعينية دليلا على صحة العهد الجديد فاستنكر اليهود الترجمة السبعينية وظهرت تراجم يونانية أخرى مثل ترجمة (اكويلا Aquila) (منتصف القرن الثانى الميلادى) وأحسن منها ترجمة (ثيودثيون) وكذلك ترجمة (سيماخوس Symmachus) وقد ظهرت فى أواسط القرن الثانى وأوائل الثالث الميلادى. ومن النسخ الهامة تلك النسخة التى

---

(1) A. u . Gall. Der Hebraicahe Pentateuch der Samaritaner Giessen 1914-18.

Fouad Hasanein All, Beitrage zur Kenntnis der Hebraisch Samaritanischen Sprache. Cairo 1947 .

M. Noth Die Welt des Alten Testaments Berlin 1940 .

B.J. Roberts, The Old Testament Text and Version , 1951 .

حققها (أوريجينيس Origenes) وتعرف باسم (هكسبلا Hexapla) أعنى المسدسة ومما يؤسفنا حقا أنه لم تصلنا منها إلا بقايا فقط وقد كانت تحتوى على :

أولا- النص العبرى وبدون حركات .

ثانيا- النص العبرى فى حروف يونانية .

ثالثا - نص (اكويلا) ترجمة .

رابعا- ترجمة (سيماخوس Symmachus)

خامسا- السبعينية .

سادسا- ترجمة ثيودوثيون Theodotion.

كما ألف اوريجينيس نسخة أخرى وهى المعروفة باسم (تترابلا Tetrapla أى الرباعية لأنه استغنى فيها عن العمودين الأولين .

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة المسيحية استخدمت منذ القرن الرابع الميلادى الترجمة السبعينية إذ ترجمها كذلك الأسقف بولس عام ٦١٦ / ٦١٧م إلى السريانية كذلك ترجمت السبعينية ترجمة أخرى مبسطة إلى السريانية تعرف ابسم (بشيتا) كما ترجمت إلى الترجمة الشعبية اللاتينية المعروفة باسم (فلجاتا Vulgata) وذلك فيما بين ٣٩٠-٤٠٥م والذى ترجمها هو (هيرونيموس Hieronymus) . وقد نافست الترجمة اللاتينية القديمة التى تمت فى القرن الثانى اليملادى وتعرف باسم (فتوس ايتالا Vetus Itala) وهناك ترجمة أرمنية ترجع إلى القرن الخامس وأخرى قوطية ترجع إلى القرن الرابع والقبطية الصعيدية حوالى عام ٣٠٠ م ثم الترجمة القبطية البحيرية حوالى القرن السابع والحبشية القرن الثالث عشر والعربية القرن السابع وغيرها من التراجم .

أسفار العهد القديم

العهد القديم مجموعة من الأسفار نشأت وتطورت فى عصور بعيدة ، وهذه المجموعة كما نتنبينها اليوم ، سواء فى الأصل العبرى حيث نجد الشرعية أو فى التراجم حيث أضيفت إليها أسفار أخرى غير شرعية ، خير مرآة للحياة العقلية الإسرائيلية فى العصور البعيدة .

والآن نتساءل كيف تم اختيار الأسفار المقدسة الخاصة بالعهد القديم وكيف استبعدت الأسفار الأخرى من العهد القديم . نتبين بعض الشواهد التى تعيننا على الإجابة على هذا السؤال. ومن القواعد التى يعتمد عليها وتراعى عند الاختيار صحة الرواية التى لم تكن دائما صحيحة فإننا نجد مثلا «وكتب موسى هذه الشريعة وأعطاها للكهنة»[1] ولا يفهم من هذه العبارة أن المقصود كل التوراة بل بعض أجزاء من التثنية . كذلك نجد العبارة «يشوع كتب كل هذا فى كتاب الشريعة أمام الله»[2] وجاء فى العهد القديم أيضا أن شموئيل أخبر الشعب عن كل حقوق الملك وكتبها فى كتاب وقدمه لله[3] ويروى عن حزقيا أنه نقل مجموعة من أغانى «داود وأساف»[4] كما أن سفر الشريعة يعتبر من الأسفار الهامة جدا فى العهد القديم وقد ظهر عام ٦٢٢ ق.م[5].

وتجمع الروايات التى جاءتنا ابتداء من رواية حفيد يسوع سيراح على أن العهد القديم يضم ثلاثة أقسام:

١- التوراة (توراة) .

٢- الأنبياء (نبييم) .

٣- الكتابات (كتوبيم) .

---

(١) تثنية اصحاح ٣١ ى ٩ و ى ٢٤ .

(٢) يشوع اصحاح ٢٤ ى ٢٦ .

(٣) شموئيل الأول اصحاح ١٠ى ٢٥ .

(٤) أخبار الأيام الثانى اصحاح ٢٩ ى ٢٠ وأمثال سليمان ١٥ ى ١ .

(٥) الملوك الثانى اصحاح ٢٢ ى ٨ .

ويجمعها فى العبرية لفظ (تناك) (تَخ) وهذا اللفظ يشير إلى أن العهد القديم لم يكتسب القداسة دفعة واحدة بل تدريجيا حسب مواضيعه . فالشريعة أو التوراة هى الأساس الذى تعتمد عليه الحياة والتعاليم والتدين وهى من الله وقد منحها لموسى وهى أصل العهد بين (يهوه) وشعبه لذلك فهى مقدسة جدا[١] وتختم التوراة عادة بعبارة «لم يظهر نبى فى إسرائيل مثل موسى»[٢].

أما العوامل التى دفعت إلى الاهتمام بالأسفار الشرعية المقدسة فطغيان الكتابة غير المقدسة والتى كثرت فى العهد المكابى . وقد جاءنا قليل منها فى العهد (القديم)[٣] وادعى واضعوها أنها من عمل الوحى وأنها أقدم من موسى وينسبونها إلى آدم وحواء وحانوخ ونوح والبطاركة الاثنى عشر ، فهددت هذه الكتابات الأسفار المقدسة مما دعا اليهودية إلى مقاومتها فأنكروا حتى الترجمة السبعينية . ثم جاءت المسيحية فلم تستخدم الأسفار الشرعية العبرية بل الترجمة السبعينية ثم بعد ذلك الفولجاتا . وفى القرن الرابع الميلادى عقدت عدة مجامع كنسية لتقرير الأسفار الشرعية وفى اجتماع (ترينت Trint) (١٥٤٦) تقرر الاعتراف ببعض الأسفار غير الشرعية إلا أن الكنيسة الإنجيلية لم تعترف بهذه القرارات ولم تأخذ إلا بشرعية أسفار العهد القديم العبرى فقط ولو أن الكنيسة الإنجيلية كثيرا ما تلحق بالعهد القديم بعض الأسفار غير الشرعية .

والحقيقة أن كتابا يتطلب ألف عام لتأليفه وجمعه يمر بأدوار كثيرة : فأسفاره لا وحدة تجمع بينها وبخاصة فزمن تأليفها سواء كانت شرعية أو غير شرعية وجمعها يمتد من البدء حوالى ١١٠٠ ق.م. حتى القرن الثانى ق.م . وهذه المجموعة لا تعنى بمسائل دينية فقط بل بأخرى دنيوية متعددة النواحى سياسية تاريخية أدبية . ففى العهد القديم مثلا نجد عبارات تشير إلى تقاليد قديمة جدا كتلك التى نجدها فى سفر الخروج حيث نقرأ « إذا أعطى إنسان صاحبه فضة أو أمتعة للحفظ فسرقت من بيت الإنسان فإن وجد السارق يعوض باثنين وإن لم يوجد السارق

---

(١) تثنيه ص٥ ى ٢ ويشوع ٢٤ ى ٢٥ والملوك الثانى ٢٣ ى ٢-٣ ونحميا ١٠ ى ١ .

(٢) التثنية ٣٤ ى ١٠ .

(٣) آشعية ٢٤ ى ٢٧ .

يقدم صاحب البيت إلى الله ليحكم هل لم يمد يده إلى ملك صاحبه»[١] أعنى بتعبيرنا الحديث «القسم» فالقسم كان وسيلة من وسائل التحقيق فهذا التعبير كما جاءنا هنا تعبير وثنى يشير إلى القسم. كذلك الآيات التى تشير إلى تحريم عبادة الأنصاب الكنعانية الأصل[٢] لأن الأنصاب تكره المعبود الإسرائيلى وقد قسمها الإسرائيليون زمنا طويلا[٣] . ثم مع مضى الزمن تتعرض أخبار كثيرة للضياع كالقصة الخاصة بأبناء الله وبنات بنى آدم[٤] وكثيرا ما يتعرض العهد القديم لبعض المراجع ولم يصلنا شئ منها مثل «كتاب حروب يهوه»[٥]، وكذلك كتاب المستقيمين[٦] كما نجد أيضا اشارات إلى مراجع أخرى فنحن نقرأ فى الخروج[٧] كيف أن موسى وضع تقريرا عن انتصاره على العمالقة كما اعتاد ارميا تدوين سائر الأحداث[٨]. وإلى الكتابة والتدوين يشير سفر الجامعة[٩].

أما فن الكتابة والتدوين فقديم جدا فى فلسطين : القنطرة التى تصل بين مركزى الثقافة الوحيدين فى الشرق القديم مصر وبابل حيث كانت الكتابة مستخدمة . وفى عصر العمارنة (١٤٠٠ق.م) نجد تبادلا سياسيا بين ملوك الكنعانيين والفراعنة ومن تقرير (ون آمون) نعلم أن ملك بيبلوس وهو (ذكر بعل) كان يقرأ مذكرات أجداده كما أن مدينة (دبير) كانت مركزا هاما للثقافة حتى عرفت فى العهد القديم[١٠] باسم (قرية سيفر) أى مدينة الكتابة أو الكتاب .

---

(١) خروج ٢٢ ى ٧-٩ .

(٢) خروج ٣٤ ى ١٢-١٤ والتثنية ١٦ ى ٢١-٢٢ .

(٣) يشوع ٢٤ ى ٢٦ وشموئيل الأول ٧ ى ٢ وتكوين ى ١٨ و ى ٢٢ و ص ٣١ ى ٤٥ وأرمية ٢ ى ٢٧ .

(٤) تكوين ٦ ى ١-٤ .

(٥) عدد ٢١ ى ١٤ .

(٦) يشوع ١٠ ى ١٣ وشموئيل الثانى ١ ى ١٨ والملوك الأول ٨ ى ١٢ .

(٧) الخروج ١٧ ى ١٤ .

(٨) ارميا ٣٠ ى ٢ و ص ٢٦ ى ٢ و ى ٢٨ و ى ٣٢ .

(٩) الجامعة ١٢ ى ١٢ .

(١٠) يشوع ١٥ ى ١٥ .

ولما تسلل الإسرائيليون إلى فلسطين أخذوا يهتمون بتعلم الكتابة حتى أن سفر القضاة[١] يحدثنا كيف أن جدعون أمسك بغلام من أهل (سكوت) وسأله فكتب له أسماء رؤساء سكوت. إلا أن اهتمام الإسرائيليين بتعلم الكتابة كان منصرفا إلى الرغبة فى تدوين المسائل الدينية[٢] المتعلقة بالحقوق كما دون شموئيل[٣] حقوق الملوك والاتفاقيات التجارية[٤].

ووثائق الطلاق[٥] والأحكام[٦] وعرائض الاتهام[٧] ثم نجد داود يقلد الكنعانيين فينشئ الدواوين[٨] وظلت قائمة حتى أيام سليمان[٩] وبعده زمنا طويلا[١٠] ولا أدل على أهمية وظيفة كاتب الدواوين من زن ملك بابل بعد فتح أورشليم أعدم كثيرين من بينهم كاتب قائد الجيش[١١] كما نجد فى شموئيل الثانى[١٢] ما يشير إلى وجود الخطابات الخاصة مما يشير إلى انتشار القراءة والكتابة بين الطبقات الخاصة علما بأن السواد الأعظم كان أميا[١٣] .

نعم إن القراءة والكتابة تتبوأ مكانا رفيعا إلا أنها ليست الأولى فالكلمة المكتوبة ظهرت بعد المنطوقة كما أن الأدب جاء متأخراً بعد الغناء والقصص كذلك الكتاب جاء بعد الرواية الشفوية

---

(١) القضاة ٨ ى ١٤ .

(٢) خروج ٢٤ ى ٤ و ى ١٢ وتثنية ١٧ ى ١٨ .

(٣) شموئيل الأول ١٠ ى ١٥ .

(٤) ارميا ٢٢ ى ١٠ .

(٥) تثنية ٢٤ ى ١ .

(٦) اشعيا ١٠ ى ١ .

(٧) أيوب ١٢ ى ٢٦ واصحاح ٢١ ى ٣٥ .

(٨) شموئيل الثانى ٨ ى ١٧ .

(٩) الملوك الأول ٤ ى ٣ .

(١٠) الملوك الثانى ٢٥ ى ٢١ .

(١١) الملوك الثانى ٢٥ ى ٢١ .

(١٢) شموئيل الثانى ١١ ى ١٤ .

(١٣) اشعيا ٢٩ ى ١٢ .

التى هى متأصلة فى الشعب ؛ لذلك كثيرا ما نجد بعض الأغانى فى العهد القديم وهى أقدم ولا شك من النصوص التى جاءت فيها ثم أخذت هذه الأغانى تتطور حتى تطلبت الرقص ومصاحبة الموسيقى والغناء وغالبا مصاحبة المجموعة[١] كما كانت العادة عند الكنعانيين [٢]. والإسرائيلى مغرم بالغناء فقد غنى عند العمل وعند حفر البئر[٣] وعند الحصاد وعصير النبيذ[٤] وفى الأفراح والمناسبات السعيدة[٥] والادمان فى الشرب[٦] أو عند مطارحة الألغاز[٧] كما كانوا يباكون ويغنون للمهاجرين[٨] ويودعونهم بالغناء والموسيقى[٩] وكانوا يسخرون بالغناء من الأقرع[١٠] أو قبيح المنظر[١١].

وفى العهد القديم نجد أيضا الأمثال والحكم وقد بلغت أوجها أيام سليمان[١٢] حيث نجد حكم سليمان وحكم الأنبياء . كذلك نجد الهجاء والذم[١٣] والمراثى[١٤] ووصلتنا أغان سياسية خطيرة[١٥].

---

(١) هروج ١٥ ى ٢٠ و ٢١ والعدد ى ١٧ وشموئيل الأول ١٨ ى ٦-٧ .

(٢) قضاة ١٦ ى ٢٣-٢٤ .

(٣) عدد ٢١ ى ١٧- ١٨ .

(٤) أرميا ٢٥ ى ٣٠ واصحاح ٤٨ ى ٣٣ .

(٥) عاموس ٦ ى ٤ .. واشعيا ٥ ى ١١-١٢ واصحاح ٢٢ ى ١٣ .

(٦) اشعيا ٢٨ ى ٨ .

(٧) قضاة ١٤ ى ١٤ و ى ١٨ .

(٨) تكوين ٢٤ ى ٦٠ .

(٩) تكوين ٣١ ى ٢٧ .

(١٠) الملوك الثانى ٢ ى ٢٣ .

(١١) اشعيا ٢٣ ى ١٥-١٦ .

(١٢) الملوك الأول ٥ ى ١١-١٢ .

(١٣) عدد ٢١ ى ٢٧ .

(١٤) الملوك الثانى ٢ ى ١ والملوك الأول ١٢ ى ١٦ .

(١٥) شموئيل الثانى ٢٠ ى ١ والملوك الأول ١٢ ى ١٦ .

فمن دراسة هذه النماذج وغيرها فى العهد القديم نتبين أن القومية الإسرائيلية ليست قومية وطنية إقليمية أو سياسية بل «دينية» تعتمد على العهد بين «يهوه» وإسرائيل : فالحروب العدوانية التى يشنها الإسرائيليون هى حروب يهوه وكل ما يقع إنما هو تنفيذ لارادته وتتجلى لنا هذه الحقائق واضحة جلية فى الأغانى الإسرائيلية الدينية وهذه هى الصبغة العامة التى يصطبغ بها الشعر الإسرائيلى منذ القدم. ولنضرب لذلك مثلا الأغانى الخاصة بتابوت العهد[١] وأغنية النصر التى غنتها مريم [٢] وأغنية «دبوره»[٣] مع تكرار الفرار «قم يا يهوه وليشرد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك» فالكثرة المطلقة من الأغانى والأشعار الإسرائيلية دينية وحتى تلك التى قيلت فى الملوك فقد اعتبرت الملك رديفا ليهوه[٤].

كذلك هناك فى العهد القديم عبارات الكهانة وهى تشبه كثيرا سجع الكهان فى العربية[٥] واستخدم الكهان علاوة على هذه التعاويذ السهام[٦].

* * *

من النثر الذى جاءنا فى العهد القديم نتبين قطعا قديمة موغلة فى القدم ترجع إلى عصر الرواية فإسرائيل كغيرها من الشعوب عرفت الرواة والقصاص المحترفين[٧] فتعدد الروايات يشير ولا شك إلى تعداد الرواة .

أما الأساطير فلم يعرفها العهد القديم وما تسرب إليه منها فدخيل أجنبى[٨] كما نجد فى أسفار الأنبياء والمزامير إشارات كثيرة إلى هذا الأثر الأسطورى الأجنبى فنحن نجد مثلا حرب

---

(١) عدد ١٠ ى ٣٥-٣٦ . .

(٢) خروج ١٥ ى ٢١ .

(٣) قضاة ٥ .

(٤) شمونيل الأول ١٠ ى ١ .

(٥) القضاة ١٨ ى ٥ وشمونيل الأول ١٤ ى واصحاح ٢٢ ى ٩ وارميا ٢ ى ١٦ وجزنيل ٨ ى ١ وتكوين ١٦ . خروج ى ١١-١٢ واصحاح ٢٥ ى ٢٢-٢٣ .

(٦) خروج ٢٨ ى ٣٠ ولاوين ٨ى ٨ .

(٧) خروج ١٢ ى ٢٦ واصحاح ١٣ ى ١٤ وتثنية ٦ ى ٢٠-٢١ واصحاح ٣٢ ى ٧ .

(٨) تكوين ١-١١ .

(يهوه) مع التنين[١] كذلك الحيوان الخرافى القديم (تهوم) وهو يرتعد أمام (يهوه) وانتصر عليه يهوه وصرعه[٢].

وكذلك الحيوان الذى يبتلع الآدميين ألا وهو (شئول) ولا يقدر عليه إلا (يهوه) فقط وهو الذى ينفذ الإنسان منه[٣] كذلك نجد حديثا عن نجم الصباح الذى أراد أن يضع عرشه فوق «يهوه» فهوى إلى الأعماق[٤] كما نجد حديثا عن الإنسان الأول الذى خلق قبل الجبال واستمع إلى الله ومجلسه الاستشارى[٥] ليسترق الحكمة والمعرفة[٦] وهكذا فالعهد القديم غنى جدا بمثل هذه الإشارات.

وغير الأساطير نجد فيه القصص وبخاصة تلك التى تفيض بها أسفار الأنبياء لكن مما يؤسف له أنه لم تصلنا منها قصة كاملة وكل ما جاءنا عبارة عن إشارة فقط[٧] وهناك خبر يشير إلى الطائر النحس[٨] وخبر السيف البتار الذى يعمل قتلا دون توقف و (يهوه) فقط هو الذى يتغلب عليه[٩] وهناك الشجرة الشاهقة الجميلة التى لا توجد شجرة مثلها فى جنة الآلهة[١٠] والحيوانات الناطقة كحية الجنة[١١] واتان بلعام[١٢] التى تصوم من سكان نينوى وتتوب[١٣] أو النبى (اليا) الذى كانت تأتيه الغربان بالخبز واللحم صباحا ومساء[١٤].

---

(١) اشعيا ٢٧ ى ١ واصحاح ٥١ ى ٩ .

(٢) مزمور ٧٧ ى ١٧ واشعيا ١٤ ى ٩ واصحاح ٤٤ ى ٢٧ واصحاح ٥١ ى ١٠ وذكريا ١٠ ى ١١ .

(٣) مزمور ٤٩ ى ١٦ ومزمور ٨٦ ى ١٣ واشعيا ٥ ى ١٤ والامثال ١ ى ١٢ وحبقوق ٢ ى ٥ .

(٤) اشعيا ١ ى ١٢ .

(٥) الملوك الأول ٢٢ ى ١٩ .. وارميا ١٨ ى ٦ .

(٦) أيوب ١٥ ى ٧-٨ .

(٧) حزقئيل ١٦ ى ٤ .

(٨) عاموس ٥ ى ١٩ .

(٩) حزقئيل ٢١ .

(١٠) حزقئيل ٢١ ى ٤ .

(١١) تكوين ٣ ى ١ .

(١٢) عدد ٢٢ ى ٣٠ .

(١٣) يونس ٣ ى ٧-٨ .

(١٤) الملوك الأول ١٧ ى ٦ .

كذلك من الأخبار القصصية تلك الأحاديث الواردة عن الرسل[١] والرغبات التى تبدى[٢] ومنح الأطفال للعاقر[٣] وهكذا كثيرا ما نجد هذه العناصر القصصية منتشرة فى العهد القديم .

وغير القصص نجد أخبارا فنحن نقرأ كيف أن سليمان خاطب الأشجار والحيوان والطير والهوام والأسماك[٤] والأخبار الخاصة بالذراع والفأس[٥] وكذلك القصص القصيرة مثل روث واستير .

---

(١) شمونيل الأول ١٩ ى ١٨ . والملوك الثانى ١ ى ٩ .

(٢) الملوك الأول ٣ ى ٥ والملوك الثانى ٢ ى ٩ واصحاح ٤ ى ٢ .

(٣) تكوين ١٨ ى ١١ واصحاح ٢٠ ى ٢٢ والقضاة ٢٣ ى ٢ وشمونيل الأول ١ ى ١٠-١١ .

(٤) الملوك الأول ٥ ى ١٣ .

(٥) اشعيا ١٠ ى ١٥ .

التــوراة

أو العهد القديم أو الشريعة هى الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسى من العهد القديم أعنى كتاب اليهود المقدس . ولم تعرف بهذا الاسم منذ القدم شأنها شأن الأسفار الخمسة التى تتكون منها إذ لم يعرف قديما كل سفر منها باسم خاص، إلا أن اليهود والمسيحيين درجوا فى عصور مختلفة على تسميتها بأسماء خاصة فهى التوراة أو الشريعة أو الناموس «فقال له ما هو مكتوب فى التوراة...»[1].

أما اليهود فقد أطلقوا عليها قديما أسماء خاصة لا تشير إلى محتوياتها عامة بل هى عبارة عن الألفاظ التى يبدأ بها كل سفر من الأسفار الخمسة. فالسفر الأول يبدأ بلفظ (براشيت = فى البدء) والثانى (شموث = أسماء) والثالث (ويقرأ = ودعا) والرابع (بمدبر = برية) والخامس (دبريم = كلمات) .

أما الترجمة السبعينية فقد أطلقت عليها أسماء أخرى كل اسم يعبر عن بعض محتويات السفر وعن الترجمة السبعينية اليونانية إلى اللاتينية ومن ثم إلى كثير من اللغات الأخرى .

فالسفر الأول يسمى (جنيزيس= أصل أو تكوين) وذلك لأن هذا السفر يعرض إلى التاريخ الأول للإنسان وقصص الآباء الأولين . والسفر الثانى (اكسودوس = خروج) وذلك لأنه يهتم بتاريخ الإسرائيليين فى مصر وخروجهم واقامتهم فى صحراء سيناء حتى بناء خيمة العهد . والسفر الثالث (ليفيتيكوس= الطقوس الكهنوتية) وهى تعنى بالعقيدة والطقوس . والسفر الرابع (نوميرى- تعداد) وهو يعنى بالحديث عن اقامة بنى إسرائيل فى الصحراء حيث أجرى تعداد الشعب. والسفر الخامس (دويترونيوميوم = تثنية الشريعة) وهو يهتم بخطبة موسى التى تدور حول الشريعة وعرضها مرة ثانية.

أما بداية السفر ونهايته فمسألة تقديرية حيث روعى فيها الكم لا الكيف .

---

(١) لوقا اصحاح ١٠ ى ٢٦ .

وإطلاق اسم (أسفار موسى الخمسة) على التوراة لا يشير فقط إلى الاهتمام بموسى بل افتراض نسبتها إليه واعتباره مؤلفها. وهذه هي عقيدة اليهود منذ عهد فيلون السكندرى (القرن الأول ق.م والأول الميلادى) ويوسيفوس اللذين عاصرا المسيح وأعلنا أن موسى هو مؤلف التوراة[١] إلا أن التلمود يقرر أن الآيات الثمانى الواردة فى التوراة والخاصة بموت موسى[٢] هى من وضع يشوع. ويسترسل التلمود ويذكر أن موسى كتب فى كتابه الفصل الخاص ببلعام وأيوب ؛ وهذه عبارة غريبة حقا فلماذا اختصها التلمود بالذكر[٣] وهى جزء من التوراة ويمنحها هذه الأهمية.

وهذه الرواية الضعيفة القائلة بتأليف موسى للتوراة تأخذ بها أيضا الكنيسة المسيحية ولو أننا لا نجد فى التوراة التى وصلتنا والتى هى بأيدينا دليلا على أن موسى هو مؤلفها . وحيث نجد خبرا فهذا الخبر ينسحب إلى تأليف عبارات بعينها مثلا «كتاب العهد»[٤] و «عبارات العهد»[٥] والتقرير الخاص بحرب العمالقة[٦] ووصف المعسكر[٧] وشريعة التثنية[٨] وهلما جرا فحيث نجد إشارة إلى موسى فهى قاصرة على عبارة أو عبارات بعينها[٩] ولا تعنى التوراة كلها. وحتى هذه العبارات التى قد يفهم منها إنها لموسى تشير فى الواقع إلى أن المؤلف قد يشير على أنها لموسى ولا تفيد أن موسى هو مؤلف هذه التوراة.

وما نجده فى العهد الجديد بخصوص التوراة أو الشريعة أو الناموس[١٠] لا يختلف كثيرا عما

---

(1) Josephus , Jüdische Altertümer, , IV. 8. 48 , Philo , Vita Mosis, III.

Talmud, Baba Bathru 14b: Der Babylonische Talmud Bd. VIII . Berin 1833, s. 56.

(٢) تثنية اصحاح ٣٤ ى ١- ...

(٣) عدد ٢٣-٢٤ .

(٤) خروج إصحاح ٢٤ ى ٤ و ٧ .

(٥) خروج ص٣٤ ى ٢٧-٢٨ .

(٦) خروج ص١٧ ى ١٤ .

(٧) عدد ص٢٣ ى ٢ .

(٨) تثنية ص٣١ ى ٩ .

(٩) تثنية ص٢٨ ى ٦١ و ص ٣١ ى ٢٤ .

(١٠) إنجيل لوقا ص٢ ى ٢٢ و ص٢٤ ى ٤٤ وانجيل يوحنا ص٧ ى ٢٣ .

جاءنا فى العهد القديم : أعنى لا تقوم دليلا على صحة نسبة تأليف هذه التوراة إلى موسى[١].

والملاحظة الجديرة بالذكر أن المزامير تتحدث أحيانا عن شريعة الله ولا تذكر شريعة موسى التى كثيرا ما نجدها فى الأسفار التاريخية[٢].

وتقدم التوراة للدارسين شواهد أخرى تؤيد الرأى القائل بأن التوراة التى بأيدينا ليست لموسى؛ ففى التوراة عبارات تتعلق بموسى لا يمكن أن تصدر عنه كهذه الآية « وأما الرجل موسى فكان حليما جدا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض »[٣] « وأيضا الرجل موسى كان عظيما جدا فى أرض مصر فى عيون فرعون وعيون الشعب »[٤]. كذلك الخبر الخاص بوفاته « فمات هناك موسى عبدالله فى أرض موآب حسب قول الله ودفنه فى الحواء فى أرض موآب مقابل..[٥].

وهذه الأدلة وغيرها التى تثبت أن موسى ليس صاحب هذه التوراة قد تنبه إليها اليهود من قبل. وهناك شواهد أخرى فى التوراة تؤيد هذه الحقيقة كتلك الشواهد الجغرافية التى لم تعرف إبان حياة موسى وهذه التعبيرات الجغرافية تشير ولا شك إلى أن المؤلف يقيم فى شرق الأردن[٦]. وهناك أيضا اصطلاحات فلكية تحتم صدورها من فلسطين لا من سيناء مثل لفظ (نجب + جنوب[٧] و (يم + بحر = الغرب[٨].

وغير التعبيرات الجغرافية نجد أخرى تاريخية مثل اسم مدينة (دان) فهو لم يكن معروفا فى

---

(١) يشوع ص١ ى ٧-٨ والملوك الأول ص٣ ى ٢ والملوك الثانى ص٢١ ى ٨ وملاحى ص٣ ى ٢٢ .

(٢) أخبار الأيام الثانى ص٢٣ ى ١٨ و ص ٢٥ ى٤ وعزرا ، ص٣ ى٢ وص٧ ى٦ .

(٣) العدد ص١٢ ى ٢ .

(٤) خروج ص١١ ، ى ٢ .

(٥) تثنية ص٣٤ ى ٥ .

(٦) تكوين ص٥٠ ى ١٠-١١ والعدد ٢٢ ى١ و ص٣٢ ى ٣٢ و س٣٥ ى ١٤ والتثنية ص١ ى١ و ٥ و ص٣ ى ٨ و ص٤ ى٤٦ .

(٧) خروج ص٢٦ ى ٢٢ .

(٨) خروج ص٢٦ ى ٢٢ .

عصر موسى[١] كذلك مجموعة القرى المعروفة باسم (يائير)[٢] والتى لم تظهر إلى الوجود إلا فى عصر القضاة[٣] كما أن تسمية مدينة «لوز»[٤] لا يتفق والقصة الواردة فى سفر القضاة[٥] والخبر الوارد والقائل بأن الكنعانيين كانوا يقيمون فى البلاد[٦] يفيد أن الكنعانيين وقت تأليف هذه التوراة كانوا قد رحلوا أو أقاموا كرعايا تحت سيادة الإسرائيليين علما بأننا كثيرا ما نجد ذكرهم سادة لهم اليد العليا[٧].

وفى قصة يوسف تطلق هذه التوراة على فلسطين أنها أرض العبريين[٨] وهذا خطأ فاحش ومثله العبارة القائلة «قبل أن يملك ملك من أبناء إسرائيل»[٩] فمثل هذه الجملة لن تكتب إلا فى العصر الملكى الإسرائيلى وليست قبل عصر شاءول . وما قيل عن العبارة السابقة يقال أيضا عن التعبير (حتى اليوم)[١٠] فجميع هذه الشواهد وغيرها تشير إلى التفاؤل العظيم بين عصر تأليف هذه التوراة التى بأيدينا وبين عصر موسى.

والآن نتساءل إذا لم يكن موسى هو المؤلف لهذه التوراة فمن مؤلفها؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال يطل علينا سؤال آخر أهم وهو : هل تكون هذه التوراة وحدة حتى أنها تنسب إلى مؤلف واحد بعينه ؟ إن الدارس للتوراة يتبين له أنها تعرض لمواد كثيرة متنوعة فهى تتحدث عن التاريخ

---

(١) تكوين ١٤ ى ١٤ وتثنية ٣٤ ى ١ .

(٢) عدد ٣٢ ى ٤١ وتثنية ٣ ى ١٤ .

(٣) القضاة ١٠ ى و ص١٨ ى ٢٩ .

(٤) تكوين ٢٨ ى ١٩ .

(٥) الاصحاح الأول آيات ٢١ .

(٦) تكوين ١٢ ى ٦ و ص١٣ ى ٧ .

(٧) خروج ١٥ ى ١٥-١٧ ولاويون ١٨ ى ٢٤ - ٢٧ والتثنية ٢ ى ١٢ .

(٨) تكوين ٤٠ ى ١٥ .

(٩) تكوين ٣٦ ى ٣١ . قارن أيضا العدد ٢٤ ى ٧ .

(١٠) تكوين ٣٥ ى ٢٠ و ص٤٧ ى ٢٦ و ص٤٨ ى ١٥ وخروج ١٠ ى ٦ والعدد ٢٢ ى ٢٠ وتثنية ٢ ى ٢٢ و ص١٠ ى ٨ و ص١١ ى ٤ .

القديم[١] والآباء الأولين[٢] وعصر موسى[٣] حيث نقرأ شيئا عن الإقامة فى مصر والخروج إلى سيناء[٤] والأحداث التى وقعت فيها[٥] ثم التسلل إلى الأردن[٦] وأخيرا آخر أيام موسى[٧].

لكن يجب ألا نعتقد أن هذا التسلسل فى التقسيم يؤيد وجود وحدة فى الموضوع وأن التوراة التى بأيدينا موضوع واحد وذلك بدليل هذا التكرار الذى نجده عند رواية قصة بعينها وبخاصة إذا كان فى هذا التكرار مخالفات موضوعية كقصة الخلق التى عرضت لها التوراة مرتين وقصة الطوفان وقصة هاجر[٨] وخبر نبوة موسى[٩] وسير الآباء الأولين فمصدر هذا التفاوت فى الحكاية اختلاف المصادر[١٠]. وكذلك تعلل التفسيرات العديدة للتعبير الواحد مثل (بئر شبع) و(إسرائيل) وبيت اثل وإسحق[١١].

---

(١) تكوين ص١-١١ .

(٢) تكوين ص١٢- ٥٠ .

(٣) خروج ص١ إلى تثنية ص٣٤ .

(٤) خروج اصحاح ١-١٩ ى ٢.

(٥) خروج ١٩ ى ٣ العدد ١٠ ى ١٠ .

(٦) عدد ١٠ ى ١١ إلى اصحاح ٣٦ ى ١٢ .

(٧) تثنية ١-٣٤ .

(٨) تكوين ١ ى ١-٢ و ى ٤ و ص٢ ى ٤ .. وص٧ ى٢ و٩ و١١ و ص٨ ى ٧ و ١٤ و ص١٦ ى٤-١٤ و ص٢١ ى ٦-٢١ و ص٧ ى ١٢ و ص٨ ى ٨ و ى١٠ و ى١٢ و ص٧ ى ١١ .

(٩) خروج ص٣ و ص ٦ .

(١٠) E. Mangenot, L' authenticité Mosaique du Pentateuque, 1907

A. Bea . De Pentateucho , Bome, 1933

.A. Bea . Der Heutige Stand der Pentateuch... Frage. 1935

O. Elssfeidt, Hexateuchsynopse, 1922

(١١) تكوين ٢١ ى ٢١ و ص٢٦ ى ٣٣ و ص٣٢ ى ٢٩ و ص٣٥ ى ١٠ و ص٢٨ ى ١٨-١٩ و ص٣٥ ى ١٤-١٥ .

وقصة (ساره) تروى مرة فى مصر[١] و أخرى فى قصر ملك جرار[٢] (اسماعيل بن هاجر ولد فى رواية فى بيت ابراهيم[٣] وفى رواية أخرى فى الصحراء بعد طرد هاجر) [٤]. وقصة يوسف نجد مرة (يهوذا) هو صاحب الكلمة وقد اقترح على إخوته أن يبيعوا يوسف إلى الإسماعيليين بعشرين مثقالا[٥] وفى رواية أخرى نجد (روبين) يقترح إلقاءه فى الجب[٦] حيث وجده تجار مدينيون وأخذوه معهم[٧] كذلك نجد موسى يقترن من ابنة (رعوئيل)[٨] وأخرى من ابنة (يثرون)[٩].

وهذا الخلاف فى الروايات نجده أيضا فيما يتصل بالشريعة فخيمة الاجتماع نجدها حسب رواية فى الخارج[١٠] وأخرى فى الوسط[١١] . والأعياد مرة ثلاثة[١٢] وأخرى خمسة[١٣].

ويتحدث سفر التثنية عن الكهنة اللاويين[١٤] وفى مواضع أخرى من التوراة[١٥] نقرأ تفرقة شديدة بين الكهنة الذين انحدروا من نسل هرون وبين اللاويين الذين عملهم الوحيد هو الخدمة فى المذبح فهذا التضارب فى الآراء لا يمكن أن يصدر عن مؤلف واحد أو حتى لو صدر عن مؤلف بعينه يجب أن يصدر فى عصور مختلفة.

---

(١) تكوين ١٢ ى ١٠-٢٠ .

(٢) تكوين ٢٠ ى ٩-١٠ .

(٣) تكوين ٢١ ى ٩-١٠ .

(٤) تكوين ١٦ ى ١١ .

(٥) تكوين ٣٧ ى ٢٦-٢٨ .

(٦) تكوين ٣٧ ى ٢١-٢٢ و ى ٢٤ .

(٧) تكوين ٣٧ ى ١٨ .

(٨) خروج ٢ ى ١٨ .

(٩) خروج ٣ ى ١ .

(١٠) خروج ٣٣ ى ٧ .

(١١) العدد ٣ ى ٢ .

(١٢) خروج ٢٣ ى ١٤ و ص٣٤ ى ٢٣ .

(١٣) لاويون ٢٣ والعدد ٢٨-٢٩ .

(١٤) تثنية ١٨ ى ٧ .

(١٥) العدد ٣ ى ٥ و ص١٨ ى ١ .

فهذه الملاحظات وغيرها هامة جدا لفهم التوراة . والنتيجة التى نخرج بها أن الأسفار الخمسة ليست لموسى أولا ولا لمؤلف واحد ثانيا ؛ بل هى عبارة عن كتاب يرجع إلى مصادر متعددة وعصور متباينة . واعتماد التوراة علي مصادر متعددة هو الرأى الذى يجمع عليه العلماء اليوم سواء كانوا من رجال اللاهوت أو غيرهم . كما يجمع الرأى على أن هذه المصادر أما تواترات من السلف إلى الخلف أو مكتوبة لذلك تعرضت مع توالى الزمن إلى كثير من التغيير والتحوير .

وقد أدرك نقاد التوراة منذ أكثر من قرنين أن قصص سفر التكوين تختلف فيما بينها حول لفظ الجلالة فأحيانا تستخدم لفظ (يهوه) وأخرى اسم (الوهيم) وأدى هذا إلى القول باعتماد التوراة على مصدرين مختلفين[١] ، وفى سفر التكوين[٢] نقرأ خبرا مفاده أن الإنسان فى ذلك الوقت كان يستعمل لفظ (يهوه) فهاتان الآيتان لن تصدرا عن مؤلف واحد لذلك قسم النقاد المراجع إلى «يهوية» و «والألوهيمية»[٣].

المرجع الكهنوتى

غير المصدرين السابقين اليهودى والألوهيمى نجد مصدرا هاما آخر ألا وهو هذا المرجع الكهنوتى وهو مجموعة من الكتابات التى تعنى بالكهنوت والطقوس وبخاصة فى الفترة الممتدة من بدء الخليقة حتى موت موسى . وحاول نفر من قبل اعتبار سفر يشوع حتى نهاية كتاب الملوك الثانى قسما آخر مستقلا[٤] إلا أن هذا الرأى قد أهمل اليوم نهائيا ولا يأخذ به دارس.

إن الكتابات الكهنوتية هى الأساس الذى تقوم عليه الأسفار الخمسة أعنى التوراة وهى تبدأ

---

(١) خروج ٦ ى ٢-٣ .

(٢) اصحاح ٤ ى ٢٦ .

(٣) W. Møller , Die Einheit und Echtheit der fünf Büchec Mosec Moses 1930

A . Sanda Moses und der Pentateuch, Münster 1924

O.T. Allis , The Fine Books of Mose , Philladelphia 1943

F.V. Winnet , The Mosaic Tradition, London, 1949

(٤) G.V Rad , Die Priestirschrift , The Hexateuch , 1934

L. Rost. Vorstufen von Kirch und Synagoge, 1988

عادة بأيام الخليقة الستة[١] . وينتهى هذا القسم بعبارة «هذا أصل السموات والأرض» وهذه العبارة تتميز بها الكتابات الكهنوتية إذ كثيرا ما يتكرر ذكرها فيها .

واهتمت الكتابات الكهنوتية أيضا بذكر أنساب كثيرين من الآباء الأولين مثل نوح وسام وتارح واسماعيل واسحق وعيسار ويعقوب ، كما تعنى أيضا بموسى وقصته فى مصر وسيناء.

والموضوع الجدير بالذكر فى هذه الكتابات الكهنوتية هو العدد وقد يبدو للدارس أنه دقيق جدا . والواقع غير هذا فنحن ندرك أولا أن الأعمار الطويلة جدا للجيل الأول من البشرية قد وزعها المؤلف توزيعا تدريجيا فمن آدم حتى نوح (عدا هنوخ) تتراوح الأعمار بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ عام للفرد الواحد . ومن نوح حتى ابراهيم (عدا ناحور) بين ٢٠٠ و ٦٠٠ سنة وأعمار الآباء الأولين بين ١٠٠ و ٢٠٠ سنة . أما العهد الحاضر فبين ٧٠ و ٨٠ سنة فما هو هدف المؤلف من هذا التوزيع العددى ؟ قد يكون الدافع إلى هذا فكرة الخطيئة التى اقترفها الإنسان الأول . أما فلسطين والاستيلاء عليها فلم تهتم بها هذه الكتابات الكهنوتية . أما مؤلفها فلا نعرف عنه شيئا كما أنه ليس من السهل تحديد زمان تأليفها وذلك لأن هذه الكتابات لم تستقر على وضع بعينه بل أضيفت إليها مع مرور الزمن كتابات أخرى مثل مذبح المحرقات[٢] وعيد الغفران[٣] كما استعان المؤلف بمصادر أخرى قديمة وبخاصة عند حديثه عن جداول الأنساب[٤].

وبمقابلة الكتابات الكهنوتية بالمصدرين اليهوى والألوهيمى نجد الصلة قوية جدا بين هذه المصادر الثلاثة بالرغم من الاختلاط القوى بين اليهوى والألوهيمى[٥] فالمصدر اليهوى يبدأ أيضا بقصة الخلق والإنسان وهو خير ما فى الوجود ثم تردى آدم وحواء فى الخطيئة ؛ ومن بعد ذلك نقرأ كثير من القصص الأخرى كالطوفان ولعنة نوح وبركته وبرج بابل وغيرها .

---

(١) تكوين ١ ى ١-٢ و ى ٤ .

(٢) خروج ٣٠ .

(٣) لاويون ١٦ .

(٤) تكوين ٥ ى ١ و ص١٠ ى ١٠ و ص ٦١ ى ١٠ و ى ٢٧ و ص٢٥ ى ١٢ و ى ١٦ .

(٥) H. Hellbardt, Der wist. und die Bibilsche Urgeschchte, 1935

S. Mowinkel, The two sources of the Predenteronomle Primeval History, Oslo 1937

.North, Wherlieferings, gischichte des Pentateuch

ويعنى هذا المصدر اليهودى أكثر من كتابات الكهنة بقصص الآباء الأولين فيحدثنا عن إبراهيم ووعد الله ثم رحيله إلى كنعان وزيشيم وبيت ايل ورحلته إلى مصر ثم انفصاله عن لوط ووعد الله لنسل إبراهيم ثم إقامة العهد بين الله وابراهيم ؛ ثم نقرأ عن هجرة هاجر الحامل وزيارة يهوه لإبراهيم وقصة سدوم وعموره . ويستطرد هذا المصدر فى حديثه عن قصص أولئك الآباء إلا أننا فى قصة يوسف نجد خلطا واضحا بين المصدرين اليهوى والألوهيمى ثم قصة موسى وخروج بنى إسرائيل بقيادة يهوه ؛ ثم ينتقل بعد ذلك إلى تسلل الإسرائيليين إلى شرق الأردن وكان تسللهم يتم على مراحل فقد قسموا الطريق أقساما أطلقوا على كل قسم منها اسما خاصا ورمزوا إليها بلفظ حصيروت)[١].

وهذه المنازل تصور حقيقة بعض القصص التى وقعت مثل الحريق[٢] وحب الإسرائيليين للحم[٣] واتخذ (يهوه) من جشعهم فى أكل اللحم وسيلة لنشر الأمراض بينهم[٤] وعند قادش أرسل موسى عيونا إلى اقليم النقب للتجسس[٥] فتسللوا حتى حبرون ونهر أشكول[٦].

فالحصار اليهوى يشتمل على عرض للخليفة من البدء حتى الطوفان . ومن وعد يهوه لابراهيم حتى الاستقرار فى شرق الأردن وهذه الأخبار تكون سلسلة من القصص بينها الشئ الكثير من التفاوت الذى جعل الباحثين يميلون إلى تقسيم هذا المصدر اليهودى إلى عدة أقسام . أما مؤلفه أو مؤلفوه فلم يصلنا شئ عنه أو عنهم كما لا نعرف عصر التأليف وإن كان يرجح إنه لن يتعدى عصر سليمان .

أما المصدر الألوهيمى وهو الثالث من مصادر الأسفار الأربعة الأولى من العهد القديم[٧] من التوراة فيعنى باستكمال النقص الوارد فى المصدرين الآخرين أعنى الكهنوتى واليهوى كما هو

(١) العدد ١١ ى ٣٥ .

(٢) العدد ١١ ى ١-٣ .

(٣) العدد ١١ ى ٤-١٥ .

(٤) العدد ١١ ى ١٦-٣٥ .

(٥) العدد ١٣ ى ١٧-٢٠ .

(٦) العدد ١٣ ى ٢٢- ٢٨ .

(٧) Proksch, Das Nord hebralsche Sagenbuch due Ejohmquelle, Leipzig,1006

مشاهد فى قصة وعد الله لإبراهيم والاستشهاد بنجوم السماء[١] أو طرد اسماعيل وأمه هاجر[٢] وقصة يوسف وقميصه الملون وإلقاء يوسف فى الجب ووظيفته فى مصر[٣].

كما نجد فى هذا المصير قصصا خاصة به مثل فداء ابن ابراهيم من الذبح [٤]. وفى بعض القصص المتعلقة بموسى نجد بعض التراث الالوهيمى وبخاصة ذلك الجزء الخاص بزيارته (يثرو) وابنته زوج موسى وابنيه حيث كان موسى نازلا فى الصحراء[٥].

والآن نتساءل من جمع هذه المصادر المختلفة التى تتكون منها التوراة وبخاصة المصدرين اليهوى والالوهيمى حيث نجد هذا المؤلف الذى جمع بينهما يتخذ من اليهوى متنا استكمله ببعض عبارات المصدر الألوهيمى ؟ الواقع أننا لا نعرف شيئا عن المؤلف أو الزمن الذى عاش فيه ثم إن هذا السؤال ينتهى بنا إلى سؤال آخر ألا وهو كيف نشأت التوراة وتجمعت عناصرها من هذه العناصر الثلاثة ؛ أعنى الكتابات الكهنوتية واليهوية والألوهيمية؟ ونحن الأربعة نتحدث عن التوراة وهذه المصادر الثلاثة إنما تعنى الأسفار الأربعة الأولى ألا وهى التكوين والخروج واللاويين والعدد فقط ونستبعد سفر التثنية ؛ وذلك لأن هذا السفر فى الواقع مستقل عن بقية الأسفار وضمه إليها يجعل من التوراة كشكولا من العقائد المختلفة المتضاربة .. ويعتقد نفر من العلماء أن جامع هذه الفصول هو (عزرا) وهذا رأى غير مجزوم بصحته والمرجح أن هذه التوراة قد جمعت فى القرن الرابع ق.م أعنى فى عصر عزرا- نحميا تقريبا .

---

(١) تكوين ١٥ ى ١-٥ و ى ١٣-١٦ .

(٢) تكوين ٢١ ى ٦ و ى ٨-٢٠ .

(٣) تكوين ٤١ ى ٣٧-٤٠ .

(٤) تكوين ٢٢ ى ١-١٩ .

(٥) خروج ١٨ ى ١-٨ و ى ٩-١١ .

التثنيـة

يحدثنا سفر الملوك الثانى الثانى[1] إنه بينما كانت أعمال الاصلاح والترميم قائمة فى معبد أورشليم أعنى حوالى عام ٦٢٢ ق.م . عثر على كتاب الشريعة وأحضر إلى الملك يوشيع فترك فيه أثرا بعيدا حتى إنه أمر بإجراء حركة إصلاح قوية فى الطقوس الدينية سجلها لنا سفر الملوك الثانى حيث حرم الملك جميع الطقوس المتخلفة عن الوثنية بما فى ذلك شعائرها ومذابحها وقصر العبادات فى معبد أورشليم على يهوه . والسفر الوحيد الوارد فى التوراة والذى يعنى بالشريعة هو ولا شك سفر التثنية وفيه نتمثل وجوه الاصلاح المختلفة التى قام بها الملك يوشيع سواء فى الطقوس أو مراكزها لذلك يرجع أن السفر الذى عثر عليه فى المعبد هو بعينه سفر التثنية[2] أو بعض هذه السفر ويرجع أنه الإصحاحات ١٣-٢٦ وذلك بدليل ما جاء فى الملوك الثانى[3] والحقيقة التى يجب ذكرها أن سفر التثنية تعرض لكثير من الاضافات ومن عناصره الثقافية والدينية نتبين أنه ليس لموسى الذى عاش فى عصر تتمثل فيه الحياة الصحراوية عصر القبائل والبطون بخلاف الوضع فى سفر التثنية إذ نجد أنفسنا فى عصر دولة يحكمها ملك . كما أن العقيدة الدينية التى يعنى بها تدور حول يهوه وقبل تسلل الإسرائيليين إلى فلسطين . وهذا السفر هو فى الواقع المرآة التى تنعكس عليها البيئة الإسرائيلية المحيطة بكبير الكهنة (هلفيا) وانتهز القوم الفرصة المواتية وقدموا سفر الشريعة إلى الملك يوشيع[4].

وهناك نفر من العلماء يستندون على بعض التشريعات القديمة الواردة فى سفر التثنية ويحاولون إرجاعه إلى عصر لن يبعد كثيرا عن القرن الثامن ق.م.

---

(١) اصحاح ٢٢ ى ٣-٣٥ .

(٢) The Oesterreicher , Das , deutronomische Grundgesetz, 1930

The Oesterreicher , Deuteronomium Studien 1948

H. Bried Die Predigt des Deuteronomisten , 1933

A.C. Welch , The Codde of Deuteronomy, 1924

(٣) الملوك الثانى ٢٢ ى ٨ و ى ١٠ و ص ٢٣ ى ٢ .

(٤) C. Steuernagel, Das Deuleronomium Studien, 1948

H. Schmadt . Die groften Propheten , 1923

أما مؤلفو التثنية فهم الكهنة رغما من أن هذا السفر لا يعنى بالعقيدة فقط بل بالحرب أيضا[١] فهو يتحدث عن الحصار[٢] والسبايا[٣] والمعسكر [٤] وحرية الدفاع [٥].

نقد الكتاب المقدس

رأينا فيما سبق موقف الدارسين من العهد القديم ولو كان الكتاب المقدس الذى وصلنا من كلام الله ما فكر النقاد فى تناوله . وحتى أولئك الذين يقدسونه فقد تناولوا نصه نقدا ودرسا كما صنع ذلك (أوريجنيس Origenes) فى ال (هيسكبلا Hexapla) حيث تجنب نقد العقيدة واقتنع بدراسة النص لإدراك المعنى الحقيقى للكلمة الإلهية الحقيقية . فالنقد ينصرف غالبا إلى الأسفار والحكم عليها من حيث مكانتها .

ومن رواد نقد الكتاب المقدس أمثال (مركون Marcon) نجد (مارتن لوثر) فقد أنكر سفر (استير) كما هاجم شريعة موسى وقسمها إلى شريعة شعبية وأخرى رسمية ثم شريعة العقيدة والحب ؛ كذلك وجه نقدا إلى نبوءات هوشيع وقال بنقصانها ، وهكذا موقفه من سائر أسفار الأنبياء ويرى فى سفر الجامعة إنه مجموعة من فلسفة الفلاسفة كما أن نشيد الأناشيد مجموعة من الأغانى الشعبية.

ولم ينفرد (لوثر) بمثل هذا الرأى فقد سبقه إليه فى عصر إحياء العلوم القسيس الفرنسى (ريتشارد سيمون) ووضع كتابا موجها إلى سبينوزا[٦] نقد فيه الكتاب المقدس نقدا لاذعا كما ظهر عام ١٩٨٥ البحاثة (يوحنا كلريكوس Johan Clericus) فنقد بعض أسفار العهد القديم هو الفيلسوف اليهودى باروخ سبينوزا الذى وضع نقدا شاملا للعهد القديم فوصفه على أنه كتاب أدبى قومى وقد نقده تاريخيا وفلسفيا فعرض للغته ونصه وزمن تأليفه ومستوى مؤلفيه[٧].

---

(١) تثنية ٢٠ ى ١-٦ .

(٢) تثنية ٢٠ ى ١٠-٢٠ .

(٣) تثنية ٢١ ى ١٠-١٤ .

(٤) تثنية ٢٣ ى ١٠-١٤ .

(٥) تثنية ٢٤ ى ٥ .

(٦) G. Von Rad . Deuleronomium – Studien

Hichard Studien , Histoire crltique du Vieux Testament

(٧) Barch Spinoza Tractatus theologion Politicus

وأدت حركة النقد هذه ، وبخاصة ذلك الكتاب الذى أصدره (سبينوزا) ، إلى زعزعة الثقة فى الكتاب المقدس كما انتهى هذا إلى تحويل كبير فى عقيدة الوحى وأصبح النقد لا يوجه إلى الموضوع بقدر اهتمامه بالإنسان - الإنسان الذى ألف هذه الأسفار والذى يقال إنه أقدم علي ما أقدم عليه بوحى . وهذا الذى أوحى به الله أصبح مرتبطا بالإنسان : فالكلمة ليست وحيا فقط بل متصلة بالإنسان . فالإنسان هو الذى يوحى إليه بها والإنسان : هو الذى يعلنها فى مختلف العصور والمناسبات والظروف : فأسفار الكتاب المقدس أصبحت ليس وحيا الهيا مستقلا مباشرا بل وثائق بشرية تاريخية موحى بها .

وحوالى منتصف القرن الثامن عشر تكونت جماعة لنقد العهد القديم لا للقضاء عليه أو الحط من شأنه بل هدفها إخضاعه للبحث العلمى الذى يقره العقل البشرى . وما كاد يطلع القرن التاسع عشر وتتسع أعمال الحفر الأثرى فى بلاد ما بين النهرين ومصر حتى ظهرت إلى الوجود وثائق غاية فى الأهمية سواء فى الكتابات الأكادية أو المصرية وفيها الشئ الكثير عن العهد القديم وأحدث هذه الحفائر الحديثة هى تلك التى جرت فى بوغازكوى ورأس شمرا (أوجاريت) وغيرها وقد أخرجت هذه الاكتشافات الحديثة العهد القديم من جموده وعزلته وأقحمته فى تاريخ الشرق القديم حيث الصلات الثقافية والعقائدية قوية جدا حتى أصبحنا اليوم نرجع فى شئ من اليسر العهد القديم إلى أصوله الشرقية[١].

ثم دخل الميدان فريدريش ديليتش العالم الأكادى فأصدر سلسلة من المؤلفات حول بابل والكتاب المقدس كما ألقى فى جامعة برلين وغيرها سلسلة من المحاضرات العامة التى أثبت فيها اعتماد العهد القديم والدين اليهودى على العقائد العربية البابلية[٢] كما أحيا (ديليتش) هذه الحملة التى شنها فى القرن الثانى الميلادى المسيحى الرومانى (مركيون)[٣] فاتهم العهد القديم بأنه صور الإله صورة قبيحة جدا فرفض العهد القديم وأحل محله شريعة أخرى بدت وكأنها من

---

(١) A. Jeremias . Das Alte Testament im Licht des Alten orients

A. Jermias , Handbuch der Altorientalischen Geisteskultur

(٢) Friedrch Delitzsch , Die grosse Taüschung 1920-21

(٣) A. Von Harnack Das Evangelum von Frenden Gott, 1924

A. von Harnack , Neue , Studien zu Marcion, 1923

وضعه ؛ وهى عبارة عن موجز لانجيل لوقا وبعض رسائل بولس . وهكذا نجد (مركيون) وأنصاره من بعده يسببون عدة صعوبات للكنيسة المسيحية حتى أواخر القرن السابع الميلادى.

ثم لم يقف الأمر عند هذا بل نجد حركة شعبية مسيحية تثور فى وجه العهد القديم وهذا التيار يرجع أصلا إلى (فون جوبينو- ١٨١٦-١٨٨٢)صاحب فكرة الجنس (كذلك ريتشارد فجنر ١٩١٣-١٨٨٣) و (بول ده لاجارد- ١٨٢٧-١٨٩١) وقد طمعت هذه الحركة فى صبغ المسيحية بصبغة جرمانية وذهب (هوستون ستيوارت شمبرلين- ١٨٥٥-١٩٢٧) بعيدا فحاول أن يثبت أن المسيح ليس يهوديا بل آريا . وحاول المحافظة على سلامة وطهارة الجنس الآرى من اليهودية والعهد القديم . ثم نجد (كورد نيدليش- ١٨٨٤-١٩٢٨) وجمعة (تتنبرج بوند Tannenbergbund و (ماتيلده لوديندورف وفلهلم هور) يرفضون العهدين القديم والجديد بحجة أن المسيحية تهدد الجنس الآرى . وقامت محاولات لخلق دين شمالى آرى اعتمادا على أساطير ايسلند Island- Sagas وال (ادا Edda) وظهر إبان العهد النازى الإنجيل الجديد للدولة الثالثة أعنى أسطورة القرن العشرين[١].

فهذه الحركة وغيرها دفعت الكنيسة إلى مراجعة موقفها وعقائدها وطقوسها. وبخاصة ما يتصل منها بالعهد القديم.

---

(1) A. Rosenberg . Mythus des 20 , Jahrh

التوراة الهيروغليفية

هذه هى التوراة كما جاءتنا فى العهد القديم . هذه هى التوراة التى تنسب إلى موسى وقد رأينا من ثنايا عرضها أنها لن تصبح لموسى . وأنا لا أنكر هنا أن موسى عليه السلام جاءته صحف وأنزلت عليه توراة إلا أن هذه التوراة العبرية والتى هى بين أيدينا ويؤمن بها اليهود وغيرهم ليست توراتنا التى أنزلت على موسى ولسبب جوهرى صحيح أنها جاءتنا فى اللغة العبرية . والعبرية لم يعرفها موسى ولم يعرفها الإسرائيليون طيلة حياة موسى، فموسى عاش وتوفى قبل أن توجد العبرية ويعرفها الإسرائيليون . فموسى ، كما تذكر المصادر اليهودية ، وغيرها ولد فى مصر وتسمى باسم مصرى وتهذب بكل حكمة المصريين[1] كما أن مصر هى الوطن الأصلى لإله الإسرائيليين (يهوه)[2] فموسى سواء كان إسرائيليا أو غير إسرائيلى فقد ولد فى مصر وتكلم المصرية وتلقنها قراءة وكتابة وهكذا شأن سائر الإسرائيليين أو المقيمين فى مصر المستظلين بسمائها ويطعمون من خيرات أرضها ويسقون مياهها. ولو سلمنا أن موسى وسائر الإسرائيليين المقيمين فى مصر لم يتكلموا المصرية فإنهم لم يتكلموا العبرية بل الآرامية[3] . ونحن نفهم تحت لفظ اللغة العبرية لغة الشعب الإسرائيلى التى اقتبسها من الكنعانيين عندما تسلل إلى أرض كنعان حوالى أواخر القرن الثالث عشر ق.م . وهذه التسمية لغة عبرية لا نجد لها أثرا فى العهد القديم حيث ذكرت فى سفر اشعيا[4] (سفت كنعانى) أى لغة كنعان أو كما جاء فى الملوك الثانى[5] (يهوديت) أي اليهودية . كما أطلق على اللغة العبرية فى المؤلفات المتأخرة اسم (الشون هقودش) أى اللسان المقدُس. أما اللغة الكنعانية فهى الأم التى تفرعت منها العبرية والموابية والفينيقية وقد حفظت لنا بعض خصائصها فى هذه المجموعة من المفردات التى وجدت طريقها إلى

---

(١) راجع أعمال الرسل اصحاح ٧ آية ٢٢ .

(٢) راجع سفر هوشيع اصحاح ١٢ آية ١٠ و ص١٣ ى ٤ وسفر حزقنيل ص٢٠ ى ٥ .

(٣) راجع تكوين اصحاح ٣١ آية ٢٠ و ٢٤ و ٤٧ وسفر التثنية اصحاح ٢٦ ى ٥ .

(٤) اصحاح ١٦ ى ١٨ .

(٥) اصحاح ١٨ ى ٢٦ .

اللغة المصرية القديمة والتى تعاوننا على التعرف على كثير من خصائص اللغات السامية وبخاصة المصرية القديمة ، وذلك لأن اللغة الأخيرة ، كما أثبت علماء المصريات ، كانت هدفا لكثير من الكلمات الكنعانية.

والحقيقة التى يجب ألا تغرب عن بالنا أن اللغة الآرامية فى القرن الخامس عشر ق.م لم تكن إلا لهجة عربية بدليل أن كثيرا من الظواهر اللغوية والمفردات وحتى تلك التى وجدت طريقها إلى العبرية عربية الأصل وآرامية وبابلية آشورية ومصرية قديمة مثل : (ديو = حبر= دواة) ويونانية مثل (افريون= عرش يحمل عليه الملوك والعظماء) وفارسية مثل (فردس = فردوس) [١].

وقد أخذ الإسرائيليون هذه اللغة الكنعاية الأصل بعد اختلاطهم بالكنعانيين أيام يشوع بن نون ومن خلفه : أعنى بعد وفاة موسى . وهؤلاء الإسرائيليون الذين دخلوا أرض كنان هم أولئك الذين خرجوا من مصر بزعامة موسى وهم الذين أغنوا اللهجة العبرية بهذه المفردات المصرية القديمة

---

(١) أنظر :

J. Welthausen, Prolegomena zur Geschichte Israels und der historischen Buecher des Alten Teustaments , Berlin 3. Auf;. 1899 .

J. Welthausen Israceltische und Jüedische Geschiche, 8. Aufl. Berlin 1921 .

G.B Gray . Old Testament riticism its Rise and Progress. London 1921 .

M. Noth Die Gesetze im Pentateuch , ihre Voraussetzungen und ihr Sinn , halle, 1940 .

M. Noth Ueberlieferungegeschichtiche Studien 1, halls 1943 .

M. Noth, Ueberliferungsgeschiche des Pentateuche, Stuttgart, 1948 .

J. Coppens , Histoire critique des livres de Fancien Testament , 3 Aufl. Bruegge 1942 .

O.T. Allis The Five Books of Mose, Philadelphia 1943 .

F.V. Winnet , The Mosaic Tradition , London 1949 .

W.F. Albridght . Von der Steinzeit zum Christentum, Bern 1949 .

ومن هنا نرى أن ظهور اللغة العبرية كان لاحقا جدا لا لموت موسى فحسب ، بل لدخول من خرجوا معه من مصر إلى أرض كنعان ؛ فصحف موسى وتوراته لم تدون في العبرية بل في المصرية القديمة. وأرجح أن هذه التوراة وثيقة الصلة بالعقيدة المصرية التي بشر بها اخناتون وأن مقابلة بين ما وصلنا من العقيدة الآتونية وما جاءنا مبعثرا في العهد القديم تأخذ بيدنا إلى صحف موسى وتوراته . وإني زعيم بأن رأيي هذا الذي لم يسبقني إليه باحث سيجلو لنا العلاقات بين الديانات الشرقية القديمة.

يشــوع

أو كما عرف فى العبرية أيضا باسم (يهو شوع) يفيد (ساعد يالله) وهو ابن نون ، وقد كان يسمى قديما (هوشيع) إلا أن موسى دعاه باسمه الحالى[١] وقد عمل في أول حياته خادما لموسى[٢] كما كان رفيقه فى سيناء[٣] وهو الذى انتصر على العمالقة[٤] وقد عرف فيه موسى الإخلاص فاستخلفه[٥] وما كاد يؤول إليه أمر الإسرائيليين حتى قادهم وعبر بهم الأردن واستولى عليه وقسم جزءه الغربى بين الإسرائيليين . ومات بعد أن بلغ من العمر ١١٠ سنة ودفن فى جبــل افرايــم[٦].

أما سفر يشوع فيرجح أنه جزء من سفر أكبر إذ نجد خاتمته[٧] واردة فى سفر القضاة[٨] كما أن أوله يتصل بآخر سفر التثنية [٩]. ونستطيع أن نقسمه إلى :

١- مقدمة تربط بين التثنية[١٠] وبين رسالة يشوع [١١].

---

(١) العدد ١٣ ى ١٦ .

(٢) عدد ١١ ى ٢٨ .

(٣) خروج ٢٤ ى ١٣ واصحاح ٢٢ ى ١٧ .

(٤) خروج ص١٧ .

(٥) عدد اصحاح ٢٧ وتثنية اصحاح ٣١ .

(٦) يشوع اصحاح ٢٤ .

(٧) يشوع ٢٤ ى ٢٨ .

(٨) اصحاح ٢ى ٦ .

(٩) اصحاح ٣٤ ى ٥ و ى ٩ .

(١٠) اصحاح ٥ ى ٢٨-٢٩ .

(١١) عدد ٢٥ ى ١ واصحاح ٣٣ ى ٤٦ .

٢- التقدم من (شكيم)[١] وحصار أريحا التى سقطت فى اليوم السابع من حصارها وقتلوا كل كائن حى بها : سواء كان إنسانا أو حيوانا كما أحرقوا المدينة ولم تنج إلا أسرة (راحاب)[٢].

إلا أن سقوط أريحا فى يد الإسرائيليين لم يكن من السهولة كما يصوره هذا السفر[٣] وبخاصة فإن هذا الوصف يتعارض مع استعانة يشوع بن نون بجاسوسين أرسلهما سرا ليتبينا الوضع فى أريحا[٤] ومن هذا الإصحاح أيضا تعلم أن المدينة أخذت عن طريق الخيانة والتجسس[٥].

لكن كيف أخذت هذا ما لا يحدثنا عنه هذا السفر ؛ ثم ما معنى الأبواق التى تصيح فى مدينة هادئة ؟[٦] ثم أين أقيمت نصب الذكرى أفى الأردن أم فى (جلجال) أم فى الموضعين معا ؟ وما علة القيام بعملية الختان فى وقت غير مناسب عسكريا ؟ كذلك اسم (تل الغلف)[٧] يشير ولا شك إلى مكان مقدس لا تعلم عنه فى العهد القديم شيئا فهذه الأمثلة وغيرها تشير ولا شك إلى أن المؤلف لم يراع تقسيما تاريخيا بل جمع خليطا من الروايات كما حدثنا عن الانتصارات التى أحرزها يشوع على ملوك الأموريين الجنوبيين بعد أن وقفت الشمس والقمر[٨] عند مدينة (جيعون) ومن ثم نراه بعد ذلك يواصل حروبه . وأهم ما فى النصف الثانى من هذا السفر اصحاحا ٢٣-٢٤ ففى الأول نجد تحذيرات يشوع الأخيرة للشعب الإسرائيلى بينما نقرأ فى الثانى إلحاحا شديدا فى وجوب الاحتفاظ بالعهد مع (يهوه) فى (شكيم)[٩] وخبر موت يشوع ودفنه على جبل افرايم ونقل بقايا جثة يوسف من مصر إلى (شكيم) .

---

(١) العدد ٢٥ ى ١ واصحاح ٣٣ ى ٤٩ .

(٢) يشوع ص٦ ى ٢٥ .

(٣) يشوع اصحاح ١ ى ١١ .

(٤) يشوع الاصحاح ٢ .

(٥) يشوع الاصحاح ٢ ى ١٨ .

(٦) يشوع ص٦ ى ٨-٩ .

(٧) يشوع ص٥ ى ٣ .

(٨) يشوع ص١٠ ى ١٢-١٣ .

(٩) يشوع ص٢٤ ى ٢٥ .

فمن هذا العرض نرى سفر يشوع يتصل اتصالا وثيقا بالتوراة وأنه يكون فى الواقع معها وحدة مؤتلفة وذلك مما حدا بكثيرين من العلماء إلى اعتبار أسفار التوراة سنة (هكساتويس) Hexateuch (لا خمسة) بنتاتويش Pentatuch . ففى هذا السفر نجد سائر المصادر المختلفة التى تعتمد عليها التوراة أعنى اليهوى والالوهيمى والتثنوى وشريعة رجال الكهنوت ، وقد مزجت جميعها فى هذا السفر مزجا يجعل من العسير على الدارس تحليله إلى عناصره الأولية. وقد استغل المؤلف مصدرا آخر جاء ذكره فى الآية الثالثة عشرة من الإصحاح العاشر حيث يقول (فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه) أليس هذا مكتوبا فى سفر هياشر فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل) .

ويعتبر هذا السفر الذى ينسب إلى يشوع[1] والذى تربطه بالتوراة صلات قوية من بين أسفار الأنبياء ، ويرجح أنه جمع فى القرن الخامس ق.م. بالرغم من وجود بعض القطع القديمة والتى ترجع إلى القرن التاسع ق.م [2]. أما ما ورد به خاصا بأسماء المدن اللاوية[3] فلا يمكن الاعتماد عليه كحقيقة تاريخية وإن أفادنا من حيث معرفتنا بجغرافية فلسطين فى ذلك العصر .

القضـاة

اكتسب هذا السفر اسمه من معالجته تاريخ القضاة : أى العظماء الذين استطاعوا بفضل الله وقوته إنقاذ الإسرائيليين من المصائب التى ابتلاهم الله بها فى الفترة الممتدة من وفاة يشوع حتى ظهور شموئيل وهذه الكوارث التى ابتلى بها الإسرائيليون ما هى إلا المقاومة الشديدة التى

---

(١) يشوع ص٤ ى ٢٤ و ص ٢٤ .

(٢) يشوع ص١٣ ى ١٣ و ص ١٦ ى١٠ و ص ١٧ ى ١١-١٨ .

(٣) يشوع ص٢١ .

H. Freedman und J.J. Slotki, Josua und Richter, 1950

J. Garstang , Foundations of Bible History : Joshua and Judges , London 1931 .

S. Mowinckel, Zur Frage nach dokumentarischen Quellen in Josua 13-19 , Oslo 1946 .

M. Noth, Das Buch Josua , 2 Aufl. 1953 .

M. Noth , Das System der zwoelf Staemme Israels, Stuttgart 1930 .

M. Noth, Geschichte Israels, Goettingen 1950

تحلى بها السكان الأصليون لفلسطين ضد أولئك المتسللين الغاصبين[١] وبالرغم من هذه المحاولات الشاقة التى أبداها أولئك القضاة وبخاصة (دبوره) فإن الفرقة بين القبائل الإسرائيلية كانت هى الصفة العامة التى يتصف بها المجتمع الإسرائيلى فى ذلك العصر[٢] والسفر كما جاءنا اليوم لا يقدم لنا صورة متكاملة عن هذا المجتمع بل لقطات متفرقة فالمؤلف يهدف من مقدمته[٣] ، ومن حديثه عن موت يشوع ، إلى الجمع بين سفر القضاة وسفر يشوع مع ملاحظة أننا فى القضا[٤] تقرأ خاتمة سفر يشوع[٥].

أما ما جاءنا فى سفر القضاة[٦] فلا يتعرض للأحداث التى تمت بعد وفاة يشوع بل إبان حياته كما نجد فى القضاة تكرارا لبعض المواضيع التى عرض لها يشوع : مثل قصة قرية دبير فقد تكرر ورودها فى كل من يشوع[٧] والقضاة[٨].

أما الموضوع الأصلى لسفر القضاة فيبدأ حقيقة بمقدمة[٩] ومن ثم يستطرد حتى نهاية الاصحاح السادس عشر. ويحاول صاحب السفر تعليل هذه الأحداث التى ألمت بإسرائيل إلى أنها اختبار من الله لهذا الشعب ومدى تمسكه بعقيدته أولا وتدريبه على فنون الحرب والقتال ثانيا[١٠] كما أن تزاوج السكان الأصليين[١١] ما هو إلا اختبار جديد لهذا الشعب فرضه عليه (يهوه)[١٢] ليرى

---

(١) القضاة ص٦ ى ٢-٦ .

(٢) قضاة ص٥ ى ١٦-١٧ .

(٣) قضاة ١ ى ١-٥ .

(٤) يشوع ص ٢٤ ى ٢٨-٣١ .

(٥) القضاة ص١ إلى ص٢ ى٥ .

(٦) القضاة ص١ إلى ص٢ ى ٥ .

(٧) يشوع ص١٥ ى ١٣ .

(٨) القضاة ص١ ى ١٠-١٥ .

(٩) قضاة ص ٣ ى ٦ إلى ص٣ ى ٦ .

(١٠) قضاة ص٣ ى ٢ .

(١١) قضاة ص٣ ى ٦ .

(١٢) قضاة ص٢ ى ٢٢ و ص ٣ ى ٤ .

مدى تمسك الإسرائيليين بالشعائر الدينية وعدم الاندفاع وراء العقائد الأجنبية. ومن هنا أصبح هذا العصر الذى وقعت فيه هذه الأحداث هو من العصور الهامة التصوير المؤثرات السياسية والعقائدية التى تعرض لها المجتمع الإسرائيلى[١] إلا أن يهوه استمع لبكاء الإسرائيليين وصراخهم وأرسل لهم قضاة لخلاصهم وانقاذهم من يد أعدائهم[٢] لكن الإسرائيلى غير مخلص لمعبوده وهو لا يذكره إلا إذا ابتلاه بنكبة لذلك لا يكاد يشعر بشئ من الاستقرار والسلام حتى تعاوده سيرته الأولى فيتنكر لالهه فيبتليه فيصرخ فيغفر (يهوه) له ويرسل له من يخلصه وهكذا دواليك[٣] فتاريخ المجتمع الإسرائيلى حتى اليوم إيمان وردة ؛ وردة وإيمان ونحن نستطيع تلخيص القضاة فيما يلى:

نسى الإسرائيليون (يهوه) وعبدوا آلهة الكنعانيين فانتقم منهم (يهوه) وأسلمهم إلى الملك (كوشن رشعاتيم)فسخرهم ثمانية أعوام[٤] فصرخ الإسرائيليون ورفع بهم (يهوه) وبعث فيهم (عثنئيل) أحد سكان يهوذا فتخلصهم من ظلم مستعبدهم إذ هزم (كوشن رشعاتيم) ملك آرام وأخذه أسيرا[٥].

وبعد موت (عثنئيل) ارتد الإسرائيليون ثانية فأسلمهم (يهوه) إلى الملك (عجلون) ملك مواب فسامهم الخسف ثمانية عشر عاما وعاود الإسرائيليون صراخهم فخلصهم (يهوه) على يد (اهود) من سبط بنيامين فقتل عجلون وحارب الموابين وساد السلام ثمانين عاما. وبعد موت هذا القاضى طغى اليهود وبغوا فمكن (يهوه) الملك (يابين) إذ وكلت إلى (برق) محاربة جيش (يابين) الذى كان يقوده (سيسرا) وانتصر (برق) واغتيل (سيسرا) وقد خلدت (دبوره) هذا النصر شعرا فى نشيدها الوارد فى الاصحاح الخامس من هذا السفر وعاش الإسرائيليون المدينيون ولم ينقذهم إلا القاضى (جدعون) الذى هاجم الأعداء وانتصر عليهم ولم يكد يتوسد (جدعون)

---

(١) قضاة ص٢ ى ١١-١٥ .

(٢) قضاة ص٢ ى١٦-١٨ .

(٣) قضاة ص٢ ى ١٩-٢٠ .

(٤) قضاة ص٣ ى ٧-٨ .

(٥) قضاة ص٣ ى ٩-١١ .

التراب ويفلت أمامهم حتى استرقهم الملك (أبيمالك) ثلاثة أعوام ولم يخلصهم منه إلا (تولع) وبعد وفاته خلفه (يائير والفلسطينين) مدة دامت ثمانية عشر عاما أذاقوا فيها الإسرائيليين مرارة الذل والاستعباد فاعترفوا بخطاياهم وتابوا ؛ واجتمع شيوخ جلعاد وبايعوا يفتاح بالزعامة فهزم العمونين وقضى فى إسرائيل ستة أعوام وتوفى فخلفه (ايصان) الذى قضى سبعة أعوام توفى بعدها وارتد الإسرائيليون فطغوا وبغوا فانتقم (يهوه) منهم وسلط عليهم الفلسطينيين الذين ساموهم سوء العذاب أربعين عاما . ثم غفر (يهوه) لهم فأرسل إليهم شمشون الذى تولى القضاء فهزم الفلسطينيين عند (لحى) وظل يحكم الإسرائيليين عشرين عاما .

والواقع أن سفر القضاة عبارة عن مجموعة من القصص يرجع معظمها إلى عصور قديمة جدا، لذلك يحاول بعض الباحثين إرجاعها إلى عصر التوراة . وسفر القضاة هو فى الواقع خير مرآة تعكس لنا حالة المجتمع الإسرائيلى وتفككه والمقاومة العنيفة التى قابلهم بها السكان الأصليون.

شموئيل الأول والثانى

حسب ترتيب العهد القديم كما جاءنا فى العبرية يأتى بعد القضاة - بخلاف الترجمة السبعينية التى تذكر (روث) بعد القضاة مباشرة - كما ضمَّت سفرى شموئيل إلى الملوك وذكرت الأسفار الأربعة كأسفار لحكم الملوك بخلاف الأصل العبرى الذى فصل بين شموئيل والملوك . ولو أن التقسيم العبرى لا يعنى بالناحية الموضوعية وذلك لأننا نقرأ فى الملوك الأول[١] أخبارا خاصة بداود ووفاته وهى متصلة حقا بالسفر السابق.

وإطلاق اسم شموئيل على السفرين لا يعنى أن شموئيل هو مؤلفها كما يذكر التلمود[٢] بل إشارة إلى اهتمام السفرين بشخصية شموئيل كما أن رأى التلمود ليس صحيحا وذلك بدليل ذكر خبر وفاة شموئيل فى هذين السفرين[٣] هذا إلى جانب الحقيقة الثابتة : ألا وهى أن السفرين

(١) من ١ إلى ص٢ ى ١١ .

(2) Bata Bathra, Fol. 14-15 : L. Goldschmidt.

Der Babylonische Talmud Bd. VIII, S. 56 .

(٣) شموئيل الأول ص٢٥ ى١ .

يرجعان إلى مصادر كثيرة متعددة متفاوتة الموضوع والزمن ولا وحدة تجمع بين محتوياتهما حتى يستطيع الباحث أن يقرر أنهما لمؤلف بعينه .

ونستطيع أن نوزع محتويات السفرين بين المواضيع الآتية:

١- أخبار الكهنة وتابوت العهد[١]

٢- أخبار شموئيل وشاؤل[٢]

٣- ظهور داود[٣]

٤- اعتلاء داود عرش المملكة[٤]

ويبدأ القسم الأول بذكر ميلاد شموئيل (سمى الله)[٥] وكيف حملته أمه إلى (شيلو) حيث المعبد حيث نجد (على) راجية بركته[٦] وبعد ترنيمة والدته (حنة)[٧] نقرأ عرضا لابنى (على) وهما (حفنى) و (بنحاس)[٨] الكافرين[٩] فينذرهما نبى بأن (يهوه) سينزل بهما أقسى العقوبات[١٠] ويتجلى (يهوه) لشموئيل ويعلن نبوته .

ويستطرد السفر فى هذا القسم ويعرض قصة ضياع تابوت العهد واستيلاء الفلسطينيين عليه

---

(١) شموئيل الأول ص٧ ى ٢ إلى ص٣٥ ى ٣٥ .

(٢) شموئيل الأول ص١٦ إلى شموئيل الثانى ص٨ .

(٣) شموئيل الثانى ص٩ إلى ص٢٠ والملوك الأول ص١ إلى ص٢ .

(٤) شموئيل الثانى ص٩ إلى ص٢٠ والملوك الأول ص١ إلى ص٢ .

(٥) شموئيل الأول ص١ ى ١-٢٠ .

(٦) شموئيل الأول ص١ ى ٢١-٢٨ .

(٧) شموئيل الأول ص١ ى ٣ و ص٢ ى ٢٤ .

(٨) شموئيل الأول ص١ ى٣ و ص٢ ى ٢٤ .

(٩) شموئيل الأول ص٢ ى ٢٧-٣٦ .

ويستمر الحديث عن التابوت، حتى ينقطع بغتة[١] ليعود إليه ثانية فى شموئيل الثانى[٢] حيث يؤتى بالتابوت إلى أورشليم ليستقر فيها .

أما القسم الثانى فيعنى بتاريخ كل من شموئيل وشاءول[٣] وحروب شموئيل ضد الفلسطينيين وانتصاره عليهم فأقام نصبا تذكاريا وشيد مذبحا[٤] كما عين ابنيه قاضيين ، إلا أن فجورهما وحبهما للرشوة اضطر شيوخ إسرائيل إلى الاجتماع والمطالبة بتتويج ملك على الشعب . وكان شموئيل يعارض فى بادئ الأمر هذه الفكرة إلا أنه وافق عليها أخيرا ، وبعد ذلك نجد القصة المعروفة عن شاؤل الذى بينما كان يبحث وعبده عن أتان أبيه وعجزا عن العثور عليها اقترح العبد استشارة نبى يهوه[٥] شموئيل الذى دعا شاؤل لتناول الطعام معه وبات ليلته فى ضيافته؛ وفى الصباح مسحه شموئيل مكا[٦] . وبعد أن تمت مبايعة الشعب له ألقى عليه بيانا عدد فيه أعماله التى نهض بها ودعا إلى التمسك بعبادة (يهوه)[٧].

أما حروب شاؤل فقد اهتم بها السفر وبخاصة تلك التى خاضها ضد الفلسطينيين وذلك لأن ابنه (يوناثان) هاجم أحد مواقع الفلسطينيين فرد له الفلسطينيون الصاع صاعين حتى اضطروا الإسرائيليين إلى الالتجاء إلى الكهوف[٨] واكتفى شاؤل بالوقوف فى (جبعة)[٩] . وأبرمت بعد ذلك هدنة بينه وبين الفلسطينيين فحل السلام[١٠]. ثم نجد السفر يعرض لمعركة أخرى لا تتصل

---

(١) شموئيل الأول ص ى ١٩ ص٧ ى ١.

(٢) الاصحاح ٢ .

(٣) ص٧ ى ١ إلى ص١٥ ى ٣٥ .

(٤) ص٧ ى ٢-١٧ .

(٥) ص٩ ى١ -١٤ .

(٦) ص٩ ى١٥ إلى ص١٠ .

(٧) ص١٢ ى١-٢٥ .

(٨) ص١٣ ى١-٧ .

(٩) ص١٣ ى١٥ -١٨ .

(١٠) ص١٤ ى ٤٦ .

بموضوعه مباشرة أعنى تلك المعركة التى دارت بين شاول والعمالقة ونجح فيها وأسر ملكهم[١] وهذه القصة قد أقحمها المؤلف ليجد سببا لإدانة شاول[٢] إذ يلتقى شاول مع شموئيل الذى وجه إلى الملك لوما شديدا لمخالفته تعاليم وأوامر (يهوه) القاضية بإبادة العمالقة وكل ما لهم من زرع وضرع .

أما القصة الخاصة بسؤال أرواح الموتى[٣] وخبر الموت[٤] فهى توطئة فى الواقع لظهور داود . وهذا هو موضوع القسم الثالث من السفر[٥] وفى مقدمة هذا القسم نقرأ كيف أن شموئيل كان عازفا على القيثارة ومن ثم نال ثقة الملك فعينه حامل أسلحته[٦].

ولم يكد يشعر داود بثقة الملك فيه وتشجيعه له حتى عنى بتنفيذ كل ما أسند إليه ؛ فأبدى مهارة فى مقاتلة الفلسطينيين[٧] مما حدا بشاؤل إلى اسناد قيادة فرقة إليه ووعده بتأهيله بكبرى بناته مكافأة له لإخلاصه ومهارته ولو أن الملك عدل عن رأيه هذا وآثره بابنته الثانية[٨] والشئ الجدير بالذكر أن بعض الأعمال البطولية التى تنسب لداود يقرر الشعب أنها لغيره مثال ذلك قصة انتصاره على (جوليات) يُجرد منه ويسند إلى (اليحنان)[٩].

ويحدثنا السفر الأول لشموئيل[١٠] أن داود الراعى زار أخوته مرة فى المعسكر ورأى (جوليات) يتحدى الإسرائيليين فانبرى له داود وانتصر عليه فاستحق ابنة الملك ووجد طريقه إلى البيت المالك

---

(١) ص١٥ ى ١-٩ .

(٢) ص١٥ ى١-٩ .

(٣) ص٢٨ .

(٤) ص٣١ .

(٥) ص١٦ إلى شموئيل الثانى ص٨ .

(٦) ص١٦ ى١٤-٢٢ .

(٧) شموئيل الأول ص١٨ ى ٧ .

(٨) شموئيل ص١٨ ى٦-٣٠ .

(٩) شموئيل الثانى ص٢١ ى ١٩ .

(١٠) شموئيل الأول ص١٧ إلى ص١٨ ى ٥ .

حيث عينه شاؤل قائدا لجيشه ؛ إلا أن العلاقات لم تدم حسنة طويلا بين شاول وداود لذلك قرر الملك التخلص منه بقتله بالرغم من محاولات يونان بن شاءول إصلاح ذات البين[١] فهرب داود بمعاونة زوجه (ميكل) إلى شموئيل فى الرامة[٢].

وهكذا نجد داود يهرب إلى مدينة الكهنة (نوب) حيث يعيش الكاهن (اخيالك) من ثم إلى ملك الفلسطينيين (أخيش) وهناك عرف أمره ولم ينج إلا بحيلة[٣] فهرب إلى ملك موآب حيث وضع والديه فى رعايته وعملا بنصيحة النبى جاد وعاد داود إلى جبال يهوذا .

أما شاءول فقد حمى غضبه على مدينة الكهنة (نوب) ولم ينج من كهنتها إلا (ابياثار) ابن الكاهن (اخيمالك) الذى استطاع الهرب إلى داود والنجاة بحياته[٤] ثم بعد ذلك نجد السفر يركز أخباره على داود وحياته فى جبال يهوذا متنقلا خائفا وجلا من الغدر والخيانة . ولم ينقذ داود من الهلاك إلا اصطدام شاءول مع الفلسطينيين[٥] ومن حسناته ابرام الصلح بين داود وشاءول[٦] علما بأننا نجد رواية أخرى تتضمن بعض الخلافات[٧] ثم تعود القطيعة بين شاءول وداود ويخشى الأخير على حياته فيهرب إلى ملك الفلسطينيين (أخيش) ويحدث فى تلك الفترة أن عاود العمالقة هجومهم على الإسرائيليين فخربوا اقليم (صقلع)[٨] وساقوا عددا كبيرا من الإسرائيليين أسرى.

والخبر الجديد بالملاحظة أن خبر وفاة شموئيل ذكر مرتين[٩] كما جاء خبر زيارة شاؤل لصاحبة جان فى (عين دور) فأخبرته عن الهزيمة التى سلتحق به على يد الفلسطينيين وموت أبنائه[١٠] وقد

---

(١) شموئيل الأول ص١٩ ى١-٧ .

(٢) شموئيل الأول ص١٩ ى ٨-٢٤ .

(٣) شموئيل الأول ص٢١ .

(٤) شموئيل الأول ص٢٢ ى ٢٠-٢٣ .

(٥) شموئيل الأول ص٢٣ ى ١٤-٢٨ .

(٦) شموئيل الأول ص٢٤ .

(٧) شموئيل الأول ص٢٦ .

(٨) شموئيل الأول ص٣٠ .

(٩) شموئيل الأول ص٢٥ ى١ و ص٢٨ ى ٣ .

(١٠) شموئيل الأول ص٢٨ ى ٤-٢٥ .

تحققت هذه النبوءة وفر الإسرائيليون وقتل الأبناء الثلاثة لشاءول الذى جرح وتوفى ، أما الابن الرابع (ايشبعل) فقد نجا[١] واستولى الفلسطينيين على المدن المهجورة كما أخرجوا جثة شاءول وعبثوا بها [٢].

خلا الجو لداود الذى عرف كيف يعتمد على سكان الجنوب وانتقل إلى (حبرون) حيث نادى به رجال إقليم يهوذا ملكا عليهم[٣] ، بينما نادى آخرون فى الشمال بالابن الباقى لشاءول أعنى (أيشبعل) ملكا على إسرائيل[٤].

إلا أن الخلاف بين مملكتى الشمال والجنوب : أعنى داود وايشبعل لم يدم طويلا بسبب خيانة (ابينير) القائد الشمالى وانضمامه إلى داود[٥] . ثم حدث أن اغتيل (ايشبعل) غدرا وبموته خلا الجو لداود وأصبح ملك الشمال والجنوب ونقل عاصمته إلى أورشليم . وبهذه الحادثة ينتهى الجزء الثالث من سفرى شموئيل وهو يشتمل على كثير من الأخبار القديمة جدا وبعض الأحداث الشعبية[٦] كما يشتمل على عدد من الأمثال وشروحها وينتهى بالخبر الخاص بتابوت العهد وبعض القصص الخرافية الأخرى.

أما المؤلف فيرجح أنه أحد كهنة التابوت وكان ذلك فى أوائل حكم سليمان أو فى أواخر ملك داود .

أما نبوءة ناثان فلا علاقة لها البتة بسائر الموضوعات الأخرى التى عالجها سفر شموئيل فهى نبوءة مستقلة عن السفر تماما وتتعلق بفكرة العفو الإلهى عن بعض الناس وقد ترجع إلى العصر المتأخر للملوك أو إلى داود ، هذا مع استثناء العبارة الخاصة بعصر السبى[٧] إذن أن هذه القصة تشير إلى أحداث وقعت بعد نهاية حكم أسرة داود. والشئ الجدير بالذكر أن سفرى شموئيل

---

(١) شموئيل الأول ص٣١ ى ١-٦ .

(٢) شموئيل الأول ص٣١ ى٧-١٠ .

(٣) شموئيل الثانى ص٢ ى١-٤.

(٤)شموئيل الثانى ص٢ ى ٨-٩ .

(٥)شموئيل الثانى ص٣ ى٦-١٢ .

(٦) شموئيل الأول ص١٧ و ص٢٣ و ص٢٨ .

(٧) شموئيل الثانى ص٧ .

يهدفان إلى إيضاح فكرة عرش داود ووراثته حيث نجد (بت شبع) تتوسل إلى داود الملك بتنفيذ وتحقيق وعده الذى وعدها به : أعنى والخاص باعتلاء ابنها سليمان العرش بعده[١] وهكذا نجد سياسة القصر بتوجيه من (بت شبع) تتجه إلى التخلص من منافسى سليمان ؛ فلعبت أمه دورا يعتبر من أهم الأدوار التى ظهرت فى تاريخ العرش الإسرائيلى . وقد مهدت لهذا الدور نبوءة ناثان[٢].

وعن طريق قصة وردت فى شموئيل الثانى[٣] وخيانة بت شبع لزوجها واضطجاعها مع داود وهى فى عصمة زوجها أوريا[٤] وتحذير ناثان[٥] وتوبة داود[٦] وموت ابن الزناء[٧] وميلاد سليمان وتولى ناثان تربيته ومن ثم لقبه بلقب (يديديا) اى (حبيب يهوه)[٨] فكل حوادث القصة مقحمة على هذا ، وهى فى الواقع جزء من تقرير عسكرى وارد ذكره فى موضع آخر[٩] وهذه القصة تهدف إلى إثبات موت (أوريا)[١٠].

أما قصة (امنون) وخبر اعتدائه على أخته (تامار) وقتل ابشالون إياه انتقاما لأخته[١١] فيقصد بها التخلص من (امنون) . وبعد ذلك يهرب (ابشالوم) من وجه داود فشفع له (يوآب) عند والده إلا أن تزايد أنصار ابشالوم حرضه على إعلان نفسه ملكا مستقبلا بعبارات الاهانة والازدراء . وتقدم ابشالوم إلى اورشليم فالتحم باعوان داود ودارت الدائرة على ابشالوم الذى لفظ

---

(١) شموئيل الثانى ص٧ ى ٢٣-٢٤ .

(٢) الملوك الأول ص١ ى ١٧ .

(٣) شموئيل الثانى ص٧ ، ى١١ .

(٤) شموئيل الثانى ص٦ ى١٦ و ى ٢٠-٢٣ .

(٥) شموئيل الثانى من ١١ ى١ -١٣ .

(٦) شموئيل الثانى ص١٢ ى ١-١٢ .

(٧) شموئيل الثانى ص١٢ ى ١٣-١٤ .

(٨) شموئيل الثانى ص١٢ ى ٢٤-٢٥ .

(٩) شموئيل الثانى ص١٠ ى ٧-١٩ و ص١٢ ى ٢٦-٣١ .

(١٠) شموئيل الثانى ص١١ ى ١٤-٢٧ .

(١١) شموئيل الثانى ص١٣ ى ٢١ى ٣٣ .

أنفاسه الأخيرة وعاد داود إلى عرشه . وهكذا تجرى الحوادث حتى سنحت الفرصة لسليمان ومسح ملكا[١] ولما علم (ادونيا) بذلك أيقن أنه خسر العرش فهرب من وجه سليمان واحتمى بالمذبح فتظاهر سليمان بالعفو عنه متحينا الفرصة لقتله والتخلص منه[٢] وحدث أن (ادونيا) أبدى مرة رغبته لدى بث شبع أن تبذل وساطتها لدى سليمان ليعطيه (ابيشج الشمونية) امرأة فاعتبر سليمان هذه الرغبة تسردا من أخيه وأمر بقتله[٣].

وهكذا أخذ سليمان يقوم بعمليات تطهير واسعة النطاق متخلصا من العناصر التى يعتقد فى خطورتها ؛ فانتقم حتى من بعض رجال الدين فنفى الحاخام (ابياثار) ليأمن عدم معارضته إذا ما أقدم على تنفيذ سياسة فيها مخالفة صريحة للدين وتعاليمه[٤] وأدرك (يوآب) أن منيته قد دنت فاستجار بالمذبح الذى لم ينقذه من القتل[٥] وذهب سليمان بعيدا فحدد إقامة أمثال (شمعى) فأمره أن يبنى لنفسه سكنا فى اورشليم وأن يسجن نفسه فيه ولا يغادره[٦] وبعد ثلاثة أعوام غادر (شمعى) مسكنه لأمر عام أراد قضاءه فأمر سليمان بإعدامه .

استقر الأمر لسليمان وتخلص من الذين خشى بأسهم محتجا بمختلف المعاذير . وإذا ألقينا نظرة عامة على سفرى شموئيل وما جاء بهما خاصا بشاءول وداود ألفينا أنفسنا أمام صورة واضحة المعالم ؛ أما حكمهما فغامض جدا . هذا بالإضافة إلى أن السفرين لا تربط بين محتوياتهما رابطة . وقد لجأ بعض الباحثين إلى تعليل هذه الظاهرة باعتماد السفرين على مرجعين مختلفين أحدهما (يهوى) والآخر (الوهيمى) خضعا للتوراة وبخاصة سفر التثنيه ثم جاء مؤلف آخر بعد السبى وأعاد تأليفهما .

أما شموئيل، كما تحدثنا الآية الأولى من السفر الأول، فهو ابن (القانا) وكما نعرف من السفر الأول أيضا هو الذى قام بالدور الهام فى انتخاب شاءول ملكا ، وقد أطلق اسمه حسب الرواية

---

(١) الملوك الأول ص١ ى ١٠-٤٠ .

(٢) الملوك الأول ص١ ى ٤٩-٥٣ .

(٣) الملوك الأول ص٢ ى ١٣-٢٥ .

(٤) الملوك الأول ص٢ ى ٢٦-٢٧ .

(٥) الملوك الأول ص٢ ى ٢٨-٣٥ .

(٦) الملوك الأول ص٢ ى ٣٦-٤٦ .

اليهودية على هذين السفرين باعتباره خطأ أنه مؤلفهما ، أو عاون على تأليفهما ، والواقع يثبت أن التسمية أقدم من هذه الرواية. أما السبب فى نسبتهما إليه فالدور الهام الذى يقوم به فيهما، وقد اعتبر اليهود السفرين فى أول الأول سفرا واحدا إلا أن الترجمة السبعينية فصلتهما وجعلت منهما سفرين يكونان إلى جانب سفرى الملوك الأول والثانى وحدة قوية فأطلق عليهما الملوك الأول والثانى وعلى سفرى الملوك الآخرين الثالث والرابع ، وذلك بسبب اهتمام السفرين بحكم الملوك.

وفى عام ١٤٤٨م نجد اليهود يحذون حذو أصحاب الترجمة السبعينية ويجعلون من سفر شموئيل سفرين . وتقول الروايات اليهودية أيضا فى سفر أخبار الأيام الأول الاصحاح التاسع والعشرين أن سفرى شموئيل كتبهما وحده أو هو ومعه ناثان وجاد. وقد بقيت هذه الفكرة سائدة حتى القرن التاسع عشر إذ جاء (ايشهورن) وعرض لنقد هذين السفرين ضمن أسفار العهد القديم فلاحظ أولا ورود بعض المواضيع مكررة[1] كما لاحظ أيضا أن هناك مواضيع أحدث ولا قيمة تاريخية لها بالنسبة لغيرها من المواضيع الأخرى[2] ومن ثم لوحظ أيضا وجود بعض التشابه فى الأسلوب بين هذه المواضيع الحديثة وبين أسلوب سفر التثنية : أعنى المصدرين اليهوى والألوهيمى ومن العلماء نفر يرى أن فيهما مراجع أخرى غير المصدرين السابقين.

أما وضع سفرى شموئيل فيرجح أنه تم فى الفترة الواقعة بين القرنين الثامن والسادس ق.م لاشتمالهما على مواضيع متفاوتة فى الزمن . ومما يؤسف له حقا أن النص الذى وصلنا به شئ من التلف .

---

(١) شموئيل الأول ص٢٤ و ٢٦ .

(٢) شموئيل الأول ص١-٢ و ص٧ و ٨ و ١٢ .

الملوك الأول والثانى

كان السفران فى الأصل سفرا واحدا كما كان الحال مع سفر شموئيل ، وقد أطلقت عليه هذه التسمية لاهتمامه بالملوك والحديث عنهم. إلا أن الترجمة السبعينية، كما سبق لى أن ذكرت فى سفرى شموئيل ، جعلت من سفر الملوك سفرين الحقتهما بسفرى شموئيل وتحت عنوان واحد (الملوك) . أما النص العبرى فلم يعرف هذا التقسيم بل فصل شموئيل عن الملوك وفى موضع غير مناسب : فالآيتان الأولى والثانية الواردتان فى الاصحاح الأول من السفر الأول من الملوك كان يجب ذكرهما فى موضع آخر عقب قصة داود الواردة فى شموئيل الثانى[1] وفضلا عن هذا فسفرا الملوك ينقسمان إلى ثلاثة أقسام.الأول[2] وهو خاص بملك سليمان ، والثانى من الملوك الأول[3] وهو خاص بانقسام الدولة إلى شمالية (إسرائيل) وجنوبية (يهوذا) ومن ثم يحدثنا عن الشمالية حتى زوالها (٩٢٢-٧٢٢ ق.م) أما القسم الثالث فيهتم بالمملكة الجنوبية حتى السبى البابلى[4].

أما هيكل هذين السفرين فسهل بسيط وذلك لأن المؤلف التزم طريقة واحدة عندما عرض لكل ملك من الملوك فى المملكتين فهو يذكر عاصمته ومدة ملكه ، وفى النهاية يشير إلى بعض المراجع التى استقى منها أخباره ثم نوع الميتة التى ماتها الملك ودفنه ومن خلفه على العرش . لكن لما عرض لذكر ملوك يهوذا كان يقص أولا عمر الملك عند توليه العرش ثم اسم أمه ووطنها . وفى الوقت الذى قامت فيه المملكتان معا كان يذكر الملك المعاصر الذى ارتقى عرش مملكته ، وأهم من ذلك فقد ذكر موقف الملك من الناحية الدينية.

وفى سفر الملوك الأول نقرأ وصفا للملك داود فى أواخر حياته ثم مجئ سليمان فيعرض حياته حتى وفاته[5]. وهذا السفر مملوء بالأخبار المتصلة بحكمة سليمان ورجحان عقله وزيارة مملكة سبأ

---

(١) شموذيل الثانى ص٩-٢٠ .

(٢) الملوك الأول ص٣-١١ .

(٣) الملوك الأول ص١٢ إلى الملوك الثانى ص١٧ .

(٤) الملوك الثانى ص١٨-٢٥ .

(٥) الاصحاح ١١ .

وحريمه ذوات العقائد المختلفة وقد نجحن فى استمالة قلبه إلى آلهتهن مما أغضب الله عليه. وبعد ذلك يحدثنا السفر عن أخبار تقسيم المملكة وكيف قام ملوك مستقلون [١].

ويستطرد سفر الملوك الثانى فى الحديث عن أولئك الملوك والدور الذى لعبه (اليشع) والذى يقابل دور (الياس= اليا) واسرائه كما يصوره سفر الملوك الأول وكما أن (اسليا) جاء بعجائب ومعجزات كذلك (اليشع) وفى الاصحاح والذى عثر على نقش له عام ١٨٦٨ م وهو محفوظ اليوم بمتحف اللوفر وفيه يحدثنا عن انتصاراته على الإسرائيليين .

ويذكر سفر الملوك الثانى[٢] كلاما كثيرا عن (ايزابل) حرم الملك الإسرائيلى (احاب) وكيف أنها ماتت ميتة شنيعة بواسطة الملك (يهو)[٣] الذى نجح فى قطع دابر جميع نسل (احاب) والقضاد على عبادة (بعل) فى إسرائيل ثم يعرض لوفاة (اليشع)[٤] ويذكر الكثير من معجزاته حتى تلك التى وقعت فى قبره . وذلك أن ميتا دفن فى قبر اليشع فلم تكد رفاته تلمس عظام اليشع حتى دبت فيها الحياة ثانية وخرج الرجل من القبر وبعد ذلك نجد قصصا خاصة بملوك إسرائيل ويهوذا ونهاية المملكة الشمالية[٥] أيام الملك (هوشع) وعلى يد الملك الآشورى (سرجون) عام ٧٢٢ ق.م مع الإشارة إلى الشعب السامرى الذى ورث إسرائيل ؛ وبذلك يبتدئ النصف الثانى من هذا السفر وهو يهتم بالمملكة الجنوبية[٦] حيث نجد أخبارا تكاد تتفق تماما مع ما جاء فى سفر أشعيا[٧].

أما تأليف هذين السفرين فيرجح أنه تم فيما بين عامى ٦٢٢-٦٠٩ق.م أى قبل السبى وبعده . وينتهى الجزء الأول الذى ألف قبل السبى بالملوك الثانى[٨] ولو أنه من الصعب جدا تحديد

---

(١) الملوك الأول ص١٢-٢٢ .

(٢) ص٩-١٠ .

(٣) ص٩ ى ٣٣ .

(٤) ص١٣ .

(٥) ص١٧ .

(٦) ص١٨-٢٠ .

(٧) ص٣٦-٣٩ .

(٨) ص٢٣ ى ٢٥ (قارن زيضا الملوك الثانى ص٢٢ ى ٢٠) .

الموضع الذى وقف عنده المؤلف الأول فى الملوك الثانى وابتدأ المؤلف الثانى. ومن الثابت أنه لما جاء السبى ظهر فى أثنائه المؤلف الثانى وأعاد تأليفه من جديد . ويستدل على ذلك بعبارات كثيرة جاءت فى السفرين[١] ويرجح أن هذا التأليف الثانى تم فيما بين عامى ٥٦١-٥٣٨ أو حوالى عام ٥٥٠ ق.م.

أما غاية المؤلف الأصلى ، وغاية من جاء بعده وأعاد تأليف السفرين ، فهى استغلالهما للتاريخ لإثبات كيف أن من يتمسك بأوامر الله ينجو وتحسن حاله[٢] بينما الخروج على أوامره عاقبته وخيمة[٣] كما أن اضطرار المؤلف إلى الكتابة عن عصر تاريخى يبلغ طوله نحو أربعة قرون اضطره إلى الرجوع إلى مصادر عديدة ذكر منها المؤلف ثلاثة واحدا فى نهاية تاريخ سليمان[٤] ومع الملوك المتأخرين يقول فى النهاية «كتاب أخبار أيام ملوك يهوذا أو إسرائيل». ولم يكتف المؤلف بها بل استعان بمصادر أخرى تظهر لنا من سلسلة القصص التى ذكرها والتى لا يقوم الملك فيها بالدور الهام بل النبى . فهذه إذن قصص لم تؤخذ من أخبار الملوك بل من مصادر أخرى ، ولعل أهم هذه القصص تلك التى تعنى بالنبى (ايليا)[٥] كما نجد تكملة لهذه القصص فى الملوك الثانى [٦]. كذلك حياة اشعيا فما جاء منها فى الملوك الثانى[٧] هو بعينه ما جاء فى سفر اشعيا[٨] لذلك يرجح أن ما ذكر فى الملوك أخذ من اشعيا .

---

(١) الملوك الأول ص٨ ى ٤٤-٥١ و ص٩ ى ١-٩ والملوك الثانى ص١٧ ى ١٩-٢٠ و ص٢١ ى ١٠-١٥ و ص٢٢ ى ١-١٨ .

(٢) الملوك الثانى ص١٨ ى ٥-٧ .

(٣) الملوك الثانى ص١٧-١٨ .

(٤) الملوك الأول ص١١ ى ٤١ .

(٥) الملوك الأول ص١٧-١٩ و ص٢١ .

(٦) الملوك الثانى ص١ ٨ و ص١٢ .

(٧) الملوك الثانى ص١٨-٢٠ .

(٨) ص٣٦-٣٩ .

أشعيا النبى

النبوة الإسرائيلية

إن الباحث فى العهد القديم يجد مدلول لفظ (نبى) لا يلتزم معنى واحدا بل يعبر عن معانى متفاوتة حسب تطور العقيدة واختلاف الأزمنة . ولعل أول من تلقب بلقب (نبى) فى العهد القديم هو (ابراهيم)[١] الخليل ومن بعده (هرون) كرسول لموسى[٢] ومن ثم (موسى) [٣].

والنبوة الإسرائيلية ليست قاصرة على الرجال بل منحها (يهوه) للنساء أيضا فنحن نجد (مريم)[٤] و (دبورة)[٥] و (حلده)[٦] و (نوعديا) [٧].

ويشبه هؤلاء الأنبياء ، كما نتبينهم من العهد القديم من حيث المظهر والمخبر ، الدراويش[٨] كما كان لكل نبى أتباع ومريدون يعرفون باسم الانبياء[٩] ويشتهر النبى بالوجد إلى (يهوه) كما كان كثير الرقص على نغم الموسيقى[١٠] ويزداد هيامه حتى يخيل للنبى أن (يهوه) حل فيه . وقد يجرح النبى جسده[١١] فيقتله كما فعل (شمشون)[١٢] أو شاءول الذى قطع ماشيته[١٣].

---

(١) تكوين ص٢٠ ى ٧ .

(٢) خروج ص٧ ى ١ .

(٣) تثنية ٣٤ ى ١٠ .

(٤) خروج ص١٥ ى ٢٠ .

(٥) قضاة ص٤ ى٤ .

(٦) الملوك الثانى ص٢٢ ى ١٤ .

(٧) نحميا ص٦ ى ١٤ .

(٨) الملوك الثانى ص١ ى ٨ .

(٩) الملوك الثانى ص٢ ى٣ و ص٤ ى١ .

(١٠) الملوك الأول ١٨ ى ٢٦ والملوك الثانى ٣ ى ١٥ .

(١١) الملوك الأول ص١٨ ى ٢٨ وزكريا ص١٣ ى ٦ .

(١٢) قضاة ص١٤ ى ٦ .

(١٣) شموئيل الأول ص١١ ى ٦-٧ .

ودون الأنبياء الأولياء[١] أو كما يعرفون اليوم بين اليهود باسم (الأبطال) مثل الأمشاطى فى المحلة الكبرى ، أو أبى حصيرة فى دمنهور ، والى الأولياء تنسب بعض البركات والعجائب.

لكن النبى لم يبق دائما الهائم على وجهه والذى يرقص ذاكرا (يهوه) على أنغام الموسيقى متفوها بعبارات ومصوتا أصوات عجيبة بل سرعان ما نجد النبى عبارة عن رسول أيضا : أعنى رسولا للإله (يهوه) و (يهوه) لا النبى هو الذى يتكلم على لسان النبى . وهكذا نجد العبارة التى يتفوه لها النبى تأخذ صفة خاصة ففيها قوة (يهوه) وجبروته[٢] لذلك فهى التى تكيف المستقبل وتعينه[٣].

وتطور النبوة إلى رسالة نقل الإعجاز إلى الأنبياء[٤] فاكتسب النبى صفة العالمية وأنه أرسل لا لفئة بعينها بل للناس كافة فلجأت إليه الأسرة[٥] ثم الدولة لاستشارته فى المسائل الهامة[٦].

ثم نجد النبى يشترك مع الكاهن فى بعض الطقوس الدينية ؛ فعندما مسح سليمان ملكا نجد داود يأمر بإشراك النبى ناثان مع الكاهن (صادوق) [٧].

وإلى جانب الأنبياء الصادقين نجد فى إسرائيل أيضا الأنبياء الكاذبين فهم يتحدثون عن السلام والخير للشعب ولا يتحقق شئ منهما[٨] ويدعون أحيانا أن ما يعلنونه ما هو إلا كلمة الله ولا أثر للحقيقة فيما يدعونه[٩] هذا إلى ما جرت عليه عادة العهد القديم من تقسيم الأنبياء إلى عظام وهم الذين ظهروا قبل السبى وصغار وهم الذين جاءوا بعده .

---

(١) تثنية ١٣ ى ٢ و ٦ واشعيا ٢٩ ى ١٠ و ص٣٠ ى ١٠ وشموئيل الثانى دا ى ٢٧ وأخبار الأيام الثانى ١٦ ى .

(٢) ارميا ٢٣ ى ٢٩ .

(٣) اشعيا ٥٥ ى ١١ .

(٤) شموئيل الأول ص١٤ ى ٣٧ والملوك الثانى ص١ ى١٥ و ص٧ ى ١ .

(٥) الملوك الثانى ص٣ ى ١٣ .

(٦) شموئيل الأول ص٢٨ ى٦ والملوك الأول ص٢٢ ى ٦ .

(٧) الملوك الأول ص١ ى ٣٤ .

(٨) ارميا ص٦ ى ١٢ وجزقيال ص١٣ ى ١٠ و ١٦ .

(٩) عاموس ص٧ ى ١٠ ... وأميا ص ٢٦ ى ٢ .

أما وسيلة الإعلام عند الأنبياء ، فالخطابة وليست الكتابة . ولما كان النبى والرسول يعبر عن رأى الله فهو يخاطب قومه علانية لا سرا فنجده فى المعبد[١] وفى شوارع المدينة اورشليم[٢] وأمام المدخل[٣] وهكذا يلتقى بالجماعة كخطيب شعبى ويتحدث إليهم فى لغة شعبية ؛ فالنبى يريد أن يؤثر فى الجماعة يجب عليه أن يملك حواسهم بلغته وعباراته . فالنبى عالم تماما بنفسية الشعب وهو معروفا للشعب وبخاصة الأمثلة[٤] كما يستعين ببعض التعبيرات الشعبية ذات الأثر الفعال فى نفسية مستمعيه[٥] مثل القول المشهور «من يزرع ريحا يحصد عاصفة»[٦] كما يتميز أسلوب النبى الخطابى بكثرة استخدام صيغة الأمر والعبارات الوجيزة ويحرص بالرغم من شعبيته على الفصاحة والبلاغة وفى صيغة الأمر والعبارات الوجيزة ويحرص بالرغم من شعبيته على الفصاة والبلاغة . وفى صيغة الاستفهام أو التعجب[٧] ولا يفوته اللعب بالألفاظ وقد امتاز بالأسلوب الأخير . والنبى عاموس وذلك تأكيدا لنشر رسالته بين قومه فهو على يقين من أن الشعب لن ينسى مثل هذه العبارات التى تسرى فيه سريان النشرات الدورية . وكثيرا ما يلجأ النبى أيضا إلى الرؤى كوسيلة من وسائل الدعوة مع استخدام صيغة المتكلم ويسرد لمستمعيه شيئا من حياته الخاصة.

---

(١) عاموس ص٧ ى ١٠ ... وأميا ث٢٦ ى ٢ .

(٢) ارميا ص١١ ى ٦ .

(٣) ارميا ص١١ ى ٦ .

(٤) ارميا ص٢١ ى ٢٩ وحزقيال ص١٨ ى ٢ .

(٥) حزقيال ص١٢ ى ٢٢ و ص١٦ ى ٤٤.

(٦) حزقيال ص١٢ ى ٢٢ و ص١٦ ى ٤٤ .

(٧) ارميا ص١٣ ى ٢٣ .

يشعيا هو
(يشعيا أو اشعيا)

والآن بعد هذه التوطئة نتساءل ما مكانة أبى الأنبياء الإسرائيليين اشعيا بين سائر أنبيائهم؟ اشعيا بن اموص[١] عاش فى القرن الثامن ق.م وقضى معظم حياته إبان حكم الملك حزقيا ويعتبر سفره السفر الأول للأسفار الثلاثة لكبار أنبياء بنى إسرائيل وهو يقع فى ستة وستين اصحاح ولو أن إصحاحاته من أربعين حتى النهاية تنسب فى الواقع لنبى آخر. والاصحاحات السابقة : أعنى من واحد إلى تسعة وثلاثين تعرف باسم اشعيا الأول . ويرد هذا السفر فى النص الماسورى فى رأس أسفار الأنبياء الاثنى عشر على الأنبياء الثلاثة العظام كما تذكره الرواية اليهودية بين حزقيل والأنبياء الاثنى عشر.

واشعيا بن أموص هذا عاش فيما يرجح فى أورشليم[٢] وربما كان مدرسا للفلسفة[٣] وقد التف حوله بعض التلاميذ كما يعتقد بعض الباحثين أنه كان طبيبا[٤] ويعتقد آخرون إنه كان موظفا فى المعبد[٥] إلا أن الدليل ينقص القائلين بهذا الرأى . وكان اشعيا يرتدى زى الأنبياء كذلك امرأته[٦] وقد أنجب أطفالا كثيرين أطلق عليهم أسماء رمزية[٧].

ويمتاز عصر اشعيا بكثير من الأحداث السياسية الكبرى : فقد ظهرت فى عهده على المسرح السياسى الدولة الآشورية حيث نجد أسماء مثل (تجلتبلزر) و (سرجون) و (سنحريب) كما اندلعت نيران الحرب السريانية الافريمية لمحاولة ضم مملكة يهوذا إلى حلف ضد آشور ، كما تم فى

---

(١) اشعيا ص١ ى١ و ص٢ ى١ .

(٢) اشعيا ص٧ ى ٢ .

(٣) اشعيا ص٢٨ ى ٩ .

(٤) اشعيا ص٣٨ ى ٢١ وأخبار الأيام الثانى ص٢٦ ى ٢٢ .

(٥) اشعيا ص٢٠ ى ٢ .

(٦) اشعيا ص٨ ى ٣ .

(٧) اشعيا ص٧ ى ٣ و ص٨ ى ٣ .

عهد اشعيا أيضا حصار سنحريب لأورشليم عام ٧٠١ ق.م فهذه الأحداث هى مميزات عصر اشعيا وهى تعيننا على ترتيبها الترتيب الزمنى . فهذا السفر الوارد تحت هذا الاسم فى العهد القديم ينقسم إلى ثلاثة أقسام أقدمها هو الوارد فى الاصحاحات (١-٣٥) ثم يليه القسم الثانى (ص٤٠-٥٥) فعبارة عن ذلك الجزء الذى أطلق عليه اشعيا الثانى أو (دويتر أشعيا أى بعد اشعيا) وهو لنبى غير معروف ويرجع إلى عصر السبى البابلى . لكن ذلك لا يمنعنا أن نجد فى القسم الأول وملحقه وفى الاصحاحات (٥٥-٦٦) بعض العبارات النبوية التى ترجع إلى ما قبل السبى أو أثنائه أو بعده.

واشعيا بن اموص هو أول نبى من مملكة يهوذا بقيت لنا كلماته وقد عاش فى النصف الثانى من القرن الثامن وكان عصره عصر اضطراب سياسى عظيم فزمن السلم الذى خيم على المملكة الجنوبية زهاء قرنين أى منذ انقسام مملكة سليمان إلى شمالية وجنوبية انتهى وبدا عصر نزاع خارجى مع الآشوريين ، إذ اضطر (مناحم) عام ٧٣٨ أن يدفع إلى (تجلتبلزر) الثالث إتاوة حربية إلا أنه ما كادت تجلو جيوش الآشوريين حتى تكونت دويلات إسرائيلية وعقدت فيما بينها حلفا لتأمن خطر الغزو الآشورى كما طلبت إلى مملكة يهوذا الانضمام إليها فرفضت فهاجمتها جيوش الآراميين والإسرائيليين حوالى عام ٧٣٤ ، فاستعان (آحاذ) ملك يهوذا بتجتلبلزر الثالث فلبى دعوته وسير جيشًا نكل بالإسرائيليين شر تنكيل. ولما توفى تجتلبلزر عام ٧٢٧ تمرد (هوشيع) ملك إسرائيل ورفض دفع الاتاوة السنوية فاضطر ذلك الملك الآشورى الجديد وهو شلمنصر الخامس إلى تسيير جيش إليه أخضعه وأسره ومن ثم غزا السامرة فقضى بذلك نهائيا على المملكة الشمالية.

أما (آحاذ) فقد ظل طوال حياته مخلصا للآشوريين إلا أن خلفه (حزقيا) عقد للمرة الأولى عام ٧١١ حلفا ضد الآشوريين مع مصر فعاجله (سرجون) الثانى وقضى عليه وأحبط محاولته فى مهدها . وبعد وفاة (سرجون) عاود (حزقيا) محاولته فهاجمه خليفة (سرجون) إلا وهو (ستحريب) عام ٧٠١ وأخمد الثورة وقضى على زعمائها وحاصر أورشليم زمنا ثم فك الحصار عنها وانصرف .

أما فيما يتعلق بحياة اشعيا فلا نعرف عنها إلا القليل[١] فقد قضى حياته فى أورشليم

---

(١) اشعيا ص٦ ى١-٩ .

وتزوج نبية[١] وولد له ابنان[٢] وحوالى عام ٧٤٠ اختاره (يهوه) نبيا ليهدى الإسرائيليين الضالين حتى لا تحل بهم نقمته[٣] وقد أشار السفر نفسه إلى ذلك فتحدث عن خطايا الشعب وثروته غير المشروعة واضطهاده للفقراء[٤] ونهض اشعيا بهذه الرسالة حتى عام ٧٠١ إذا اختفت أخباره بعد هذا التاريخ ، ولو أن قصة متأخرة تقول إنه عاش حتى عاصر (منشى بن حزقيا) وفى أيامه أعدم، لذلك نستطيع أن نصر عصر نبوة آشعيا بالمدة الواقعة فيما بين عامى ٧٤٠-٧٠١ إلا أن سفره لم يخلص من الاضافات التى أقحمت عليه مع مرور الزمن حتى أنه أصبح مجموعة فيها الكثير من الزيادة والتغيير .

أما أجزاء السفر التى يرجح أنها لاشعيا فكثيرة[٥] ومنها ما يشير إلى أن اشعيا هو كاتبها[٦]. ومن الأمور التى تلاحظ على هذا السفر أن الاصحاحات (٣٦-٣٩) لا تتحدث عن نبوءات بل تتناول كثيرا من المسائل التاريخية حسب طريقتها الخاصة الموجودة فى سفر الملوك الثانى[٧] والتى جاء فيها ذكر الملوك (حزقيا) وتعليل هذه الظاهرة أن الاصحاحات الواردة فى اشعيا (٣٦-٣٩) لا تتصل بهذا السفر بل هى فى الواقع عبارة عن مجموعة من مصادر أخرى متعددة ضمت إلى سفر اشعيا لاتصالها بالنبى وأعماله .

أما السفر الحقيقى لاشعيا فعبارة عن هذا الجزء الوارد فى الاصحاحات (١-٣٥) وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام يمتاز المتوسط منها أعنى الاصحاحات ١٣-٢٣ بكثرة ورود لفظ (مسا) أي

---

(١) اشعيا ص٨ ى ٣ .

(٢) اشعيا ص٧ ى ٣ .

(٣) اشعيا ص٦ ى ١-١١ .

(٤) اشعيا ص١-٣ و ص٥ و ص٢٨-٢٩ .

(٥) اشعيا ص١ ى ٢٠-٢٦ و ى ٢٩-٣١ و ص٢ ى ٦-٢١ و ص٣ ى ١ -٩ و ى ١٢-٢٥ و ص٤ ى ١ و ص٥ ى ١-٢٣ و ص٦ ى ١-١١ و ص٧ ى ١٨-٢٥ و ص٨ ى ١-١٨ و ٢١-٢٢ و ص٩-١٠ ى ١٩ و ى ٢٧-٣٤ و ص١١ ى ١-٠ و ص١٤ ى ٢٤-٢٧ .

(٦) اشعيا ص٣٠ ى ٨ .

(٧) الملوك الثانى ص١٨ ى ١٣-٢٠ و ص١٩ .

حمل أو عبارة تتصل بالقدر)[١] وورود هذا اللفظ فى بعض المواضع دعا إلى الجمع بينها واطلاق هذا اللفظ عليها. وقد تناولت هذه الآيات كثيرا من البلاد خاصة بابل وموآب ودمشق ومصر وبلاد العرب وصور وغيرها من البلاد الأجنبية مثل الحبشة . فهذه المجموعة تكون فيما بينها كتيبا خاصا بالنبؤات المتعلقة بشعوب وبلاد أجنبية . وهذا الكتيب ليس لاشعيا أو الذين جمعوا سفره القديم وذلك بدليل اشتماله على نبؤات لا يمكن أن تكون قد تمت فى القرن الثامن والذى عاش فيه اشعيا بل وقع جلها فى القرن السادس مثل النبوءة الخاصة ببابل[٢] والتى تتحدث عنها كدولة عظمى وأنها ستهوى من عليائها إلى الحضيض. فهذه النبوءة لا نستطيع تصورها إلا إذا وضعنا أنفسنا فى القرن السادس لا الثامن ؛ أى فى القرن الذى بلغت فيه بابل شأواً بعيدا ، فهذا الكتاب لم يضعه اشعيا بل شخص آخر عاش فى القرن السادس أو بعده . وكان من نتيجة الاضافة والحذف أن ضاع شئ وأضيفت أشياء ؛ ولا أدل على ذلك مثلا من أن أول السفر الأصلى هو فى الواقع الاصحاح الثانى وبأسلوب أقدم كما أن محتويات الاصحاح الأول ليست من هذه النبوءات التى تنبأ بها اشعيا فى عصر نبوءته الأول بينما نجد فى الاصحاح الثانى[٣] نبوءات قديمة جدا .

أشعيا الثانى (دويتر وأشعيا)

قضى الآشوريون عام ٧٢٢ على المملكة الإسرائيلية الشمالية ؛ ووفق البابليون فغزوا أورشليم عام ٥٨٦ وقد كانت عاصمة مملكة يهوذا . وفى المرتين سبى عدد كبير من السكان . أما السبى الأول أعنى سبى عام ٧٢٢ فقد تلاشى فيه اليهود وفنوا بخلاف سبى ٥٨٦ حيث زعم اليهود الذين سبوا أنهم حافظوا على جنسيتهم ولم يفنوا فى الأجانب . وحدثت بعد ذلك أحداث تاريخية أخرى منها أنه لم يكد يأتى عام ٥٥٥ حتى هاجم الميديون بابل ومن ثم هاجم (كيروش) الثانى ملك الفرس (٥٥٨-٥٢٩ الميدين وأتبعهم عام ٥٤٦ بالليديين، فأخذ العالم يتطلع جزعا إلى هذا المستقبل المظلم الجديد لليهود الذين كانوا يعيشون حالهم ؟ فى ذلك الوقت المضطرب ظهر بين

---

(١) اشعيا ص١٣ ى١ و ص١٤ ى ٢٨ و ص١٥ ى ١ و ص١٧ ى١ و ص١٩ ى ١ و ص٢١ ى١ و ١٢ .

(٢) اشعيا ص١٣-١٤ و ص٢١ .

(٣) اشيعا ص٢ ى ١-٦ .

المسبيين نبى لا نعرف اسمه إلا أن عباراته تعتبر تكملة لكلام اشعيا[١] لذلك اصطلح على تسمية هذا الجزء (اشعيا الثانى) وإن كان الزمن الفاصل بين الأول والثانى لا يقل عن قرنين . ويتميز هذا النبى عن غيره من أنبياء بنى إسرائيل إنه لا ينذر ولا يتوعد - لا ينذر بموت أو يتنبأ بخراب ودمار بل يقرر إن زمن التحرر قد قرب[٢] وإن الانتقام من بابل واقع لا محاولة[٣] وأن كل شعوب العالم ستخدم شعب الله المختار[٤] وفى اشعيا الثانى نجد أيضا حديثا يدور حول الوحدانية وأن الإله الأحد بدا عمله بخلق السماء والأرض[٥] وقد تحققت نبوءات اشعيا الثانى عام (٥٣٩) عندما غزا كورش بابل وأمر باعادة بناء المعبد بأورشليم وبذلك انتهى السبى.

ويشتمل سفر اشعيا الأول والثانى على كلام أنبياء آخرين[٦].

أشعيا الثالث (تريتو أشعيا)

عبارة عن الاصحاحات ٥٦-٦٦ وقد ضم الثانى والثالث إلى الأول لا لترتيب تاريخى بل ظاهرى فقط. فأقدم المخطوطات المحفوظة فى ألمانيا وفرنسا . وتتفق معها روايات اليهود ، تقول إن ترتيب الأنبياء هو آرميا ، حزقئيل ، اشعيا ، ثم بعده بدون ذكر أسماء ، مجموعة من سبعة وعشرين إصحاحا ، والذى حدث إن جاء اشعيا فى الصدر وتلاه من بعده ، وقد وقع نفس ذلك الأمر فى سفر ذكريا حيث ضم القسمان من الاصحاحات ١-٨ إلى الاصحاح ٩-١٤ دون وجود صلة بينهما . والفضل فى معرفة اشعيا الثالث وتمييزه عن الأول والثانى يرجع إلى الجهود التى بذلها فى القرن التاسع عشر علماء مثل (كنوين شين) (وشتادة) و (ب. دوم) وقد نشر الأخير عام ١٨٩٢ شرحا لاشعيا وهو الذى أطلق عليه اشعيا الثالث (تريتو اشعيا) بعد أن كان يسمى (اشعيا الثانى دويترو اشعيا) وإن كانت التسمية القديمة أصح وذلك لأن تلك الإصحاحات مختلفة العصور وليست لمؤلف واحد.

---

(١) اشعيا ص٤٠-٥٥ .

(٢) اشعيا ص٤٠ ى ٢ .

(٣) اشعية ص٤٢ و ص٤٤ ى ٢٣ و ص٤٧ .

(٤) اشعيا ص٤٦ ى ٢٢-٢٣ .

(٥) اشعيا اصحاح ٤٠ ى٢٦ و ص٤٤ ى٢٤ و ص٤٥ ى١٢ و ص٤٨ ى١٣ .

(٦) ص١ ى١ و ى٢٧-٨٢ و ص٢ ى١ و ٥ و ٢٢ و ص٣ ى١٠-١١ و ص٥ ى٣٠ و ص٨ ى٢٣ .

يرميا (هو أرميا)

هكذا يعرف هذا النبى الذى اشتهر عند غير العبريين باسم (برميا أو آرميا) فى العهد القديم فى نصه العبرى وقد ولد حوالى عام ٦٥٠ ق.م فى قرية بنيامينية تسمى (عاناثوث)[١] وهى تقع على بعد مسافة ساعتين من أورشليم لكاهن يعرف باسم (ـحلفياهو) أما لفظ (برمياهو) فمعناه (يهوه علا) .

ويتفق هذا النبى مع سابقه (يشعياهو) فى كثير من الخصال إذا اختاره (يهوه) أيضا صبيا[٢] وكان ذلك حوالى عام ٦٢٨ [٣] نبيا[٤] أعنى فى العام الثالث عشر من حكم الملك (يوشياهو) . وبالرغم من أنه دعا فى أول عهده بالنبوة سكان المملكة الجنوبية إلا أنه اعتقد أن رسالته ليست قاصرة على إسرائيل بل للناس الآشوريين الذين بسطوا سلطانهم على كثير من أصقاع العالم القديم وسقطت أورشليم مرتين فى يد الأعداء كما ضاعت فلسطين أيضا وسبى أبناؤها . ومن هنا نفهم غلبة روح التهديد والوعيد والدعوة إلى التوبة فى نبوءات (برمياهو) وهو من فرط حبه لبلده يتمنى الهلاك والدمار لسائر بلاد العالم[٥] ولا شك فى أن رسالة هذا النبى كانت قاسية على نفسه فقد كان مواطنا مخلصا لوطنه ومواطنيه فما أقسى التحذير والوعد والوعيد والقول بخراب العالم ودماره على نفسه [٦].

إلا أن المكانة المرموقة التى بلغتها آشور لم تدم طويلا إذ سرعان ما تسرب إليها الضعف والانحلال وبخاصة عندما أعلن الكلدانيون عام ٦٣٥ استقلالهم فشجع ذلك الملك (يوشياهو) على اصلاحه فى أورشليم عام ٦٣٢ وحرر مدينته وعقيدته من سلطان الآشوريين . كما أن سقوط نينوى المفاجئ عام ٦١٢ حرر فلسطين ؛ إلا أن مصر سارعت وطالبت بحقها فيها فأنكره عليها

---

(١) برميناهو ص١ ى ١ .

(٢) برمياهو ص١ ى٧ .

(٣) برمياهو ص١ ى٥ .

(٤) برمياهو ص١ ى ٥ .

(٥) برمياهو ص١ ى١٠ .

(٦) برمياو ص٧ ى١٦ و ص١١ ى ١٤ و ص١٥ ى ٢٠ .

(يوشياهو) فداهمته الجيوش المصرية واستولت على فلسطين ؛ وولى فرعون مصر حاكما عليها (يهوياقيم) بن (يوشياهو) وهذا العصر الجديد (٦٠٩-٦٠٤) (ليرمياهو) كان أشق عصر فى حياته وذلك لأن ألد خصومه كان الملك يواقيم ورجاله وكذلك لموقف يرمياهو العنيف من عبادة (بعل) وضاق النبى ذرعا بهذه الخصومة فهرب هو وتلميذه (باروخ) إلى الصحراء حيث أقاما زمنا طويلا خوفا من الملك الذى أصدر أمره بالقبض على (يرمياهو) .

ومن ثم يواصل النبى تهديده لشعبه الذى تنكر لمعبوده (يهوه) وجرى وراء آلهة أجنبية[١] لذلك أصبحت عودة إسرائيل إلى عقيدة (يهوه) ميئوسا منها[٢] والوسيلة الوحيدة أمام إسرائيل هى التوبة إلى (يهوه)[٣] والنبى فى تلك الفترة لا يعنى إلا بالتحذير من يوم الدينونة الذى سيأتى على إسرائيل فتحطم الحروب هذا الشعب و (يهوه)[٤] هو الذى سيشنها[٥] ومن الشمال[٦] ومن بلاد بعيدة[٧] من أقصى أطراف الأرض[٨] حيث ينقض العدو السيل المنهمر[٩] ممتطيا الخيل والمركبات[١٠] إنه قوى الشكيمة[١١] لا يعرف الهزيمة[١٢] ولا منجاة لإسرائيل منه وسيحل الدمار بالأرض وتكثر الزلازل وتختفى الشمس[١٣] ذلك جزاؤك يا إسرائيل لخيانتك لقد فصمت العهد

---

(١) يرمياهو ص٢ ى ٢٨ و ص١١ ى ١٢ .

(٢) يرمياهو ص٢ ى١ إلى ص٣ ى٥ .

(٣) يرمياهو ص٣ ى١٤ إلى ص٤ ى٤ .

(٤) يرمياهو ص٤ ى ١٢ .

(٥) يرمياهو ص٦ ى ١٩ .

(٦) يرمياهو ص٤ ى ٦ .

(٧) يرمياهو ص٤ ى ١٦ و ص٥ ى ١٥ .

(٨) يرمياهو ص٦ ى ٢٢ .

(٩) يرمياهو ص٤ ى ١٣ .

(١٠) يرمياهو ص٦ ى ٢٢-٢٣ .

(١١) يرمياهو ص٦ ى٤ .

(١٢) يرمياهو ص٥ ى ١٥ .

(١٣) يرمياهو ص٤ ى ٢٣ .

بينك وبين الضلالة[١] أين هذا الإسرائيلى الذى يعرف الحق ويؤمن به[٢] وهكذا يستطرد النبى يرمياهو فى تعديد مثالب الإسرائيليين وخيانتهم[٣].

وهكذا ظلت نبؤات هذا النبى بين مد وجزر حسب الأحداث التى تغمره ويعيش فيها فى أواخر حكم يوشياهو (٦٢٢- ٦٠٩ق.م) نجد حصيلة العهد القديم من هذه النبؤات قليل جدا . وقد يكون مصدر هذه القلة الإصلاحات الطقسية التى أدخلها الملك فكفت النبى مئونة الجهد أو أن النبى جاء بالكثير وقد ضاع . وتتميز عظات (يرمياهو) بالعزاء فلا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة[٤] . ومثل هذه العظات مثل المواضيع الأخرى التى عالجها النبى ودعا إليها وبشر بها فقد امتدت إليها فيما بعد يد التصنيع فأضافت إليها أو حذفت منها كالتحذير المشهور[٥] والنبوءة المسيحية.

أما الفترة الأخيرة من حياة يرمياهو فهى تلك التى نكبت فيها دولة يهوذا حيث مات (يهوياقيم) وسقطت أورشليم عام ٥٩٨ ق.م . أما نشاط النبى الروحى فى تلك الفترة فيلخص فى جميع ما ذكره خاصا بالملك (صدقيا) والأسرة المالكة[٦] والأنبياء المحترفين[٧] والمعجزات كذلك قصيدته الخالدة التى ينذر فيها الراعى والرعية[٨].

وبعد هذه الفترة نجد تلميذ يرمياهو المسمى (باروخ) يبدى نشاطا عظيما فجاءتنا عنه قصيدتان خاصتان بالتحذير والعزاء[٩] . كما نجد عرضا خاصا ببعض نواحى حياة وشخصية يرمياهو وحدث أن هاجمت بابل الملك (صدقيا) فنصحه (يرمياهو) بالاستسلام استجابة لرغبة

---

(١) يرمياهو ص٦ ى ١٦ .

(٢) يرمياهو ص٦ ى١ .

(٣) يرمياهو ص٥ ى٣-٤ و ى ٢٣ و ص٦ ى ١٣ .

(٤) يرمياهو ص٣٠-٣١ .

(٥) يرمياهو ص٣٠ ى ٢٣-٢٤ .

(٦) يرمياهو ص٢١ ى ١١ .

(٧) يرمياهو ص٢٣ ى ٩ .

(٨) يرمياهو ص٢٥ ى ٣٤ .

(٩) يرمياهو ص٤٥ ى١ و ص ٥١ ى ٥٩ .

(يهوه) إلا أن الملك رفض هذه النبوءة وبخاصة فإن مصر قد دخلت الحرب وسارعت فأرسلت جيشا لملاقاة البابليين مما اضطر بابل إلى تخفيف حدة الحصار المضروب على أورشليم ؛ لذلك فرح الإسرائيليون وسخروا من نبوءة (يرمياهو) وبخاصة بعد أن فك الحصار المضروب على أورشليم. وقد آذى هذا الوضع النبى فحاول مرة مغادرة المدينة فقبض عليه وألقى به فى كهف ، فتوسل يرمياهو إلى الملك فنقله إلى سجن آخر[١] لكن حدث أن سقطت أورشليم عام ٥٨٧ فى يد العدو فاسترد (يرمياهو) حريته إذ أن نبوءته قد تحققت[٢] ووقع السبى البابلى وقد خير نبوخذ نصر (يرمياهو) بين البقاء والانتقال إلى بابل فآثر النبى البقاء ليخدم البقية الباقية من اليهود . وقد أقام فى المستعمرة اليهودية الجديدة التى أسسها (جدلياهو) فى المصفاة . وحدث أن لجأ إلى (جدلياهو) يهودى آخر يدعى (يشمعئيل) ابن ناثانيا) ؛ فتربص للحاكم (جدلياهو) وقتله ومن ثم هرب إلى بنى عمون فيستولى الخوف على اليهود لقتل هذا الحاكم الموالى للبابليين وخشوا بطش نبوخذ نصر بهم فهرب (يرمياهو) إلى مصر[٣] حيث نزل ضيفا على بعض سكانها . وأخذ يواصل رسالته حتى قضى آخر حياته ولا نعرف شيئا مؤكدا عن وفاته . إلا أن أثره الروحى ظل حيا باقيا فى كثير من أسفار العهد القديم[٤] . وكان (يرمياهو) ثائرا شاعرا ظهرت عبقريته وتجلت فى خطبه ومواعظه[٥] فهذه جميعها درر من الشعر العبرى الخالد إلا أن الشئ الذى يؤسف له أن أجمل قصائده لم تصلنا كاملة كما أن شعره الذى بأيدينا اليوم قد أعيد تأليفه أكثر من مرة كما نص على ذلك فعلا فى سفره[٦] وإن كان من المرجح أن النسخة التى أحرقت لم تتضمن مذكرات باروخ وغيرها . أما جمع السفر وترتيبه فيرجع الفضل فيه إلى تلميذه (باروخ) الذى كان من أسرة نابهة[٧] . والذى حدث أن (يرمياهو) أملاه عليه وحوالى عام ٦٠٣ . أمر بقراءته أمام المعبد على الجمهور كما استجاب لإلحاح الجمهور فأعاره لشخص فقرأه أمام الملك فأمر بحرقه

---

(١) يرمياهو ص ٣٧ .

(٢) يرمياهو ص٣٩ .

(٣) يرمياهو ص٤٣ ى ٨ .

(٤) راجع مزمور ٧٣ وأيوب ص٣ ويشعياهو ص٥٣ .

(٥) يرمياهو ص٤ ى٥ - ٣١ و ص١٤-١٥ ى٢ و ص٣٠-٣١ .

(٦) يرمياهو ص٣٦ ى٤ و ص٣٢ .

(٧) يرمياهو ص٢٢ ى ١٢ و ص٣٦ ى٤ و ص٥٢ ى ٥٩ .

ومن ثم طلب (يرمياهو) وتلميذه باروخ فهربا واضطر النبى بعد ذلك إلى إعادة كتابته وإن كان قد أضاف إليه كثيرا.

أما الاصحاح التاريخى الختامى والخاص بسقوط أورشليم ومصير سكانها ، فمستمد من سفر الملوك[١] كذلك من الإضافات الأخرى إلى هذا السفر تلك التى تحدثت عن الشعوب الأجنبية[٢].

أما الترجمة السبعينية فقد تصرفت كثيراً فى هذا السفر وترتيبه حتى إنه فى السبعيينية ينقص نحو ألفين وسبعمائة كلمة أى نحو ثمن السفر العبرى هذا مع الإشارة إلى أنه بعد الترجمة السبعينية لهذا السفر أضيفت إلى النص العبرى آيات أخرى كثيرة[٣].

أما الشعر الشعبى الوارد فى سفر (يرمياهو)[٤] فقد ذكر فى الترجمة السبعينية مع الإصحاح الخامس والعشرين وهو يكوّن سفرا مستقلا يصعب جدا أن يكون ليرمياهو بل هو من وضع شخص آخر من أهل السبى الذين عاشوا فى بابل ؛ فهو ليس نبيا بل أحد الكتاب الذين اقتبسوا كثيرا من المتقدمين ونحن نستطيع أن نلخص أقسام السفر كالآتى:

ص١ -٢٥ تنبوءات يكثر فيها ورود ضمير المتكلم

ص٢٦ -٣٦ أخبار وأعمال يرمياهو يقصها باروخ

ص٣٧-٤٤ آلام يرمياهو وقد دونها باروخ

ص٤٥-٥١ عائلة باروخ

ص٤٦-٤٩ تنبؤات ضد شعوب أجنبية وكثر فيها استعمال ضمير الغائب

---

(١) الملوك الثانى ص٢٤ ى ١٨ إلى ص٢٥ ى ٢١ .

(٢) يرمياهو ص٤٦-٥١ .

(٣) يرمياهو ص٢٩ ى ١٦ و ص٣٣ ى١٤ و ص٣٩ ى٤ .

(٤) يرمياهو ص٢٥ ى١٥- ٣٨ و ص٤٦-٥١ .

يحزقئل (حزقيال)

نالت الأنبياء الكبار وهو ابن لحاخام يدعى (بوزى)[١] . ويرجع إنه ولد عام ٦٢٣ ق.م ولما سبى نبوخذ نصر عام ٥٩٧ ملك يهوذا (يوياقين) وكثيرين من اليهود الذين بلغ عددهم نحو عشرة آلاف نسمة[٢] ونقلهم إلى بابل ، رافق (يحزقيل بن بوزى) الملك إلى مكان السبى فأقام (يحزقيل) مع كثيرين من اليهود على نهر الخابور فى مدينة (تل أبيب)[٣].

ويرجع إنه كان فى ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة ، أو حسب رأى آخر ابن خمس وعشرين . إلا أنه يكاد يكون من المرجح أن النبوءة جاءته وهو ابن ثلاثين : السن الغالب عند أنبياء بنى إسرائيل[٤]. أما مظهر النبوءة عند الإسرائيليين فالرؤيا بشأن (يحزقيل) فى هذه الظاهرة شأن غيره من كبار الانبياء أمثال (يعياهو) و يرمياهو)[٥] وكانت رسالة يحزقيل منصرفة إلى يهود السبى . ويقال إنه كاتب السفر ومؤلفه ولو أننا لا نجد فى السفر ما يؤيد هذا الزعم[٦] نعم إن السفر من أوله إلى آخره يكون وحدة أدبية إذا ما استثنينا التحذير الموجه إلى أورشليم ويهوذا[٧] وكذلك تلك العبارات القوية للشعوب الأجنبية[٨] والكثير من عبارات العزاء والمواساة لشعبه[٩] ولعل آخر وأهم ما بشر به إعادة تشييد المعبد والتشريع الجديد[١٠].

---

(١) يحزقئل ص١ ى ٣ .

(٢) يحزقئل ص٣ ى ١٥ .

(٣) يحزقئل ص٨ ى ١ .

(٤) سفر العدد ص٤ ى٣٠ والجبل لوقا ص٣ ى ٢٣ .

(٥) يحزقئل ص٢ و ص٢ ى ٤ .

(٦) يحزقئل ص٢٤ ى ٢ و ص٧ ى ١٦ و ى٢٠ .

(٧) يحزقئل ص٤ -٢٤ .

(٨) يحزقئل ص٢٥-٣٢ .

(٩) يحزقئل ص٣٣-٣٩ .

(١٠) يحزقئلص٨ ى١ و ص١٤ ى١ وص٢٠ ى ١ .

وتغلب على لغة السفر صيغة المتكلم ؛ كما كثيرا ما نجد بعض القراءات التى تعاون الباحث على تأريخ النص . واندفع (يحزقيل) يدعو شعبه وقصده الشيوخ يرجونه استخارة (يهوه) فى قضاء حوائجهم[١] . إلا أنه من الملاحظات الدقيقة التى تجب مراعاتها أننا كثيرا ما نجد جملا غير مستقيمة لنقص طرأ عليها[٢].

وتاريخ (يحزقيل) كتاريخ غيره من الأنبياء يتعرض عادة لأحداث هامة تختم عصرا من حياته وتبدأ عصرا آخر : فعام ٥٨٧ يعتبر حدا فاصلا بين فترتين من فترات حياة النبى ورسالته فهنا نقرأ رسالة أخرى مخاطبا فيها أهل السبى[٣] إلا أنه من سوء الحظ أن هذه الرسالة لم تترك أى أثر فى نفوس يهود السبى ولعل السبب فى ذلك النقص الذى نلحظه فى بعض أجزائها[٤] ولو أن اليهود المتأخرين أدركوا ما يهدف إليه النبى والمعانى التى ضمنها اياها بين السطور[٥].

وفى ذلك العام أيضا تنبأ يحزقيل بخراب أورشليم وكان ذلك عقب وفاة زوجته مباشرة[٦] . ومن نبوءاته الشهيرة أيضا تلك الخاصة بإعادة اتحاد الدولتين الشمالية إسرائيل والجنوبية يهوذا[٧] وكذلك اهتمامه بالشعوب الأجنبية أو بتعبيرنا الحديث بالسياسة الخارجية فهو يهاجم (عمون) . وموآب) و (أدوم) و (الفلسطينيين) و (صور) و (صيدا) ثم نقرأ للنبى قصيدة[٨] ردد فيها عداءه للدول الأجنبية.

أما مصر ، فقد اختصها بكثير من نبوءاته التى تنذرها بشر ما يتمناه عدو لعدوه وتكاد تكون هذه التنبؤات سفرا خاصا[٩].أما نبوءاته الخاصة بشعب (جوج)[١٠] وهو شعب حسب

---

(١) حزقئل ص٨ ى١ و ص١٤ ى١ و ص٢٠ ى ١ .

(٢) يحزقئل ص١٢ ى٥ و ص٢١ ى ١١-١٢ .

(٣) يحزقئل ص١ ى٣ و ص٣٣-٢٧ .

(٤) يحزقئل ص٣ ى١٦ و ص٣٤ ى١٧ و ص٢٦ ى ١٧ .

(٥) يحزقئل ص٢٤ ى١٦-٢٧ .

(٦) حزقئل - ص٢٤ ى١٦-٢٧ .

(٧) حزقئل ص٢٧-١٥ .

(٨) حزقئل ص٢٦ .

(٩) حزقئل ٢٩-٣٢ .

(١٠) حزقئل ص٣٨-٣٩ .

نبوءاته شمالي يقوده (يهوه) ومن ثم يضربه فيقضي عليه فوق جبال إسرائيل وبذلك تتجلى عظمة (يهوه)[١] والواقع أننا لانعرف حقيقة هذا الشعب الذى يذكره (حزقيل) وإن كان المرجح أن هذه النبوءة المتصلة متأخرة أضيفت إى السفر .

وقد استغل العالم اليهودى الذى توفى منذ عهد قريب ألا وهو (مارتين بوبر)[٢] ، عالم الأديان وبخاصة التصوف اليهودى والذى كان أستاذا فى الجامعة العبرية ، ما جاء فى سفر حزقئيل ووضع قصة عنوانها (جوج وماجوج) ذهب فى تعليل هذه النبوءة مذاهب مختلفة.

وسفر يحزقيل من الناحية الأدبية مكتوب فى أسلوب رؤى قدم لها المؤلف بمقدمة أنا تاريخ تدوينه حسبما ورد فيها[٣] فعام ٥٧٢ ق.م . وقد يكون هذا التاريخ صحيحا. أما المؤلف فرجل متدين يحلم بإعادة تشييد المعبد ومجئ (يهوه) إلى المعبد الجديد[٤] كما نجد فيه وصفا لمعبد المستقبل[٥] كما يحلم يحزقيل بعودة شعبه إلى امتلاك أراضيه[٦] وفى قلبها يقوم المعبد ويتغير اسم أورشليم ويصير (يهوه)[٧] إلا أن جميع رؤى حزقئل كانت أضغاث أحلام . فاليهود يقررون أن هذا السفر ليس له بل من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر (السينود) كما أن هذا السفر يعتبر من أصعب الأسفار أسلوبا وفهم حتى أن التلمود البابلى يذكر رواية عن الحاخام (حنانيا) (حوالى أوائل العهد المسيحى) إنه قال إن الإنسان ليحتاج إلى ثلثمائة قنينة زيت لإضاءة السراج لمن يشرع فى شرح ألفاظ حزقئيل والتى كثيرا ما نجد مناقضة بينها وبين التوراة . والواقع أن الباحث قد يحتاج إلى زيت أكثر ذلك وذلك أن ثمار المعرفة تنضج رويدا رويدا فى شجرتها.

وحزقئيل لم يكن ثائرا فحسب بل شاعرا أيضا وقد حفظ لنا السفر شيئا من شعره [٨].

---

(١) حزقئل ص٣٩ ى ٢٢ .

(2) Martin Buber: Gog und Magog (FischerVeriag 1

(٣) حزقيل ص٤٠ ى١ .

(٤) حزقذل ص٤٣ ى٧ و ص٤٨ ى ٣٥ .

(٥) حزقئل ص٤٠ ى١ إلى ص٤٣ ى ١٧ .

(٦) حزقيل ص٤٧-٤٨ .

(٧) حزقئل ص٤٨ ى ٣٥ .

(٨) حزقئل ص١٥ و ١٩ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٢ .

الأنبياء الاثنا عشر

أو كما يسمون منذ عصر أوجسطين «الأنبياء الصغار» ينتمون جميعهم إلى عصور مختلفة يبدءون بعصر (باربعام) الثانى ملك إسرائيل (٧٨٣-٧٤٣ق.م) حتى ما بعد عصر السبى بزمن طويل. ويختلف الباحثون حول حكمة هذا العدد ويكاد يستقر الرأى على أن هذا العدد روعيت فيه المطابقة مع عدد أسباط بنى إسرائيل . ولعل أقدم أولئك الأنبياء هو (هوشيع)[١] وكان معاصرا للنبى (يونا = يونس)[٢] . ومن الباحثين من يرتب هؤلاء الأنبياء حسب ألفاظ خاصة كما هو الحال مع النبى (يوئيل)[٣] و (عاموس)[٤] ومنهم من يرتبهم حسب محتويات أسفارهم كان يأتى النبى (عوبديا) بعد (عاموس) .

أما الأنبياء الذين ظهروا بعد السبى فلا يراعى عند ترتيبهم مذهب خاص ، كما أن الاختلاف فى ترتيب الآخرين موجود أيضا فى الترجمة السبعينية فى الأسفار الستة الأولى إذ تعتبرهم الترجمة السبعينية الأنبياء الأقدمين . وهم حسب هذه الترجمة (هوشيع) . (عاموس) . (ميخا) ، (يوئيل) ، (عوبديا) ، (يونا) . ولعل حكمة ذكر (يونا) بعد (عوبديا) أن هذا السفر يحدثنا عن قصة نبى فقط وليس كلام نبى.

هوشيع (هوشع)

وهو مختصر (هوشعيا= «يهوه، انقذ)[٥] وهو ابن (بيرى)[٦] وقد عاصر (برويعم الثانى) وخلفه، وهو النبى الوحيد من الدولة الشمالية الذى ترك لنا سفرا كما شاهد تقدم الدولة وانحدارها

---

(١) هوشيع ص١ ى٢ .

(٢) الملوك الثانى ص١٤ ى ٢٥ .

(٣) يوئيل ٤ ى ١٦ .

(٤) عاموس ص١ ى ٢ .

(٥) ارميا ص٤٢ ى ١ .

(٦) هوشيع ص١ ى١ .

وضياع أسرة (يهوا)[١] والتى كان عرشها مذبحا للمتنافسين عليه فسألت عليه دماء كثيرة[٢] كما أدرك (هوشعيا) الحرب السورية الافريمية[٣] وزعزعة السياسة بين آشور ومصر[٤].

وفيما يتصل بحياته الخاصة فقد اقترن بامرأة زانية[٥] ولدت له ثلاثة أطفال أطلق عليهم أسماء رمزية فالبكر (يزرعتل) لأن (يهوه) سيبيد مملكة بيت إسرائيل ووضعت له بنتا اسمها (لارحمة) لأن يهوه لا يرحم بيت إسرائيل ؛ ثم وضعت له ابنا دعاه (لا عمى) ليس شعبى. وقد استغل النبى تجاربه العائلية فطبقها فى رسالته وبخاصة عند حديثه عن (يهوه) وعلاقته بشعبه فهو يصف (يهوه) بالعظمة لحبه لشعبه بالرغم من جحوده وخيانته[٦] . وحب (يهوه) كحب الولد لأبنائه[٧] و(يهوه) كالزوج الوفى المخلص الأمين إلا أن الشعب الإسرائيلى نسى عهد الله (يهوه) بالمحصول ومستخرجاته إلا أن قلب الإسرائيليين لايفكر فى (يهوه)[٨] لذلك سينتقم منهم شر انتقام[٩] لأن (يهوه) يريد حبا لا قرابين يريد إيمانا لا محرقات[١٠] لذلك أدى هذا الانحلال العقائدى إلى ضياع المعنويات وانحطاط القيم فحل الخراب وعم الدمار[١١] وما حل بالشعب سيحل بملوكه أيضا[١٢]. فخيانة الشعب الإسرائيلى وغدره وفجوره سبب الشقاء والبلاء [١٣].

---

(١) هوشيع ص١ ى ٤ .

(٢) هوشيع ص٧

(٣) هوشيع ص٥ ى١٠ .

(٤) هوشيع ص٥

(٥) هوشيع ص١ ى٢ و ى ٤ .

(٦) هوشيع ص٦ ى٤ و ص١١ ى٣-٤ .

(٧) هوشيع ص٢ ى٢ و ص١١ ى٤ .

(٨) هوشيع ص٧ ى ١٤ .

(٩) هوشيع ص٥ ى٩ و ص٨ ى ٥-٦ و ى ١٣ و ص١٠ ى٥-٦ .

(١٠) هوشيع ص٦ ى ٦ .

(١١) هوشيع ، ص٤ ى٢ و ص٧ ى ١ و ص١٠ ى ٤ .

(١٢) هوشيع ص٩ ى١٥ و ص١٠ ى٣ و ص١٣ ى١١ و ص٥ ى٨ و ص٨ ى١ و ص٩ ى ٣ .

(١٣) هوشيع ص٨ ى١٤ .

ثم يذهب النبى بعيدا فيقدم عريضة اتهام إلى (يهوه)[١] مقررا أن عدم الإيمان جزاؤه الشقاء[٢] كما أن خطيئة افرايم يستحق لشناعة عقوبتها الهلاك[٣] إلا أن (يهوه) غفور رحيم[٤] فإذا تاب الشعب واستغفر (يهوه) عفا عنه[٥].

أما عصر رسالته النبوية فيمتد فيما بين ٧٥٠-٧٢٥ ق.م . لذلك من العسير الحكم على زمن تدوين السفر . وإن كان من المرجح إنه كما وصلنا قد ختم قبل القرن السادس ؛ أما نصه فمضطرب لتعرضه لكثير من الحذف والإضافة. وينقسم السفر إلى قسمين رئيسيين أولهما ينتهى بالاصحاح الثالث والثانى بآخر السفر . وفى القسم الأول هاجم المؤلف المملكة الشمالية وإن لم ينس الجنوبية أما القسم الثانى فقد استهله بهجاء مر ووعيد شديد للكهنة[٦] ومن ثم عرض للملكية فقال إنها من عند الإنسان لا (يهوه) .

يوئـل

هو ابن (فثوئيل) ومدلول اسم النبى (يهوه = ال) «يهوه» = الله ولا نعرف شيئا كثيرا عن هذا النبى حتى وقت قيامه برسالته . وإذا استثنينا العنوان والآيات الأخبارية[٧] فمحتوياته عبارة عن شعر . ويتحدث السفر عن غارة الجراد التى اجتاحت البلاد وكانت كغارات الجيش العرمرم[٨] لذلك عم القحط وحل الخراب ولم يبق أمام النبى إلا أن يدعو الشعب إلى التوبة[٩] ليغفر (يهوه)

---

(١) هوشيع ص٧ ى٢ .

(٢) هوشيع ص١٠ ى١٣ و ص١٣ ى ٨-٩ .

(٣) هوشيع ، ص٥ ى٩ و ص٧ ى١٣ .

(٤) هوشيع ص١١ ى٩ .

(٥) هوشيع ص٦ ى١ و ص١٤ ى ٢ .

(٦) هوشيع ص٤ ى ٤-٨ .

(٧) يوئيل ص٢ ى١٨-٢٠ .

(٨) يوذيل ص١-٢ .

(٩) يوذيل ص١ ى١٤ و ص٢ ى ١٢ .

له ويرزقه[١] وينجّى (يهوه) الأبرار الأخيار[٢]. ويتطلب (يهوه) ثمنا للغفران ألا وهو الصيام كما نجد وصفا ليوم العذاب الذى سيحل بالكفار.

ثم نجد قصيدتين جاءنا جزء من الأولى فقط[٣] كما نجد تهديدا نثرا لشعب أجنبى[٤]. أما يوم الحساب فيعقده (يهوه) فى وادى (يهوشافاط)[٥] ثم نجد (يهوه) مقيما فى جبله المقدس جبل صهيون[٦] ومن الجبل تتجلى قوته فيجمع شمل شعبه[٧] وتتطهر أورشليم من رجس الأجانب[٨] وينتهى الباحث فى هذا السفر إلى أنه يتكون من مجموعتين مستقلتين [٩] وكل مجموعة لها مؤلفها الخاص كما أن كل مؤلف يختم مجموعته بعبارة خاصة[١٠].

ويرجح أن هذا السفر قد ألف فى نهاية القرن الخامس بدليل لغته وعدم ذكره للملوك وخلطه بين يهوذا وأورشليم واختياره الشعب الايرانى شعبا تجاريا ، والشئ الجدير بالملاحظة فى هذا السفر أن التراجم التى بأيدينا لا تتفق وتقسيمها مع النص العبرى إذ بينما نجد النص الأصلى يشتمل على أربعة فصول الأول عشرون آية والثانى سبع وعشرون والثالث خمس والرابع واحدة وعشرون إذ بالتراجم التى وصلتنا تجعل الأول واحدة وعشرين والثانى اثنتين وثلاثين والثالث واحدة وعشرين ولا رابع فيها .

---

(١) يوئيل ص٢ ى١٩ و .

(٢) يوئيل ص٣ ى٥ .

(٣) يوئيل ص٤ ى١ .

(٤) يوئيل ص٤ ى٤-٨ .

(٥) يوئيل ص٤ ى٢ و ى ١٢ .

(٦) يوئيل ص٤ ى١٧ وقارن ص٣ ى٥ و ص٤ ى ٢١ .

(٧) يوئيل ص٤ ى١٧ وقارن ص٣ ى٥ و ص٤ ى ٢١ .

(٨) يوئيل ص٤ ى١٧ .

(٩) يوئيل ص١-٢ و ص٣-٤ .

(١٠) يوئيل ص٢ ى١٨ و ص٤ ى١٨ .

عامـــوس

أقدم أنبياء العهد القديم الذين جاءتنا كلماتهم مكتوبة فقد عاصر الملك (ياربعام) الثانى (٧٨٣-٧٤٣) وجاءته النبوة حوالى عام ٧٥٠ وهو من قرية (تقوع) الصغيرة الواقعة على قمة جبل فى جنوب أورشليم على بعد ساعتين جنوب بيت لحم حيث عاش هناك راعيا للغنم وتربية التوت . وقد جاءته النبوة على هيئة رؤى قاربت بينه وبين الله[١] فاختاره يهوه نبيا[٢].

ويرجح أن فترة نبوءته بدأت بعام ٧٦٠ وفى الدولة الشمالية وبخاصة فى العاصمة سماريا[٣] وكان ذلك إبان ملك (ياربعام) الثانى) [٤]. كبير كهنة (بيت ايل) عند الملك (ياربعام) فاضطر (عاموس) إلى ترك البلاد إلا أنه عاد مرة أخرى وحاول مواصلة رسالته والدعوة لنبوته[٥] وكان ذلك فى عصر ازدهرت فيه الحياة الاقتصادية كما انتصر (ياربعام) على كل من دمشق وموآب واتسعت رقعة بلاده كما أعاد حدودها من الناحية الشرقية إلى ما كانت عليه قديما[٦] . وقد أشار عاموس إلى أن هذه الانتصارات العسكرية لن تسعد دائما الشعب روحيا لذلك نجد عاموس يعنى بعظاته حول العدالة وأثرها . وإن انتصارات الحروب والطغيان تنعكس فى العناية بالكماليات والتبذير[٧] وتشييد منازل مطعمة بالسن[٨] ومؤسسة بأفخر الأرائك[٩] إن الثراء الفاحش ينتهى إلى الطغيان والظلم فترتفع أسعار الضروريات من طعام وشراب ولباس كما يكثر المطففون، ويباع الفقير من أجل زوج نعال والبرئ يستعيد فى سبيل الحصول على الذهب[١٠] وفى بيوت الطغاة

---

(١) عاموس ص٧ ى ١ .

(٢) عاموس ص٣ ى٨ .

(٣) عاموس ص٣ ى٩ و ص ٤ ى ١ و ص٦ ى١ .

(٤) عاموس ص١ ى١ و ص٧ ى ٩-١٠ .

(٥) ص

(٦) الملوك الثانى ص١٤ ى٢٥ .

(٧) عاموس ص٣ ى١٢ و ص٦ ى ٤ .

(٨) عاموس ص٣ ى١٥ .

(٩) عاموس ص٦ ى٦ .

(١٠) عاموس ص٨ ى٤ .

المستبدين ترتكب المعاصى وتنتهك الحرمات[١] يحولون الحق مرارة والعدالة شقاء[٢] وهؤلاء الطغاة يدعون إنهم الحكام العدول. إنهم يفخرون بالحروب ويحمدون (يهوه) لنصرهم ويتمنونه لفائدتهم الخاصة[٣] يعتقد الطاغية المستبد أن زيارته الأماكن المقدسة وتقديمه فئات موائده قربانا عمل عظيم جدا يجب أن تخلده الأجيال[٤].

إن (يهوه) يعلم أن ما تفعلون فلكم وليس له وسيحطم (يهوه) هذه المقدسات[٥] لذلك نجد النبى عاموس ثائرا منذرا ومهددا[٦] أن الإسرائيليين يستحقون العذاب ستنتابهم الزلازل[٧] المجاعة[٨] وكسوف الشمس[٩] والوباء[١٠] كما سيبتليهم (يهوه) يعدو ينكل بهم[١١] كما أن (يهوه) سينتقم منهم بسيفه البتار[١٢] إن (يهوه) ينظر إلى الإسرائيليين نظرة كلها غضب وانتقام[١٣] وذلك لأنه إله عادل يحب العدالة[١٤] يستوى أمامه جميع الشعوب إنه أنقذهم من مصر كذلك أنقذ الفلسطينيين من (كفتور) والآراميين من (قير) [١٥]. وهكذا نجد عاموس يصور الله

---

(١) عاموس ص٣ ى١٠ .

(٢) عاموس ص٥ ى٧ و ى ١٢ و ص٦ ى ١٢ .

(٣) عاموس ص٥ ى١٨ .

(٤) عاموس ص٤ ى٤-٥ و ص٥ ى٢١ و ص٦ ى١-٢ و ى١٣ .

(٥) عاموس ص٩ ى١.

(٦) ص٥ ى ٢١-٢٢ .

(٧) ص٩ ى١.

(٨) عاموس ص٨ ى١٦ .

(٩) عاموس ص٨ ى٩ .

(١٠) عاموس ص٥ ى١٦-١٧ .

(١١) عاموس ص٦ ى١٤ .

(١٢) عاموس ص٧ ى٩ و ص٩ ى ٤ .

(١٣) عاموس ص٩ ى٤ .

(١٤) عاموس ص٧ ى٨ .

(١٥) عاموس ص٩ ى٧ .

صورة أخرى غير تلك التى رأيناها فى العهد القديم فهو عند عاموس ليس إلها شعبيا خاصا بشعب بعينه ألا وهو الشعب الإسرائيلى بل إن الله أصبح الآن إلها لجميع الشعوب ودينه للجميع ولا يفضل شعبا على شعب .

أما سفر عاموس فجُلُّه من الأمثال والحكم القصيرة تظهر فيها يد الترتيب والتقسيم. وفى قصيدته[١] الخاصة بالشعوب الأجنبية نقرأ مطلعا نرتاح إليه ومن ثم يتدفق الشاعر منذرا ثائرا[٢] متفتحًا عباراته بكلمة «اسمعوا» وقد كررها ثلاث مرات أيضا [٣]. ومما لا شك فيه أن سفر عاموس إلى جانب كلامه قد دخله شئ كثير من القديم والحديث[٤].

أما فيما يتعلق بتاريخ هذا السفر ، فقد ورد[٥] ما يفهم منه إن (يهوه) سينتقم من بيت (ياروبعام) والمقصود هنا (بروبعام) الثانى الذى عاش فى القرن الثامن ق.م كما إنه من المرجح أن هذا السفر لم يصلنا فى لغة المؤلف وأسلوبه بل فى لغة أخرى وأسلوب آخر .

عوبديا

سفره عبارة عن إحدى وعشرين آية وعنوانه (رؤية عبديا) أى عبد يهوه[٦] والواقع أن هذا السفر لا يشتمل على رؤية بل عبارة عن إنذار ووعيد لأدوم. ويعتبر هذا السفر آخر أسفار الأنبياء الاثنى عشر وذلك يفهم من وروده بين عاموس ويونان وهذا يدلنا من ناحية أخرى على أنه قديم جدا. وقد عرض للادوميين فذكر ظلم (ادوم) ليعقوب[٧] والسفر فقير فى محتوياته كما أنه من

---

(١) عاموس ص١-٢ .

(٢) عاموس ص٣-٦ .

(٣) عاموس ص٣ ى١ و ص٤ ى١ و ص٥ ى١ .

(٤) عاموس فمن الأجزاء القديم ص١ ى١ و ص٧ ى١٠-١٧ ومن الحديثة ص١ ى٢ و ى٩-١٢ و ص٢ ى٤-٥ و ١١-١٢ و ص٤ ى ١٢ .

(٥) عاموس ٥ ى٨-٩ وغيرها .

(٦) عوبديا ى١ .

(٧) عوبديا ى١٠ .

العسير إدراك ظهوره إذ نجد بعضا من آياته[١] واردة أيضا فى سفر يرمياهو[٢] وتعليل هذا أن السفرين يرجعان إلى مرجع واحد وهو الخاص بالشعوب الأجنبية وقد استغله هذا النبى وأضاف إليه تهديده ووعيده للشعوب الأجنبية[٣] . ويرجح أن المرجع الأصلى يعود إلى ما بعد عام ٥٨٧ ق.م حيث تتجلى فيه الشماتة بضياع ادوم وسقوط مملكة يهوذا .

ونستطيع أن نقسم هذا السفر إلى ثلاثة أقسام القسم الأول وهو يتصل اتصالات وثيقا ببعض ما جاء فى سفر يرمياهو . والقسم الثانى تكرار للحوادث التى وقعت بعد عام ٥٨٦ إذ ورد ذكر اشتراك (ادوم) مع العدو فى تخريب أورشليم عام ٥٨٦ لذلك يعتقد أنه يرجع إلى عصر النبى (ملاخى) أى منتف القرن الخامس ولا سيما فملاخى هو الذى وجه هذه التهديدات إلى أدوم[٤] ومن الباحثين من يرجع القسمين الأول والثانى إلى ما بعد السبى.

أما القسم الثالث ، فعبارة عن نبوءة عامة تشبه تلك التى ذكرها يشعياهو[٥] أو يهوشوع[٦] وصفنيا[٧] أما الآية السادسة عشرة فمتصلة اتصالا قويا بسفر يرمياهو[٨].

ويرجح بعض الباحثين اقحام الآية الثامنة عشرة عليه كما أن مؤلف السفر ورد اسمه كثيرا فى سفر الملوك الأول[٩].

---

(١) عوبديا ى١-٩ .

(٢) يرمياهو ص٤٩ ى٧ .

(٣) مريديا ى١٠-١٤ .

(٤) ملاخى ص١ .

(٥) يشعيا ص١١ .

(٦) ص٤ .

(٧) ص٤ .

(٨) يشعياهو ص٢٥ .

(٩) يشعياهو ص١٨ ى٣.

يونا (يونس)

يقينا أن هذا السفر لؤلؤة أسفار الأنبياء الآخرين بالرغم من إنه لا يشتمل على نبوءات نبى بل قصة نبى. والذى حدث أن (يهوه) كلف (يونا = حمامة) التوجه إلى نينوى وإرشاد أهلها. فاستقل من (يافا) مركبا وقصد إلى (ترشيش) وهى إحدى المدن الاسبانية[١] إلا أن (يهوه) أرسل عاصفة هوجاء عرضت السفينة للغرق. وتبين ركاب السفينة أن هذه العاصفة أرسلها (يهوه) انتقاما من (يونا) لذلك رغب إليهم أن يلقوا به فى البحر إنقاذا لسائر الركاب الأبرياء[٢] ولم يكد يغوص فى البحر حتى ازدرده حوت كبير ثم صلى يونا إلى (يهوه) فألقى به الحوت ثانية إلى البر وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من صلاته [٣]. وأعاد (يهوه) أمره إلى (يونا) ليتوجه إلى (نينوى) وأبلغ أهلها وأنذرهم بأن مدينتهم ستختفى من الوجود بعد أربعين يوما[٤] . لكن أهالى المدينة توسلوا إلى (يهوه) بالصورة والتوبة أن يغفر لهم ويصون مدينتهم من الخراب[٥] فغضب (يونا) من رحمة (يهوه) وتراجعه وتمنى الموت لنفسه[٦] ومن ثم ذهب إلى خارج المدينة وصنع لنفسه مظلة وجلس تحتها ينتظر المصير الذى قد يصيب المدينة وحدث بغتة أن هذه المظلة التى كانت عبارة عن شجزة خروع قد جفت فتضايق (يونا) وغضب فخاطبه (يهوه) قائلا لقد غضبت لمظلة من الخروع لما أصابها الجفاف فكيف لا أغضب أنا لمدينة كبرى كهذه [٧]؛ ثم يذهب السفر بعيدا ويتحدث عن نينوى كمدينة كبرى . والسفر فى مجموعة عبارة عن الخوف من (يهوه) ولو أننا فى أسطورة يونا لا نجد خاتمة لها فالقاص يتحدث فقط حتى يصل إلى الموضوع الذى يهمه ومن ثم يقف وهنا يطيب له أن يبرز رحمة (يهوه) وغفرانه حتى للوثنيين والكفار متى تابوا.

---

(١) يونا ص١ ى١-٣ .

(٢) يونا ص١ ى٤-١٦ .

(٣) يونا ص٢ ى١-١١ .

(٤) يونا ص٣ ى١-٤ .

(٥) يونا ص٣ ى٥-١٠ .

(٦) يونا ص٤ ى١-٢ .

(٧) يونا ص٤ ى٤-١١ .

وتتكون هذه الأسطورة من عدد من الأخبار ومنها ما يذكرنا بما جاء فى المزامير[١] كما أن الرحلة البحرية وقصة الحوت[٢] وما يتبعهما لا تمت إلى هذه الأسطورة بصلة كما نتبين هذا مما جاء فى السفر[٣] . وفى الاصحاح الأول نجد عناصر قصصية وأسطورية كانت فى الأصل تعبر عن معانى أخرى غير تلك التى نجدها الآن فى سفر يونا وهذه العناصر كانت على ألسنة الشعب ومن ثم استغلت فى هذا السفر .

أما الأسطورة ذاتها[٤] فقد جاءت بأبطالها من الماضى السحيق ومن ثم اسندتها بل ونسبتها إلى النبى (يونا) بن (امتاى) من (جت حافر)[٥] ويرجح أن اسطورة يونا قد ظهرت فى عصر تزمت دينى حيث نظر القوم إلى (يهوه) وكأنه الاله الخاص بهم وحدهم وليس لسائر الشعوب أعنى فى عصر كل من نحميا وعزرا أي حوالى عام ٤٠٠ ق.م . وقد لعبت نبوءة يونا دورا خطيرا حتى أن المسيح اعتمد عليها عندما أراد أن يبرهن أن موته وبعثه سيكون كاختفاء يونا فى بطن الحوت وعودته ثانيا[٦] ونبوءة يونا تشير كذلك إلى مكافحة هذا التزمت الدينى والتبشير برحمة الله وحبه لسائر البشر.

أما مؤلف هذا السفر فيرجح أنه أحد قصاص اليهود وكان ذلك فى القرن الرابع ق.م .

ميكيا (ميخا)

ولفظ (ميكيا) هو مختصر (مى كيهوه) أعنى «من مثل يهوه» . وقد ولد فى بلدة (مورشت) القريبة من أورشليم وقد عاصر الملوك (يوثام) و (آحاز) و (حزقيا) أعنى معاصرا للنبى (يشعياهو) فالصلة قوية جدا بين النبوئتين علما بأن (ميكيا) لم يكون نبيا محترفا ولو أنه

---

(١) مزمور ٢ ى ٣-١٠ .

(٢) يونا ص١ و ص٢ ى ١ و ١١ .

(٣) يونا ص١ ى١-٢ تكرر فى ص٢ ى١-٢ .

(٤) يونا ص٣-٤ .

(٥) راجع الملوك الثانى ص١٤ ى ٢٥ .

(٦) انجيل متى ص١٢ ى٢٩-٤٠ و ص١٦ ى ٤ .

هاجمهم وانتقدهم[١]. أما نبوءته فقد كانت تحذيرا لكل من إسرائيل ويهوذا لذلك انصرف سامعوه عنه[٢] لتنديده بهم وبخطاياهم[٣].

أما سفره فينقصه الترتيب إذ بينما نجد نبوءاته المنذرة بالويل والخراب[٤] إذ بنا نقرأ أخرى على النقيض منها[٥] ولعل مصدر هذا بعض الاضافات التى أضيفت إلى السفر فيما بعد . وإن كنا نرجح أن بعض أى القسم الأول من السفر[٦] من عبارات النبى ميكيا وهذه ترجع إلى عصر ما بعد السبى وكل آية مستقلة عن الأخرى[٧] ومن بينها آيات تهديد ووعيد للدولة الشمالية فهى ترجع إلى ما قبل عام ٧٢٢ق.م [٨]. بينما القسم الثانى من هذه الآيات عبارة عن مجموعة من اللعب بالألفاظ[٩] ومرثية يندب فيها مملكة يهوذا وخراب أورشليم أو بتعبير آخر الأحداث التى وقعت عام ٧٠١ق.م . أما القطعة الأخيرة فتعنى بجشع الجشعين الكبار[١٠] ولم يترك قادة الشعب من النقد المر فهو يتهمهم بالظلم فهم يبنون صهيون بالدم وأورشليم بالظلم[١١] ويعاونهم أنبياء[١٢] لذلك فعذاب يهوه لاحق بهم لا محالة[١٣].

---

(١) ميكيا ص٣ ى ٥ .

(٢) ميكيا ص٣ ى ٧ .

(٣) ميكيا ص٢ ى٦ و ى ١١ و ص٢ ى ٨ .

(٤) ميكيا ص١ ى٥ و ص٦ .

(٥) ميكيا ص٤-٥ و ص٧ ى٨ .

(٦) ميكيا ص١-٢ .

(٧) ميكيا ص٢ ى١٢-١٣ .

(٨) ميكيا ص١ ى٦ .

(٩) ميكيا ص١ ى١٠ .

(١٠) ميكيا ص٢ ى١ .

(١١) ميكيا ص٣ ى ٩-١٠ .

(١٢) ميكيا ص٢ ى٥ و ى١١ .

(١٣) ميكيا ص٢ ى١٢ .

ثم نجد مجموعة أخرى[١] تبدأ أيضا بلفظ «اسمعوا» وتنسب لهذا النبى ؛ وهى عبارات من الذرات ووعيد أن (يهوه) سينتقم من شعبه[٢] الذى يدين ليهوه بالشئ الكثير[٣] . وقد قابل الإسرائيليون هذه المعاملة الحسنة بالكذب والخداع والنكران لذلك سلط عليهم الحرب انتقاما منهم[٤] كما أن يهوه سيجعل الإسرائيليين سخرية الشعوب[٥] فالإسرائيلين لا يصلحون إلا للشر لذلك ستلتهم النيران أموالهم سيبتليهم (يهوه) بالانحلال الخلقى والخيانة[٦].

إن العلاقة بين الله والإنسان لا تقوم على هذه المظاهر الخارجية أو الطقوس الدينية أو تقديم النذور والقرابين أو حتى تضحية الابن البكر بل المسلك القويم والمعاملة الصادقة[٧].

وفى ثنايا هذا السفر نجد بعض النبوءات التى ترجع إلى ما قبل عصر السبى أو بعده ولا يمكن تاريخها تماما[٨] أما خاتمة السفر فقد ترجع إلى عصر السبى أو بعده [٩].

---

(١) ميكيا ص٦-٧ .

(٢) ميكيا ص٦ ى١-٢ .

(٣) ميكيا ص٦ ى ٣ .

(٤) ميكيا ص٦ ى ١٠ .

(٥) ميكيا ص٦ ى ١٤ .

(٦) ميكيا ص٧ ى ١ .

(٧)ميكيا ص٦ ى٨ .

(٨) ميكيا ص٤ ى١ و ى٦ و ص٥ ى٩ .

(٩) ميكيا ص٧ ى٨-٢٠ .

نحـــوم

لم يذكر اسم هذا النبى إلا فى الآية الأولى من السفر المنسوب إليه ، أما فيما يتصل بالعصر الذى عاش فيه نحوم أو اسم والده ؛ فلم يصلنا شئ بل يقتصر السفر على ذكر لفظ (القوش) إذ تقرأ نسبة نحوم إلى (القوش) فقيل عنه (الألقوشى)[١] . ويرجح أن هذا اللفظ يشير إلى موطنه الأصلى وقد اختلف العلماء حتى اليوم حول تحديد هذا المكان فهناك جماعة من الباحثين يمثلهم (هيرونيموس) يعتقدون أنه مدينة الخليل وآخرون يعتقدون أنه مكان كان يقع غرب أورشليم بين بيت لحم وغزة وفئة ثالثة ترى أنه يقع شمال نينوى على نهر دجلة . ولعل أقرب الآراء إلى الصواب هو القائل بأنه مدينة تنتمى إلى مملكة يهوذا بدليل طلبه الخراب لنينوى التى كانت على ما يظهر مهددة لأورشليم . إلا أن الحقيقة الظاهرة أن هذا التراث المنسوب لنحوم «سفر» وليس سفرا فحسب بل (مسا) أعنى «حكم القدر» على نينوى . وهذا السفر هو كذلك رؤيا نحوم ومن هنا نجد هذا الكتاب عبارة عن موضوعين : موضوع هو كلمات النبى[٢] مع اعلان رغبة (يهوه) فى افناء العدو الأكبر[٣] وتحطيم جبروته واستعباده للآخرين[٤] هذا إلى جانب بعض عبارات التهديد التى تنذر العدو بعذاب (يهوه) وانتقامه من العدو[٥] كذلك سيجعل (يهوه) هذا العدو أمثولة وأضحوكة بين الأمم[٦]. ولا شك فى أن العدو هنا الذى يقصده النبى هو آشور [٧]. وفى القصيدتين الكبيرتين[٨] نقرأ وصفا قويا لسقوط نينوى التى طالما انقضت على الشعوب الأخرى واستعبدتها وما أصابها بالجزاء الأوفق .

أما هذا السفر فيرجح أنه ظهر قبيل الغزو الميدى والبابلى لنينوى أعنى حوالى عام ٦١٢ ق.م وكانت نتيجة هزيمة نينوى وضياعها سقوط آشور .

---

(١) نحوم ص١ ى ١.

(٢) نحوم ص١ ى١٢ و ص٢ ى١ .

(٣) نحوم ص١ ى١٤ و ص٢ ى ١٤ .

(٤) نحوم ص١ ى١٣ .

(٥) نحوم ص٢ ى١٤ و ص٣ ى ٥ .

(٦) نحوم ص٣ ى٦-٧ .

(٧) نحوم ص٣ ى٧ .

(٨) نحوم ص٢ ى٤ و ص٣ ى١ و ى٨ .

حبقـــوق

كل ما نستطيع قوله حول تاريخ هذا النبى وسفره الصلة القوية بينه وبين نحوم وسفره . أما اسمه فيرجح أنه آشورى ويطلق عادة على إحدى نباتات الحدائق[١] وكان حبقوق «نبيا» محترفا[٢] ويمتاز على الأنبياء الآخرين أنه كان يدون ما يوحى إليه أو يراه[٣] أما سفره فعبارة عن قسمين كما نتبين هذا من العنوان الجديد «صلوة لحبقوق النبى»[٤] بخلاف ما جاء فى أول السفر ونصه «حكم القدر الذى رآه النبى حبقوق»[٥]. أما القسم الأول[٦] فيعنى كثيرا بالحديث عن الملحدين والمؤمنين ويلوح من هذه العبارات[٧] أن النبى يهدف إلى الحديث عن الشعوب الأجنبية والسياسة الخارجية إلا أن هذه العبارات قد تؤول تأويلات أخرى كثيرة حتى أن التاريخ لن يستطيع الاستفادة منها فماذا يعنى المؤلف يا ترى أيقصد الآشوريين أو البابليين أو الفرس أو اليونان أم السلاجقة . إلا أنه يكاد يكون من المرجح أن الشعب المقصود هنا بعبارة المستعمرين والذين سينزل بهم عذاب يهوه هم الآشوريين[٨].

أما القسم الثانى فيبدأ بالصلاة على النبى[٩] وهذا القسم هو فى الأصل رؤيا تعبر عن أنشودة النصر فتصور (يهوه) صورة أسطورية وقد هاجم الملحدين فشتت شملهم انقاذا لشعبه أما بخصوص وحدة السفر وصحة نسبته إلى (حبقوق) فحقيقة قد لا يشك فيها باحث كما أنه من اليسير معرفة زمن تأليفه فقد تم ذلك قبل سقوط نينوى أعنى حوالى عام ٦١٥ ق.م . أعنى عندما انتصر (نابولسر) عند (مادانو) على الآشوريين .

---

(1) J. Lachmann , Das Buch Habacure, 1932

H. Humbert, Probleme de Live d›Habacuc1914

(٢) حبقوق ص١ ى١ و ص٣ ى ١ .

(٣) حبقوق ص٢ ى١ .

(٤) حبقوق ص٢ ى١ .

(٥) حبقوق ص١ ى١ .

(٦) حبقوق ص١-٢ .

(٧) حبقوق ص١ ى١٤ و ى١٧ و ص٢ ى٥ .

(٨) حبقوق ص٣ ى١ .

(٩) حبقوق ص٣ ى١ .

صفنيا

مختصر عبارة «صفنيهوه» أعنى «ادخر يهوه» ويطلق عليه فى الترجمة السبعينية (صوفونياس) وينتهى نسبه إلى (حزفيا)[١] يعتقد الباحثون اعتمادا على هذا النص أن هذا النبى قد انحدر من أسرة ملكية[٢] ولعل الحرص على ذكر شجرة نسبه التى تنتهى إلى أصول ملكية إنما تأكيد القول الوارد فى سفره بأنه ابن «كوشى» ولفظ «كوشى» قد لا ينصرف إلى اسم علم بل قد يفيد إنه أعنى صفنيا قد انحدر من صلب رجل زنجى (كوشى)[٣].

أما فيما يتصل بعصر صفنيا ونشاطه والذى يقال إنه كان معاصرا للملك (يوشياهو) (٦٤٠-٦٠٩ق.م) فلم يصلنا من الأدلة ما يبينه وإن كنا نجد إشارات طفيفة تبين التجارب التى صادفت النبى وآلمته كثيرا[٤] والسفر كما وصلنا فى ترتيبه الحالى وعنايته أولا بالوعيد والتحذير لشعبه أولا ثم للشعوب الأجنبية ثانيا يدلنا دلالة صريحة على أن يدا متأخرة امتدت إليه فرتبته هذا الترتيب الأدبى المهذب ؛ فالقسم الأول[٥] يشير فيما يبدو إلى ما سيلحق العالم من عذاب يوم عظيم[٦] وفيه نقرأ كثيرا من الأمثال القصيرة يحذر فيها صفنيا الأمراء والموظفين من عذاب يهوه[٧] وكذلك الأغنياء[٨] الذين يطمئنون إلى عبادة أصنامهم[٩] وحيلهم التجارية[١٠]. إلا أن

---

(١) الملوك الثانى ص١٨ ى١ .

(٢) صفنيا ص١ ى١ .

(٣) صفنيا ص١ ى١ قارن شموئيل الثانى ص١٨ ى٢١ ويرمياهو ١٣ ى ٢٣ .

(٤) صفنيا ص٢ ى٥.

(٥) صفنيا ص١ ى٤ .

(٦) صفنيا ص١ ى١.

(٧) صفنيا ص١ ى٨ .

(٨) صفنيا ص١ ى ١١ .

(٩) صفنيا ص١ ى٤-٥ .

(١٠) صفنيا ص١ ى٩ و ى١٢.

يهوه قد يعفو ويغفر[١] ثم بعد هذا القسم نجد القسم الثانى الخاص بالأجانب[٢] . وهو يرجع إلى ما بين عامى ٦٣٠ و ٦٢٥ ق.م . وإن كان الباحثون يشكون فى نسبته إلى صفنيا وذلك لعدم توافق عبارته واضطرابها مما يدل على أنها ليست لمؤلف واحد بعينه . أما العبارات الخاصة بموآب آمون والفلسطينيين فتشير إلى أن بعضها وضع أيام السبى[٣] والبعض الآخر بعده[٤] كذلك فيما يتعلق بخراب نينوى[٥] فهذا يرجع إلى ما بعد السبى[٦].

أما القسم الثالث[٧] فيهدد أورشليم وزعماءها الذين عصوا يهوه[٨] ووعده لشعبه[٩] وقد تعرض هذا القسم لكثير من التعديلات والزيادة كما حدث فى مواضع أخرى.

أما تاريخ حياة صفنيا فواضح من مطلع السفر ومحتوياته أعنى حوالى أوائل القرن السابع ق.م . كما أن النبوة جاءته عام ٦٣٠ق.م ولم يكن فى مستوى كثيرين من أنبياء بقى إسرائيل فكثيرا ا ردد نبوءات أمثال عاموس وهوشيع ويشعياهو .

حجى

يعتبر هذا السفر أحد الأسفار الثلاثة (زكريا وملاخى) التى تصور لنا عودة اليهود من السبى بعد انتصار (كيروش) على بابل . وبلغ من تسامح الفرس إنهم ردوا إلى اليهود أدوات المعبد التى كان (نينوخذ نصر) قد أخذها من المعبد عند استيلائه على البلاد ؛ كما منح الفرس اليهود أيضا بعض المساعدات التى تمكنهم من إعادة بناء المعبد إلا أنه لأسباب عديدة لم يوفق اليهود إلا

---

(١) صفنيا ص١ ى٧ .

(٢) صفنيا ص٢ ى٤-١٥ .

(٣) صفنيا ص٢ ى٩ .

(٤) صفنيا ص٢ ى٧ .

(٥) صفنيا ص٢ ى١٥ .

(٦) قارن . بشعياهو ص١٣ و ص٢٤ ى١١ و ص٤٧ ى ٨ .

(٧) صفنيا ص٣ ى١ .

(٨) صفنيا ص٣ ى١ و ى ٩ .

(٩) صفنيا ص٣ .

فى وضع حجر الزساس للمعبد فقط[١]. وبعد عشرين عاما[٢] أخذ حجى يباشر رسالته ويدعو إلى وجوب اتمام بناء المعبد . وقد جاءتنا بعض العبارات التى ترجع إلى العام الثانى من حكم داريوس أعنى حوالى عام ٥٢٠ ق.م . أما المصائب التى ابتلى بها (يهوه) الحياة الاقتصادية اليهودية فمصدرها ، كما يقول النبى ، اهتمام اليهود ببناء المسكن وإهمال المعبد[٣] ولما شرع اليهود فى بناء المعبد منح يهوه الشعب البركة[٤] ويذهب النبى بعيدا ويقرر أن المعبد الجديد سيفوق القديم مجدا وعظمة [٥].

وهذا السفر الصغير الذى يرجح أنه وضع مباشرة بعد عام ٥٢٠ق.م . يختلف موضوعا عن تلك الأسفار التى دونت قبل السبى ؛ وأحيانا نجد شخصا آخر يروى لنا عبارات حجى فيقدم لها ويعرضها عرضا جيدا[٦].

زكريـــا

ومعناه «تذكر يهوه» كان معاصرا لحجى وكان أحد الكهنة[٧] وهو ابن «عدو»[٨] وليس كما ذكر خطا حفيده من برخيا[٩] وتشتمل الاصحاحات من ١-٨ على ذكريات اشعيا[١٠]. أما عبارات زكريا ورؤياه كما ذكرت مؤرخ فترجع إلى الزمن الممتد من ٥٢٠ إلى ٥١٨ م[١١].

---

(١) سفر عزرا ص٤ ى١ .

(٢) سفر عزرا ص٥ ى١ .

(٣) سفر حجى ص١ ى٣.

(٤) سفر حجى ص٢ ى١٤ .

(٥) سفر حجى ص٢ ى١ .

(٦) سفر حجى ص١ ى ١٢ .

(٧) سفر نحميا ص١٢ ى١٦ .

(٨) عزرا ص٥ ى١ و ص٦ ى١٤ .

(٩) زكريا ص١ ى١ و ى٧ .

(١٠) يشعياهو ص٨ ى٢ .

(١١) زكريا ص٧ ى١ .

ويتكون هذا السفر من ثمانى رؤى متنقة فى الصياغة والأسلوب. والرؤيا الأولى[١] تتحدث عن الفرسان الذين تجولوا فى الأرض ورأوا السلام المسيطر عليها إلا أن غضب يهوه سيأتى قريبا أو ينتهى عصر السلام.

والرؤيا الثانية[٢] تتحدث عن القرون الأربعة والحدادين الأربعة اشارة إلى انتصار أعداء إسرائيل عليها .

والرؤيا الثالثة[٣] تذكر لنا المساح الذى جاء ليمسح أورشليم ويعرف مساحتها.

والرؤيا الرابعة[٤] تروى النزاع الذى احتدم بين الشيطان وكبير الكهنة «يهوشوع» وانتهى بحكم المحكمة السماوية القاضى ببراءة كبير الكهنة.

والرؤيا الخامسة[٥] تتحدث عن الشخصين المسوحين الملكى والكهنوتى وهما يقفان أمام يهوه مثل زيتونتين أمام المنارة.

والرؤيا السادسة[٦] عبارة عن المخطوطة والتى هى اللعنة التى تحل باللصوص والسرقة.

والرؤيا السابعة[٧] تعنى بسبى الزنادقة من اليهود إلى بابل .

والرؤيا الثامنة[٨] تشير إلى مركبات يهوه المتجهة إلى الشمال تعود وتشيد المعبد.

وهذه الرؤى التى تهدف فى الواقع إلى غرض واحد ألا وهو الخلاص تشتمل على عناصر ميثولوجية أجنبية تجعلها من العسير إدراكها وفهم كنهها نجد السفر يفيض بكثير من العبارات

---

(١) زكريا ص١ ى٧-١٥ .

(٢) زكريا ص٢ ى١-٤ .

(٣) زكريا ص٢ ى٥-٦ .

(٤) زكريا ص٣ ى١-٧ .

(٥) زكريا ص٤ ى١-٦ و ى١٠-١٤ .

(٦) زكريا ص٥ ى١-٤ .

(٧) زكريا ص٥ ى٥-١١ .

(٨) زكريا ص٦ ى١-٨ .

التى تهدف إلى تأويل هذه الرؤى[١] ولو أنها فشلت فى تأدية هذه الرسالة وذلك لصعوبة تأويلها.

وهناك مجموعة أخرى من عبارات زكريا تلك التى نجدها فى موعظة الصيام[٢] وهى ترجع إلى عام ٥١٨ ق.م [٣]. وهذه الموعظة تجيب عن استفسارات المستفسرين عن علة الصيام للمعبد الذى تهدم . وهذه الاجابة تقرر أن هذا الصيام تعبير عن مجئ عصر الفرح والسرور والهناءة وهذه السلسلة من الأحداث[٤] نقرأ عددا من أمثال النبى تتحدث عن المستقبل وما يأتى به من عزة ورخاء إلى جانب الإشارة إلى تمسك بالتقاليد الأخلاقية القديمة والدعوة لها [٥].

ويتفق زكريا فى كثير من الاتجاهات مع حجى ؛ فهو يعتقد أيضا أن إهمال إعادة بناء المعبد هو السبب الرئيسى فى الضربات التى تتوالى على إسرائيل لذلك فزكريا قلق جدا منتظر عفو يهوه وغفرانه ومما يؤسف له أنه لم يصلنى شئ عن موقف زكريا وغيره بعد اتمام بناء المعبد . وكان زكريا حريصا على عبادة الله الحق ويكافح الخطيئة ويحاربها . ويعتقد زكريا أن (يهوه) هذا بعيد عن سائر الكائنات ولا يستطيع أحد حتى الأنبياء الاقتراب منه لذلك كانت الصلة بين يهوه وأنبيائه تتم عن طريق الوحى بخلاف الحال مع الأنبياء السابقين الذين يعارضهم زكريا[٦].

أما الجزء الثانى من سفر زكريا أعنى ذلك الذى يبدأ بالإصحاح التاسع حتى نهاية السفر ؛ ففى هذا القسم وردت ثلاث مجموعات صغيرة دون ذكر أصحابها وجميعها تبدأ بعبارة «مسا كلمة يهوه»[٧] وتعنى هذه الكتابات عناية زكريا بإحلال السلام والرفاهية . ويلاحظ أننا فى المجموعة الأولى والتى تعرف عادة باسم «زكريا الثانى- دويتر زكريا »[٨] نقرأ بعض أقوال الأنبياء

---

(١) زكريا ص١ ى١٦-١٧ و ص٢ ى١٠ . . و ص٣ ى ٨ و ص٤ ى٦ .

(٢) زكريا ص٧-٨ .

(٣) زكريا ص٧ ى١ .

(٤) زكريا ص٧ و ص٨ ى١٨-١٩ .

(٥) زكريا ص٧ ى٨ و ص٨ ى ١٦ .

(٦) زكريا ص٧ ى ٧ و ١٢ .

(٧) زكريا ص٩ ى١ و ص١٢ ى١ وسفر ملاخى ص١ ى١ .

(٨) زكريا ص٩-١١ و ص١٣ ى٧-٩ .

وهذه الأقوال لا تتفق والمواضع التى جاءت فيها من حيث الزمن فمثلا الأغنية التى تتحدث عن المسيح المنتظر[١] تحمل فى ثناياها طابع العصر السابق للسبى ومن ثم تول على أنها تشير إلى دخول المسيح أورشليم[٢] . والواقع أنها لا تحمل دلالة زمنية بعينها تشير إلى التوجه فى زمن الجدب والقحط إلى السحرة بل إلى (يهوه) فقط[٣] كما نجد بقية من قصيدة تهكمية وهى فى الواقع جزء من نبوءة خاصة بالأجانب ؛ وكذلك هجاء الرعاة الأشرار[٤] . كما نجد فى هذا السفر كثيرا من النبوءات الدخيلة والتى ترجع فى الواقع إلى ما قبل السبى وهذه ينطبق عليها قول يرمياهو النبى «يسرق كل نبى كلماتى»[٥].

أما فيما يتعلق بتاريخ نشأة هذا القسم الخاص بالأنبياء الذين لم ترد أسماؤهم فيرجح استنادا على بعض العبارات الواردة فى سفر زكريا[٦] وتلك الخاصة بانفصال السامريين[٧] إنه وضع قبل عام ٣٠٠ ق.م . وإن كان هناك نفر من الباحثين لا يرون فى الراعيين إلا (اونياس الثانى) و(الكيموس)[٨] وعليه فهذا الجزء من السفر يرجع إلى حوالى عام ١٦٠ ق.م .

أما بقية الكتاب[٩] فتكون الجزء الثالث منه وهو عبارة عن قسمين[١٠] وهو يشير بتهويد العالم وإن أورشليم ستصبح العاصمة.

---

(١) زكريا ص٩ ى ٩-١٠ .

(٢) انجيل متى ص٢١ ى٥ .

(٣) انجيل متى ص١٠ ى١-٢ و ص١١ ى١-٢ .

(٤) انجيل متى ص١١ ى١٧ .

(٥) سفر ارميا ص٢٣ ى٢٠ .

(٦) زكريا ص١١ ى١٤ .

(٧) زكريا ص١١ ى١٤ .

(٨) المكابيون ص٧ ى٥ و ص٩ ى٥٤ .

(٩) زكريا ص١٢-١٤ .

(١٠) زكريا ص١٢-١٣ و ص١٤ .

ملاكــى

أي « رسولى » والواقع أن هذا اللفظ « ملاكى » والذى استعمل خطأ عنوانا لهذا السفر مقتبس من الآية الأولى من الإصحاح الثالث ليس فى الواقع اسم النبى صاحب هذا السفر المجهول المؤلف. وهو كما يفهم من محتوياته كآخر سفر لآخر نبى من الأنبياء الاثنى عشر يتحدث عن حاكم فارسى[١] لا عن ملك كما أنه يتكون من ست نبذ : الأولى[٢] تذكر (يهوه) وحبه لشعبه كما يتجلى هذا الحب فى لغته لادوم كما تهتم نبذ كثيرة بالكلام عن الخيانة الزوجية[٣] والاستهتار بالطقوس الدينية والقرابين[٤] التى تحط من شأن (يهوه) وهيبته وكذلك إهمال الهبات التى تقدم للمعبد[٥] كما نجد نبذتين خاصتين بتمرد المؤمنين ونكرانهم لعدالة (يهوه) [٦]. أما خاتمة السفر[٧] فقد وضعت فى عصر متأخر ولمؤلف آخر وهى تهتم بشرح خاص[٨] لرسل الله [٩]. وفى الترجمة السبعينية ترد الآية الثانية والعشرون فى نهاية السفر وهى ترتل فى المعبد كخاتمة أيضا حتى تكون حسنة.

وإذا استثنينا بعض الإضافات القليلة[١٠] فالسفر من وضع مؤلف واحد وفيه نجد إعادة بناء المعبد[١١] وتعيين حاكم على البلاد[١٢] إلا أننا لا نجد ما يشير إلى إصلاح عزرا مما يؤيد أن هذا السفر تم قبيل عصر عزرا .

---

(١) ملاكى ص١ ى٨ .

(٢) ملاكى ص٢ ى٢-٥ .

(٣) ملاكى ص٢ ى٢-٥ .

(٤) ملاكى ص١ ى٦ إلى ص٢ ى٩ .

(٥) ملاكى ص٣ ى٦-١٢ .

(٦) ملاكى ص٢ ى١٧ إلى ص٣ ى٥ و ص٢ ى١٢-١٣ .

(٧) ملاكى ص٢ ى٢٢-٢٤ .

(٨) ص٣ ى٢٢-٢٤ .

(٩) ملاكى ص٣ ى١ .

(١٠) ملاكى ص١ ى١١ .. و ص٢ ى١١-١٢ .

(١١) ملاكى ص٢ ى١ و ى١٠ .

(١٢) ملاكى ص١ ى٨ .

الكتب

المـزاميـر

وتعرف فى العبرية باسم (تهليم) وهى تأتى فى العهد القديم فى رأس الكتب المختلفة الموضوعات والأساليب ؛ فهى شعر ونثر وهى ترانيم دينية وحكم فلسفية وشعر تعليمى وأغانى غزلية قصص وأساطير وتاريخ . وهى كل ما لم يرد ضمن أسفار التوراة أو أسفار الأنبياء.

والمزامير ضرب من الشعر سمى بهذا الإسم نسبة إلى الآلة الموسيقية التى تصحب إنشاده وباسم الآلة سمى السفر أيضا وإن كنا نجد بعض المزامير مبعثرة فى أسفار أخرى كتلك التى يضمها العهد القديم أو الأبوكريفا ؛ فنحن نجد مثلا مزمورا فى (يونا) وآخر فى حزقيا ونوعا آخر فى سفر أيوب وفى كتاب يسوع سيراح وفى المكابيين الأول.

G. Fohrer. "Neuere Literatur zur alttestamentatlichen Prophetie (Theologische Run - schau- Tuhingen) (1951) S. 277-344 (1952) S. 193-271 .

H.H Rowley . The Nature of Prophecy in the Light of Recent Study, (Harvard Theological Review- Cambridge) 1945 , p. 1-38) .

O. Elssfledt, (The Prophetic Literature) Old Testament and Modern Study . ed. H.H, Rowley Oxford 1951 .

Th. H. Robinson, Prophecy and the Prophets in Ancient Israel London 1948 .

J. Hempel. Worte der Propheten , Berlin 1949 .

J.P. Hyatt, Prophetic Religion, New York 1947 .

A, Haldar , Association of Cult Prophets among the Ancient Semites , Upsala 1945 .

C. Boutflower, The Book of Isaiah in the Light of Assyrian Documents, London 1930 .

H. Knight, The Hebrew Prophettic Consciousness, London 1945 .

ولم ينفرد الإسرائيليون بالمزامير : فنحن نجدها عند غيرهم أمثال البابليين وقدماء المصريين والشبه بين الفنين كبير جدا ، بل معظم المزامير العبرية ترجع فى الواقع إلى الأدب البابلى حيث كان أثر البابليين شائعا جدا فى فلسطين قبل السبى منذ عهد (آحاد) و (منشى) حيث انتقلت الديانة البابلية وقتذاك بمزاميرها وترانيمها الخاصة وكانت تغنى فى الأعياد إلى أورشليم . وقد اهتدى الباحثون الذين يعنون بالمصريات إلى الصلة القوية بين الفنين. ومن بين الأسفار الشعرية فى العهد القديم : أعنى الأمثال وأيوب ، تأتى المزامير فى الطليعة وهى تحتوى على مجموعة كبرى من الترانيم الدينية . لذلك يرجح أن لفظ «تهليم» العبرى ومعناه «مذابح» كان يطلق أيضا على سائر الكتب[1] كما خالف التلمود الترتيب العبرى وذكر المزامير بعد سفر (روث) وذلك لأنها جدة داود . كما استعاضت الترجمة السبعينية عن لفظ (تهليم) بالكلمة اليونانية وترجمتها «مزامير» (بسلتريون Psalterion) أعنى العزف على آلة وترية . ويشتمل سفر المزامير على مائة وخمسين مزمورا ، كما قسم الأولون هذا السفر إلى خمسة أقسام ، شأنه شأن التوراة ، تفصل بين القسم والآخر عبارات مرنمة[2].

وقد اكتسب سفر المزامير مكانته فى العهد القديم كسفر دينى ولو أننا نجد فيه إلى جانب المزامير الدينية أخرى تتصل بالمراثى الشعبية[3] والتوبة أو الشكر والحمد[4] والمرض ومقتطفات من التوراة[5] وأخرى ملكية تبين مكانة الملك من الآلهة[6].

وهناك فى هذا السفر مجموعة أخرى من المزامير تبدأ عادة بكلمة (هللويا) أى صلوا ليهوه

---

(١) انجيل لوقا ص٢٤ ى ٤٤ .

(٢) المزامير : مزمور ٤١ ى ١٤ ومزمور ٧٣ ى١٨-١٩ ومزمور ٨٩ ى٥٣ ومزمور ١٠٦ ى ٤٨ .

(٣) مزمور ٤٤ .

(٤) مزمور ١١٦ .

(٥) مزمور ١٥ .

(٦) مزمور ٢ .

أو امدحوا يهوه[١] . ولو أن بعضها يرد مطلعه فى آخر المزمور السابق[٢] كذلك نجد مجموعة (قورح)[٣] ومجموعة أساف[٤] . أما المزامير فتتكون من مجموعتين مستقلتين[٥] وهذا يفسر لنا العبارة القائلة «تمت صلوات داود بن يسى»[٦].

أما المجموعة الأولى من مزامير داود ، فعبارة عن عبارات فردية موجهة إلى يهوه الذى يعزى المؤمنين من شعبه عن طريق أعماله الخاصة. أما المجموعة الثانية[٧] فمنسقة تنسيقا جميلا .

أما فيما يتعلق بنشأة هذا السفر كما وصلنا ، فلا نعلم شيئا وكل معلوماتنا لا تتعدى الحدث وإن كنا نرجح أن المجموعة الألوهيمية تتكون من ثلاث مجاميع صغيرة : الداودية الثانية[٨] ومجموعة آساف ، والثالثة لقورح . وترجع المجموعة الالوهيمية إلى القرن الرابع ق.م . وذلك بدليل كثرة ورود ذكر كثيرين من الجماعات التى كانت تعنى بالغناء والتلحين . ثم حدث أن ضمت المجموعة الالوهيمية إلى مجموعة أخرى مستقلة وأقدم ألا وهى المجموعة الداودية الأولى[٩]. وفى هذا السفر نجد مجموعة متأخرة أخرى[١٠] وهى أغنية بالترانيم الدينية والتى ترجع إلى عصور مختلفة مبتدأة بمزمور لموسى[١١] وفى هذه المجموعة نجد عددا من الترانيم الصغيرة والتى تبدأ بالتهليل[١٢] ويرجح أنها كانت تكون فى الأصل مجموعة مستقلة. أما ضم هذه الأقسام المختلفة

---

(١) مزامير ١١١-١١٤ و ١١٦-١١٨ و ١٣٥-١٣٦ و ١٤٦-١٥٠ .

(٢) مزمور ١١٥-١١٧ .

(٣) مزمور ٤٢-٤٩ .

(٤) مزمور ٥٠ و ٧٣-٨٣ .

(٥) مزمور ٣-٤١ و ٥١-٧٢ .

(٦) مزمور ٧٢ ى ٢٠ .

(٧) مزمور ٥١ .

(٨) مزمور ٥١-٧٢ واساف وقورح .

(٩) مزمور ٣-٤١ عدا مزمور ٣٣ .

(١٠) مزمور ٩٠-١٥٠ .

(١١) مزمور ٩٠ .

(١٢) مزمور ١١٣-١١٦ .

إلى المجموعة السابقة[١] فيرجع أنه تم فى القرن الثالث ق.م . كما أن أكثر من ثلثى المزامير تمتاز بافتتاحيتها التى يذكر فيها مؤلفوها مثلا «هيمان»[٢] «ايثان»[٣] و (آساف)[٤] والثلاثة هم أشهر مغنى داود وهم كما تحدثنا أخبار الأيام مؤسسو المدارس الغنائية الدينية للمعبد بعد السبى. كذلك أبناء قورح حراس أبواب المعبد[٥] شاركوا كذلك فى مباشرة الطقوس [٦]. أما نسبة هذه المزامير لأفراد بعينهم فيجب ألا نقبله دون بحث وتحقيق.

فالترجمة السبعينية مثلا تذهب إلى نسبة أربعة ترانيم إلى النبيين حجى وزكريا[٧] كما أضافت إلى داود أكثر من اثنى عشر مزمورا من بينها ما يتصل بالأسر[٨] ، ومنها ما يتصل بإعادة بناء المعبد[٩] ظهرت أول ما ظهرت فى أخبار الأيام[١٠] بينما سكتت الأسفار الأخرى وبخاصة شموذيل والنتيجة أن هذه النسبة ثبت بطلانها . وعلى الباحث أن يدرس كل مزمور على حدة ليتبين على ضوء نصه الزمن الذى قد يرجع إليه وهذه الوسيلة لا تكفل للباحث إدراك الغاية التى ينشدها.

وغير أسماء المؤلفين التى قد نجدها فى صدر بعض المزامير نجد أحيانا عبارات تتصل بالطقوس الخاصة بالمزمور ؛ فقد جاء فى أكثر من خمسين مزمورا ذكر عبارة « قائد الفرقة»[١١] كما نجد كثيرا من العبارات الأخرى التى قد لا ندرك معناها أو كما يعتقد البعض إنها تشير إلى المذاهب

---

(١) مزمور ٢-٨٩ .

(٢) مزمور ٨٨ .

(٣) مزمور ٨٩ .

(٤) مزمور ٨٣ .

(٥) أخبار الأيام الأول ٩ ى ى١٩ و ص١٢٦ ى.

(٦) أخبار الأيام الثانى ٢٠ ى ١٩ .

(٧) مزمور ١٤٥-١٤٨ .

(٨) مزمور ٧١ و ١٣٧ .

(٩) مزمور ٩٦ .

(١٠) مزمور الأيام الأول ص٢٣ ى٥ و ص٢٥ ى١ .. وأخبار الأيام الثانى ص٧ ى٦ .

(١١) مزمور ٧ ى١ ومزمور ٥ ى١ وسفر حبقوق ص٣ ى١٩ .

الموسيقية الخاصة التى تصاحبها عند الغناء فنحن نجد مثلا (هجنيت)[١] أو «علاموت»[٢] أو «يونث يونانى»[٣] أو «تثحث»[٤] أو «هشمنيت»[٥] أو «ايليت»[٦] أو «شوشنيم»[٧] أو «محلت»[٨] أو «يديشون»[٩] . كذلك الحال مع لفظ «سلا» الكثير الورود فى المزامير فكل ما قيل فيه حتى اليوم رجم لا يقين . إلا أنه من الثابت أن جميع هذه التعبيرات تشير إلى أن هذه الترانيم كانت مستخدمة فى الطقوس الدينية فمنها ما يتعلق بتدشين المعبد[١٠] أو عند تقديم القرابين[١١] عند إصعاد المحرقات أو تقديم الطعام[١٢] أو عند الاحتفال بيوم السبت[١٣] . وتذهب الترجمة السبعينية بعيدا وتحدد مزامير القرابين المستمرة الخاصة بكل يوم من أيام الأسبوع فمثلا مزمور يوم الأحد[١٤] والاثنين[١٥] والأربعاء[١٦] والجمعة[١٧] ثم نجد التلمود يكملها ويضيف إليها

---

(١) مزمور ٨ و ٨١ و ٨٤ .

(٢) مزمور ٩ و ٤٦ و ٤٩ .

(٣) مزمور ٥٦ .

(٤) مزمور ٥٧-٥٩ ومزمور ٧٥ .

(٥) مزمور ٦ و ١٢ وأخبار الأيام الأول ص١٥ ى ٢١ .

(٦) مزمور ٢٢ .

(٧) مزمور ٤٥ و ٦٠ و ٦٩ و ٨٠ .

(٨) مزمور ٥ و ٥٣ و ٨٨ .

(٩) مزمور ٣٩ و ٦٢ و ٧٧ .

(١٠) مزمور ٣٠ .

(١١) مزمور ١٠٠ .

(١٢) مزمور ٣٨ و ٧٠ .

(١٣) مزمور ٩٢ .

(١٤) مزمور ٢٤ .

(١٥) مزمور ٤٨ .

(١٦) مزمور ٩٤ .

(١٧) مزمور ٩٣ .

يومى الثلاثاء[١] والخميس[٢] ومن التلمود نعلم أيضا أن المديح الوارد فى المزامير[٣] يغنى يوميا مع صلاة الصبح.

كما درجت الطقوس على استخدام التسابيح فى عيد الفصح وأيام الأعياد . وقد ظلت هذه العادة مستمرة وأشار إليها العهد الجديد[٤] . وفى أخبار الأيام[٥] نجد إشارة إلى طقوس الجماعة اليهودية بعد العودة من السبى حيث كانت تستخدم بعض المزامير[٦] التى تبين لنا تطور الغناء فى المعبد . والباحث السامى للمزامير وما إليها من الطقوس يتبين بوضوح مدى تأثر العبريين بالآشوريين[٧] والمصريين.

وبالرغم من المشاكل العديدة التى تعترض الباحث عند تأريخ أو تبويب هذه المزامير العبرية فإننا نستطيع أن نميز بين أربعة أقسام:

١- المدائح الإلهية[٨] التى تمجد (يهوه) وعظمته ومجده وملكوته فى السموات والأرضين، ومن هذا النوع تلك المزامير التى تتغنى بصهيون[٩] والمعبد والأماكن المقدسة . ومن المدائح أيضا

---

(١) مزمور ٨٢ .

(٢) مزمور ٨١ .

(٣) مزمور ١٤٥-١٥٠ .

(٤) الجبل متى ص٢٦ ى٣٠ .

(٥) أخبار الأيام الأول ص١٦ .

(٦) مزمور ١٠٧ و ١٣٦ .

(7) H. Schmidt Die Psalmen , 1934 .

F. James , Thirty Psalmist , New York 1935 .

H. Gunkel und J. Begrich , Einleitung in die Psalmen , Goettimgen 1933

N.H. Snith . Hymns of the Temple. London 1951

N.H. Tur-Sinal, the Literary Character of the Book of Psalms 1950

(٨) مثل مزمور ٩٦ و ٩٨ و ١٠٠ و ١٠٥ و ١٤٧-١٥٠ .

(٩) مزمور ٨٤ و ٨٧ و ١٢٢ .

تلك المزامير التى تشيد بالعرش والجلوس عليه [١]. وهذه المزامير ترمز أصلا إلى الاحتفال برأس السنة ، حيث يعتقد أن (يهوه) كان فى ذلك اليوم يتجول على عرشه فى مسيرة كبرى وهذه عادة مقتبسة عن البابليين وقدماء المصريين ؛ ومن ثم انتقل هذا التقليد إلى الملك الأرضى[٢]. لكن يجب ألا نخلط هنا بين هذه المزامير وتلك التى ترتل فى حضرة الملك والعظماء فى الأعياد سواء فى المعبد أو القصر . وهذه المزامير متنوعة المعانى : فمنها تلك الخاصة بالجلوس على العرش[٣] أو الحروب[٤] أو الزفاف[٥] أو الهبة للمعبد وخلافته[٦] أو عند إلقاء خطاب العرش[٧] ولو أن هذه المزامير تمثل مناسبات دنيوية إلا أنها تعبر عن العلاقة بين الملك وإله الشعب وهذه هى صفتها الدينية.

٢- **التضرع والشكوى الشعبية**[٨] : وذلك غالبا بسبب الجفاف والقحط وسوء المحصول وأخطار الحروب ففى مثل هذه الحالات نجد الشعب يجتمع فى المعبد ويؤدى صلاة التضرع وما التضرع فى مثل هذه الحالات إلا الحداد والنذور والشكوى إلى يهوه مما أصابهم أو ما قد يحل بهم . وإلى جانب الشكوى نجد التضرع والتوسل إلى يهوه استجلابا لرحمته وحنانه . وفى هذه المزامير نجد وصفا لحالة البؤس والشقاء التى يعانى منها الشعب إلى الاعتراف بما اقترفه من آثام وخطايا والشعب ينتظر من يهوه العفو والمغفرة[٩] . ومثل هذه المزامير دليل ساطع على التدين والرغبة فى التمسك بأهداب الدين «فعلى يهوه اعتمد ولا أخشى إنسانا »[١٠]. ومن بين هذا النوع من

---

(١) مزمور ٩٣ و ٩٧ و ٩٩ .

(٢) مزمور ٦٠ و ٦٥ .

(٣) مزمور ٢ و ٢١ و ٧٢ و ١١٠ .

(٤) مزمور ١٨ و ٢٠ و ١٤٤ .

(٥) مزمور ٤٥ .

(٦) مزمور ١٣٢ .

(٧) مزمور ١٠١ .

(٨) يمثل المزامير ٤٤ و ٧٤ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٣ .

(٩) مزمور ٤٢-٤٣ .

(١٠) مزمور ٥٦ ى ١٢ .

المزامير نجد تلك التى تلعن الأعداء وتتوعدهم[١] ومزامير للتوبة[٢] والبراءة[٣] ثم تلك التى تشير إلى الاعتماد على (يهوه)[٤] أو الشكر [٥].

٣- **شكر الفرد** وهذا الضرب من المزامير عادة أقل من تلك الخاصة بالدعاء والطلب[٦] وفى الشكر عادة نقرأ الأسباب التى من أجلها استغاث الفرد بيهوه ورجاه أن ينقذه مما ألم به فهنا نجد مزمور الشكر يتفق كثيرا مع مزمور الشكوى[٧] . وعند تقديم نذر الشكر وقد تكون ذبيحة نقرأ كيف يتقدم المقرب ومعه أهله وأصدقاؤه[٨] وفى وسط الجمع نجد الذبيحة وقد أصبحت جزءا من الطقوس [٩].

٤- **فنون أخرى** من أشهرها عبارات التبريك وهى توجه عادة إلى كل ما يجلب الخير والعافية[١٠].

وضدها اللعنة والقذف [١١].

---

(١) مزمور ١٠٩ .

(٢) مزمور ٥١ و ١٣٠ .

(٣) مزمور ٥ و ٧ و ١٧ و ٢٦ .

(٤) مثل مزامير ٤ و ١١ و ١٦ و ٢٣ .

(٥) مثل مزامير ٧ ى ١٨ ومزمور ١٣ ى٦ ومزمور ٢٢ ى ٢٣ .. ومزمور ٢٧ ى ٦ .

(٦) مزمور ١٨ و ٣٠ و ٣٢ و ٣٤ .

(٧) مزمور ٦٦ ى ١٣ ..

(٨) مزمور ١٠٦ و ١٠٧ و ١٣٦ .

(٩) مزمور ٢٦ ى ٦ .. ومزور ١٠٧ و ١٠٨ .

(١٠) مزمور ١ و ٢ ى ١٢ ومزمور ٣٢ ى١ .. ومزمور ٣٣ ى ١٢ ومزمور ١١٥ ى ١٢ .. ومزمور ١٢١ و ١٢٨ .

(١١) مزمور ١ ى٤ .. ومزمور ١١٢ ى١٠ ومزمور ١١٩ ى ٢١ ومزمور ١٢٧ .

مزامير الحج[١] والنصر[٢] ثم الأساطير التى تشيد بأعمال يهوه الخارقة[٣] وهناك مزامير متأثرة بالنبوة[٤] والحكم [٥].

والمزامير كما وصلتنا فى العهد القديم صورة صادقة للآثار البعيدة التى اقتبسها العبريون مستقرين أو مسبيين من مصر أولا وبابل وآشور ثانيا .

أيــوب

موضوع هذا السفر فلسفى عميق يتصل بالجزاء ونحن نعلم أن موضوع الجزاء ليس بالجديد فنحن نجده فى العهد القديم فى مناسبات مختلفة وخاصة عند ظهور الأنبياء . وقديما قيل إن جزاء الإنسان على تدينه من نوع جزائه الدنيوى أعنى الجزاء المادى الظاهرى إلا أن المتدين لا يكتفى بهذا الشعور الدينى الداخلى وما يستتبعه من سعادة بل يرجو ربه جزاء آخر كالصحة والعافية والبركة فى أعمال يديه ؛ بينما الملحد الزنديق يجب أن يكون تعسا شقيا ويجب أن يلقى حتفه سريعا . هذه هى فكرة الجزاء التى كانت متسلطة على الإنسان قديما . إلا أن مؤلف هذا السفر لا يؤمن بهذه الفكرة ويحاربها ، ولعل الذى ساعده على ذلك ما يراه الإنسان حتى اليوم من سعادة وحظ للكافر وشقاء للمؤمن ؛ فكل هذه الأشياء مجتمعة حدث بشاعرنا إلى كتابة سفر أيوب الذى كان متدينا ومتمسكا شديد التمسك بالدين. وقد تذوق هو لذة ذلك[٦] لذلك لما أراد الشاعر شخصية تتفق وأفكاره اختار أيوب الصابر وقصته قديمة معروفة[٧] . ومن ثم نجد الشاعر يسرد لنا قصة رجل متدين شديد الإيمان بالله حتى إن الخالق مدحه أمام خلفه السماوى . ومن ثم جرده من كل ممتلكاته وحرمه حتى من أبنائه وابتلاه بكل كارثة حتى صحته . وتحدثنا القصة أيضا أن كل ما حل بأيوب كان نتيجة جدال عنيف بين الله والشيطان ذلك المخلوق الذى يهمه أذى الناس

---

(١) مزمور ٨٤ و ١٢٢ .

(٢) مزمور ٤٦ ى٩ .. ومزمور ٥٥ ى٥ .. ومزمور ٧٦ ى٤ ومزمور ١٢٧ ى١٥ ومزمور ١٤٩ ى٤ .

(٣) مزمور ٧٨ و ١٠٥ و ١٠٦ .

(٤) مزمور ٤٦ ى ٢ .. ومزمور ٦٨ و ٧٦ و ٩٣ و ٩٨ .

(٥) يزمور ١٢٧ و ١٣٣ .

(٦) سفر أيوب ص٢٦ .

(٧) سفر حزقئيل ص١٤ ى١٤ و ى٢٠ .

وتحطيمهم لذلك فهو دءوب فى مسعاه لدى الله لإشباع هذه الرغبة الشريرة ؛ إلا أن الله يعارض الشيطان ويؤكد له أن أيوب مخلص فى عقيدته وفى لربه وأباح للشيطان حق اختياره ليرى مدى تمسك أيوب بعقيدته ؛ فهاجمه الشيطان هجوما عنيفا فجرده من المال والبنين وحتى من صحته وبالرغم من كل تلك المصائب فقد بقى أيوب المؤمن الصادق والعبد المخلص لخالقه .

فمن هذه القصة القديمة نخرج بنتيجة ألا هى العبادة والتدين دون رجاء جزاء أو شكر . هذا مع استعداد المؤمن للتضحية بكل سعادة وهناءة فى سبيل شعوره الدينى وعقيدته . والشاعر وهو ينطق أيوب بأفكاره ويضع على لسان أصدقاء أيوب ما كان ولابد أن يسمعه الشاعر نفسه من أصدقائه هو وقد برع الشاعر وصاغ كل هذه القضايا فى حوار شعرى جميل ، ذلك الشاعر هو أيوب نفسه ، هو . ذلك المتدين المعذب ، هو ذلك الشخص الحائر الذى لايعرف سببا لما أنزله الله به من ويلات ومصائب . ويحسن الشاعر الاختيار فيقع على هؤلاء الأصدقاء فيجعل بينهم وبين أيوب صلة قوية فى التفكير والمستوى العقلى ويضع على ألسنتهم هذه الأفكار القديمة التى اعتقد الإنسان فى صحتها وما زال لها أنصار وبها يؤمنون[١] . ومن هذا الحوار بين أيوب وأصدقائه نتبين كيف يتهمونه باقتراف الذنب وارتكاب الخطيئة ويطلبون إليه التوبة والتفكير[٢] فيتألم أيوب ويخرج من كل أحاديثهم إنه خلق ليكون خاطئا لكنه لا يخطئ فهو لا يجد مبررا ليتوب إلى الله . أيوب لم يقترف إثما لذا فهو يهاجم أصدقاءه والله أيضا فيظهر لنا من هذا كيف أن المتدين إذا أراد التحدث إلى الله والوصول إليه قد يسقط وقد يخطئ فى حق الله وهذا يترك مجالا لأصدقائه لاتهامه بالكفر[٣] ونخرج من هذا الجدال بمعرفة كيف أن الشاعر نجح فى تصوير جمود الأصدقاء وآلام أيوب.

أما الشعر الذى صاغه الشاعر على لسان أيوب فقد وضع فيه كل فنه واختار له أحسن عباراته الشعرية العاطفية. أيوب يتذمر ويتوجع من آلامه الجسمانية[٤] إلا أن آلامه من موقف

---

(١) أيوب ص٤ و ٨ و ١٥ و ٢٠ .

(٢) أيوب ص٥ و ٨ و ١١ .

(٣) سفر أيوب ص١١ ى٦ و ص١٥ و ١٨ و ٢٢ .

(٤) سفر أيوب ص٧ ى٥ .

الناس منه أشد وأنكى[١] وهذا الألم الذى يشكو منه أيوب نبهه إلى آلام الناس وشقائهم فينطق بآياته الخالدات[٢] ثم نجد أيوب يسائل نفسه لماذا يتألم هذا الألم وهو مقتنع ببراءته ولا يتعب من ترديد هذه البراءة[٣] نعم أن أيوب كغيره من سائر البشر به عنصر خاطئ شأنه فى ذلك شأن سائر البشر[٤] إلا أن خطيئته ليست من هذا النوع الذى يتهمه به أصدقاؤه[٥] لذلك فأيوب يائس قانط معتقد أن الله لن يثيب الخاطئ[٦] يقينا هذا كفر إلا أن أيوب مضطر إلى الصراخ والتصريح بمثل هذا القول ، أيشتبك مع الله فى نزاع سيعود عليه بأوخم العواقب فهو إنسان ضعيف لا يقوى على مجابهة الله[٧] إلا أن يأس أيوب من مواجهة الله لم يحل دون ثورته ورغبته فى منازلة الله صائحا لماذا ؟[٨] ويندفع أيوب متحديًا الله ذلك الخالق الذى يتتبعه فى كل وقت ، ذلك الخالق الذى يسئ استعمال قوته ضد مخلوق ضعيف[٩].

وهذه العبارات هى ولا شك الآذان المدوى فى سبيل الحرية التى تشق طريقها إلى الدين، وكلما ابتعد أصدقاء أيوب عنه ازداد تقربا إلى الله الذى يعلم أنه برئ لذا فأيوب يعتقد بأن الله سينصفه[١٠] حتى ولو عاجلته منيته[١١] لأن أيوب حريص على أن يشعر بهذا الإنصاف ولو فى

(١) سفر أيوب ص١٩ ى ص٣٠ .

(٢) سفر أيوب ص٧ و ١٤ .

(٣) سفر أيوب ص٦ ى ١٠ و ص٩ ى٢١ و ص١٣ ى٢٣ و ص٢٣ ى ١٠ .

(٤) سفر أيوب ص١٤ ى٤ .

(٥) سفر أيوب ص٧ ى٢٠-٢١ و ص١٩ ى ٤ .

(٦) سفر أيوب ص٩ ى٢٢ .

(٧) سفر أيوب ص٩ ى٣٠ .

(٨) سفر أيوب ص١٣ ى١٤ و ص٢٢ ى ٣.

(٩) سفر أيوب ص١٢ ى١٤ و ص٢٣ ى٣ .

(١٠) سفر أيوب ص١٦ ى٢٠-٢١ .

(١١) سفر أيوب ص١٤ ى ١٢ .

قبره[١] . وفى ختام السفر[٢] تكلم الأصدقاء ثلاث مرات ثم سكنوا وجمع أيوب قوته وتحدث عن آلامه وبراءته صائحا «القوى يجبنى».

نودى الله فتجلى فى عاصفة شديدة . ويضع الشاعر على لسانه عبارات يتحدث فيها عن قوته وجبروته وعظمته وحكمته، وهذه العبارات هى خير ما ورد فى هذا السفر[٣] وبعد ذلك نتبين من الخاتمة [٤]. براءة أيوب وقد اعترف له الله بها فمنحه سعادة أكثر من تلك التى كانت له . أما أصدقاؤه فمذنبون ووجب على أيوب أن يصلى من أجلهم.

والآن هل اهتدينا إلى حل لمسألة عذاب وآلام المتدين؟ هل كان عذاب أيوب عقابا من الله أن أيوب لم يرتكب إثمًا يستحق عليه مثل هذا العذاب وما هذا العذاب إلا وسيلة لتربية أيوب؟ لكن هل أيوب فى حاجة إلى هذا الضرب من التربية ؟ الواقع غير هذا ولعل السبب الحقيقى فى نكبة أيوب أن الله يختبر أكثر الناس إيمانا تخليصا له من هذه الكبرياء العقلية وقد تكون هى الخطيئة الوحيدة الكامنة فى الإنسان كما أن الحقيقة التى لاشك فيها أن الله يفعل ولا يسأل عما يفعل .

وسفر أيوب هذا الذى عالج ما عالجه صاحب الجامعة فوفق حينا ولم يوفق أحيانا غاية فى القوة والجودة . يوضع فى مصاف نتاج القرائح العالمية وآية من آيات الشعر الخالدة لا يقل روعة عن «أشليوس» و «برومتيوس» والمسرحية الإلهية لدانتى و «فاوست» جوته ، وإذا قلنا ذلك فنحن لسنا بالمغالين ؛ فقد أثبت مؤرخو الآداب تأثر جوته فى فاوست بأيوب . ومن أجمل صوره الشعرية تلك التى تصف عالم الأموات[٥] بينما يصور شكواه ويصف صراعه مع الله [٦]. كذلك صورته الناطقة للرعد [٧].

---

(١) سفر أيوب ص١٩ ى ٢٥ .

(٢) سفر أيوب ص٢٩-٣١ .

(٣) سفر أيوب ص٤٠ ى٢-٤ .

(٤) سفر أيوب ص٤٢ ى٧-١٧ .

(٥) أيوب ص٢ .

(٦) أيوب ص١٣-١٤ و ص١٦-١٧ .

(٧) أيوب ص١٩ و ٢٩-٣١ و ٢٧-٣٩ .

وأيوب التقى الورع مضرب الأمثال فى الصبر لم يكن إسرائيليا جنسا أو دينا فهو من (عوصن)[١] بإقليم (أدوم) كما أن السفر كما تنص الترجمة السبعينية صراحة مترجم عن الآرامية[٢] السريانية . وقد اختلفت الروايات فى مؤلف هذا السفر ؛ فاليهود ينسبونه إلى موسى كما ظن قوم أن شخصية أيوب تمثل الشعب الإسرائيلى، وهناك نفر من الباحثين يرى أنه عربى الأصل ويستدل أولئك العلماء على صحة رأيهم بأدلة مستقاة من روح الكتاب ولغته ومن أصدقاء أيوب ومنهم الادومى والآرامى والعربى .

والحقيقة الجديرة بالذكر أن هذا السفر تعرض للزيادة والحذف : فمن الزيادات هذه الآيات المنسوبة إلى الله حيث يهاجم أيوب ويرد عليه[٣] وذلك لأن هذا القول المنسوب إلى الله لا يتفق وروح المؤلف . كذلك من الزيادات الأخرى هذه العبارات الخاصة بفرس البحر[٤] والتمساح[٥] ولوياثان[٦] وهزيمة أيوب[٧] ومدح الحكمة[٨] والعبارات المنسوبة إلى (اليهود)[٩].

هذا هو سفر أيوب من حيث معالجته مسألة الثواب والعقاب وقد اختلفت الآراء حول زمان نشأته وبمقابلته بنصوص العهد القديم يتبين للباحثين أن عصر تأليفه قد يرجع إلى عصر السبى أو بعده . أما المؤلف فالتلمود يسنده إلى موسى بينما يجمع الباحثون الحديثون على أن هذا المؤلف قد يكون أدوميا أو مصريا ؛ وإن كان الرأى القائل بمصريته أقرب إلى الصواب وذلك بدليل الأثر الثقافى المصرى الذى يطل علينا من ثنايا هذا السفر فى مواضع كثيرة. فسفر أيوب فى الواقع ما هو إلا صورة صادقة لقصة المتشائم المصرى القديم .

---

(١) تكوين ص٣٦ ى٢٨ .

(2) Septuaginta P. 42 outos ermenentalex Suriakes Biblou

(٣) أيوب ص٤٠ ى١ و ص٤٢ ى١ .

(٤) أيوب ص٤٠ ى١٥ .

(٥) أيوب ص٤٠ ى ٢٥ إلى ص٤١ ى٢٦ .

(٦) أيوب ص٤١ ى١ .

(٧) أيوب ص٤٠ ى ١ .

(٨) أيوب ص٢٦ .

(٩) زيوب ص٣٢-٣٧ .

الأمثال

فى ٢٦ نوفمبر عام ١٩٣٧ اختفى علم المصريات الخفاق ونجمها الثاقب الذى يرجع إليه وإلى تلاميذه الفضل الأكبر فى كشف القناع عن صفحات تاريخنا وسجل تراثنا العقلى أعنى: (أدولف إرمان) الذى تقدم فى ١٢ يونيه ١٩٢٤ إلى المجمع العلمى البروسى ببحثه القيم (مصدر مصرى لأمثال سليمان)[١] فسجل حسنة جديدة من حسنات العقلية المصرية القديمة على الكتاب المقدس، وقد وجه هذا البحث الكثيرين من العلماء إلى تتبع نتائج عقلية الباحثين فى تاريخ مصر ومدى تغلغله فى تراث الشعوب الأخرى ؛ ففاضت القرائح بالأبحاث الكثيرة التى تناولت الكتاب المقدس نقدا وتحليلا حتى وفق الكثيرون من الباحثين إلى إرجاع كل قطرة إلى نبعها الأصلى. ولعل أحدث وأنضج كتاب ظهر فى هذا الموضوع هو كتاب تلميذ (ارمان) أعنى (جيمس هنرى بريستد) (فجر الضمير)[٢].

أما بحث (إرمان) الذى أعنيه هنا فهو الذى يدور حول كتاب (تعاليم امين- ام - اوبه) الذى يرجح أنه عاش حوالى الألف الأول ق.م . وقد اكتشف هذه التعاليم المحفوظة فى بعض أوراق البردى الهيراطيقى بالمتحف البريطانى (السير وليز بدج) ونشرها عام ١٩٢٣م[٣].

ومن الغريب أن هذا الحكيم المصرى سلك فى وضع نصائحه التى ضمنها ثلاثين بابا نفس الطريق الذى سلكه علماء الشرق وحكماؤه منذ القدم فساقها فى صورة نصائح والد لولده كما هو الحال فى هذه الحكم المنسوبة إلى «لقمان» والتى يوجهها إلى ابنه كما جاءتنا فى القرآن الكريم. وليس المصدر المصرى هو الوحيد الذى نجده فى سفر الأمثال بل هناك مصادر أخرى أظهرها البابلى الآشورى. والآن وقد اتفق علماء المصريات من نقاد الكتاب المقدس على أن هذا السفر ليس كله

---

(1) Adolf Erman Eine aegyptische Quelle der "Sprueche Salomes (Sitzungsberiche der Preu - sischen Akademie der Wissenschaften- Sitzung der Philosophisch- historischen Klasse vom1. Mai 1924.

(2) J.H. Breasted , The Dawn of Conscience

(3) Sir Wallis Budge, Egyptian Hieratic Papyri in the British Museum , Second Series 1923 . H. Gresamann , Israels Spruechweisheit 1925 .

تراثا عبريا سقطت الحجة القائلة أن سليمان هو مؤلفه ، وإن كنا لسنا فى حاجة إلى عناء كبير لسرد كثير من الأدلة المقتبسة من السفر نفسه والتى تنفى نسبته إلى ابن داود .

كتاب الأمثال عبارة عن مجموعة متفرقة من الحكم والأمثال التى لا تربط بينها رابطة ولا نلمس فى أسلوبها وحدة أو تناسقا فهو ليس من وضع مؤلف بعينه أو نتاج قريحة عصر بمفرده، ومتى كانت أمثال أمة من الأمم من وضع فرد أو عصارة عصر من عصور تاريخها المختلفة؟ أليست الأمثال أدبا شعبيا تتناقله الألسنة وتتوارثه الأجيال فتغيره العصور وتبدله الأذواق حتى يأتى عصر التدوين فيقدر لها من يثبتها ؟ وهذا ما حدث فعلا لسفر الأمثال فهو مجموعة من الوحدات التى لكل وحدة منها لونها الخاص ومذهبها الخاص فهى إما دينية وإما دنيوية ومنها ما سبق بالنصح والخاص بالتحذير والإنذار ومنها الألغاز، ومنها الهجاء ، أسلوب قصصى لطيف ومنها ما عبر عنه باللفظ الوجيز. ومن حسن الحظ أن هذه المجموعات وردت مسندة إلى شخص بعينه أو هيئة بعينها ، كما أننا إذا قارناها بالترجمة السبعينية وجدنا فرقا كبيرا بينهما . ومرجع هذا أن الترجمة اليونانية اعتمدت على نسخة تغاير هذه التى بأيدينا وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه من قبل. وقد ينقسم سفر الأمثال إلى الأقسام الآتية:

أولا- أمثال سليمان[1] وهى نصائح لولده ، ومن ثم تعرض لله، فتلخص رأيها، ومنشم تعر الله فتخلص رزيها فيه فى الحكمة المأثورة (رأس الحكمة مخافة الله) كما نجد فيها علاوة على ذلك الشئ الكثير من النصح والتحذير. وفى الاصحاحين الثامن والتاسع نقرأ شيئا من الحكم القصصية كالوليمة التى أعدتها الحكمة بعد أن بنت بينها ونحتت الأعمدة السبعة ، وذبحت ذبحها ، ومزجت خمرها ، وأعدت مائدتها، وأرسلت حواريها إلى ساحات المدينة العالية ينادين الجاهل والغبى ليأكل ويشرب فتنصرف عنه الجهالة وتدبر الغباوة.

ثانيا- أمثال أخرى لسليمان[2] تبلغ حوالى الثلثمائة والخمسة والسبعين مثلا من الأمثال البسيطة التى تناولت شتى المواضيع مثل «فم الصديق ينبوع حياة، وفم الشرير يغشاه ظلم» و «القليل مع العدل خير من الكثير مع الظلم؛ و «محتكر الحنطة يلعنه الشعب، والبركة على رأس البائع» و «لقمة يابسة ومعها السلامة خير من بيت ملآن ذبائح وخصام».

---

(١) الأمثال ص١-٩ .

(٢) الأمثال ص١٠-٢٢ ى ١٦ .

ثالثا - أمثال حكماء[1] عبارة عن نصائح والد لولده مثل «لا تسلب الفقير لفقره ولا تسحق المسكين فى الباب» أو تحذير من شرب الخمر مثل «لمن الويل لمن المخاصمات لمن الشقاء، لمن الكرب؛ لمن الجروح بلا سبب ؟ للذين يدمنون شرب الخمر للذين يدخلون فى طلب الشراب الممزوج . لا تنظر إلى الخمر إذا أحمرت وظهر حبابها فى الكأس وساغت مرقرقة فى الآخر كالحية تلدغ الأفعوان».

رابعا - أمثال لحكماء آخرين[2] تخالف السابقة فى أسلوبها ومنها محاباة الوجوه فى الحكم ليست صالحة» و «من يقول للشرير أنت صديق تسبه العامة وتلعنه الشعوب».

خامسا- أمثال لسليمان جمعها رجال الملك حزقيا[3] وهى تشبه تلك التى جاءت فى القسم الثانى ويبلغ عددها نحو مائة وسبعة وعشرين مثلا تناولت مختلف المواضيع مثل «اجعل رجلك عزيزة فى بيت قريبك لئلا يملك ويبغضك» و «لا تفخر بالغد لأنك لا تعلم ماذا بلده اليوم» و«ليمدحنك الغريب لا فمك الأجنبى لا شفتاك» و «وقال الكسلان : «الأسد فى الطريق، الشبل فى الشوارع» و «الباب يدور على صائره والكسلان على فراشه».

سادسا- كلام «أجور بن يافه»[4] ومعظم أمثاله عبارة عن ألغاز وهجاء مثل (ثلاث عجائب فوقى وأربع لا أعرفها ، طريق نسر فى السماء، وطريق حية على الصخر، وطريق سفينة فى قلب البحر، وطريق رجل بفتاة ، وطريق المرأة الزانية التى أكلت ومسحت فمها وقالت ما اقترفت إثما) . ومن أمثلة الهجاء «جيل يلعن أباه ولا يبارك أمه ، جيل طاهر أمام نفسه ولم يغسل دنسه» و «جيل يتعالى بعينه ويتشامخ بحاجبه» ، «جيل أسنانه سيوف وأضراسه سكاكين لأكل المساكين...».

سابعا- كلمات للملك (لموثيل)[5] وهى عبارة عن نصائح أمه له لما صار ملكا «ماذا

---

(١) الأمثال ص٢٤ ى٢٣-٣٤ .

(٢) الأمثال ص٢٤ ى ٢٣- ٣٤ .

(٣) الأمثال ص٢٥-٢٩ .

(٤) أمثال ص٣٠ .

(٥) أمثال ص٢١ ى١-٦ ولموثيل هو أحد الملوك فى شمال بلاد العرب .

بنى؟ ماذا يابن رحمى ؟ ماذا يبن نذورى؟ لاتعط حيلك للنساء وتتبع مهلكات الملوك ليس للملوك يا لموئيل أن يحتسوا خمرا والأمراء أن يسكروا لأن الشرب قد ينسيهم الفرض فيغيروا حق الفقير.. افتح فمك للأخرس ، فى دعوى اليتيم افتح فمك اقض بالعدل وحام عن الفقير والمسكين».

ثامنا - مدح مرتب ترتيبا أبجديا فى ربة الدار[1] جاء فيه «امرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللآلئ بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة . تصنع له خيرا لا شرا طيلة حياتها . تطلب صوفا وكتانا وتشتغل بيدين راضيتين ، هى كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد وتقوم إذ الليل حالك وتقدم أكلا لأهل بيتها وفريضة لفتياتها.. ».

هذا عرض موجز لهذا السفر نتبين منه محتوياته والشخصيات التى نسبت إليها هذه المحتويات فهو سفر يتصل اتصالا وثيقا بكل من سفرى أيوب والجامعة ؛ وثلاثتها تكون فيما بينها ما يعرف فى العهد القديم باسم أدب الحكم والأمثال التى شاعت فى الشرق القديم وبخاصة عند البابليين وقدماء المصريين ، حيث جاءتنا مجموعات غنية من حكم وأمثال الشعبين العريقين البابلى والمصرى. وحكم وادى النيل وبلاد ما بين الرافدين لا تنتمى إلى عصر بعينه بل عصور مختلفة؛ ففى مصر وصلتنا حكم ترجع إلى الحكيم المصرى (بتح- حوتيب) (حوالى عام ٢٦٠٠ق.م) ثم حكم الملك (مريكرى) (حوالى ٢٣٠٠ق.م . وأخرى . وحتى تعاليم الحكيم (أمين - أم - اوبه) (حوالى عام ٩٠٠ق.م) وأمثال (آنى) (حوالي ٨٥٠ق.م) . هذا كثيرا ما يشير العهد القديم إلى حكمة المصريين هكذا نقرأ فى اشعيا[2] وارميا الذى ذكر حكمة بابل [3].

والآن نتساءل بعد أن رأينا كثيرا من هذه الأمثال ليست لسليمان كيف نسب هذا السفر إليه؟ نحن نعلم أن ابن داود تولى الملك بعد وفاة والده فى حوالى منتصف القرن العاشر ق.م وحكم ما يقرب من أربعين عاما انصرف فيها إلى الاصلاحات الداخلية وتوثيق العلاقات الخارجية بينه وبين جيرانه فخطط المدن وأمن الطرق وازدهرت التجارة بعد أن وضعها فى يده فأصبح المحتكر الوحيد للمصادر والوارد حتى أضبحت أورشليم العاصمة للتاجر الملكى سليمان لا لسليمان الملك الحكيم.

---

(١) أمثال ص٣١ ى ١٠-٢١ .

(٢) سفر اشعيا ص١٩ ى١١ .

(٣) سفر يرميا ص٥٠ ى٣٥-٣٦ و ص٥١ ى ٥٧ .

ويحدثنا العهد القديم إنه تكلم بثلاثة آلاف مثل وكانت قصائده تربو على المائة . فإذا كان هذا هو رأى بعض أسفار العهد القديم فى سليمان فهل يستبعد أن ينسب إليه المتأخرون من اليهود معظم ما يتصل بالفلسفة والحكمة فى كتابهم المقدس كالأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد ؟ وكما أننا ننفى فكرة سليمان كمؤلف لهذا السفر كذلك ننفى وجود شخص بعينه كمؤلف للأمثال . ويكفى أن نشير إلى تكرار أكثر من مائة من الأمثلة الواردة فيه[1].

أما جمع هذا السفر فيرجح إنه تم حوالى القرن الثالث ق.م.

المجلات الخمس

تتفق هذه المجلات هدفا ؛ فهى تستخدم فى الأعياد الخمسة الكبرى : فسفر «روث» يتلى فى عيدى الأسابيع والحصاد ، ويرنم نشيد الأناشيد فى عيد الفصح ، والجامعة فى عيد المظال كما تتلى المراثى عند الاحتفال بذكرى خراب أورشليم ، وسفر استير يقرأ فى عيد البوريم أى الاقتراع . والسفر الأخير هو الوحيد الذى ما زال حتى اليوم محتفظا ، كأسفار التوراة الخمسة بشكله القديم فهو على هيئة لفة ومن ثم حملت هذه التسمية أعنى «مجلة» على الأسفار الأربعة الأخرى.

أما مؤلفو هذه المجلات فقد اختلف الباحثون حولهم : فالتلمود يقرر أن :روث» من وضع شموئيل ونشيد الأناشيد والجامعة لسليمان والمراثى من تأليف يرميا أما مجلة استير فمن وضع مردوخاى.

روث[2]

قصة شعبية ريفية تصور حياة قرية فى بيت لحم حوالى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد . وبطلة قصتنا هذه فتاة من مدينة موآب الواقعة جنوب شرق نهر الأردن، وهى تنتمى إلى الشعب الموآبى الذى طالما عادى الإسرائيليين وحاربهم ، فهو يخالفهم دينا وعادات وتقاليد، ومن أشهر المعارك التى خاضها الشعب الموآبى ضد إسرائيل تلك التى انتصر فيها ملكهم «ميشع»

---

(١) الأمثال : قارن ص١٨ ى٨ مع ص٢٦ ى٢٢ و ص١٩ ى٢٤ مع ص٢٦ ى١٥ و ص٢١ ى٩ مع ص ٢٥ ى٢٤ و ص٢٦ ى٢١ مع ص٢٩ ى٢٠ .

(٢) راجع للمؤلف أيضا «من الأدب العبرى» من مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية عام ١٩٦٣ .

حوالى منتصف القرن التاسع ق.م . وقد سجل هذا النصر على نصب جاءنا فى الحروف العبرية القديمة[١].

وتصور هذه القصة ، التى تنسب فيما يقال إلى النبى شموئيل ، مدى التفاوت بين تفكيرين سادا إسرائيل عقب العودة من السبى البابلى : أحدهما يمثله عزرا الذى كان يهوديا متعصبا حاقدا على كل ما ليس يهوديا ؛ فحارب الزواج من الأجنبيات وطردهن وذريتهن ، فاصطدمت هذه الحركة بمعارضة قوية من بعض عقلاء اليهود حتى أن «شموئيل»، فيما يقال ، وضع هذه القصة ردا على تهجمات عزرا وتعصبه الأعمى . وفى هذه القصة نقرأ كيف أن المؤابيين والذين حرمت الشريعة اليهودية الاعتراف بهم ولو بعد عشرة أجيال[٢] تخرج منهم فتاة طيبة القلب حسنة السيرة محبة للخير محسنة حتى إلى أعداء شعبها وهى بعينها الفتاة التى جاء من نسلها داود ، روث المؤابية .

ومؤلف القصة لا يسرد هذه الحقيقة سردا جافا لا حياة فيه بل فى مهارة قصصية تمكنه من استخلاص الاعترافات بنبل «روث» ونقاوة سريرتها وصفاء معدنها ، فهى أفضل من الإسرائيليين نساء ورجالا . والمؤلف يضع جميع هذه الحقائق فى إطار الحياة القروية ببيت لحم . فيصور «روث» فى سذاجتها وطبيعتها الخيرة كما لا يفوته تصوير طبيعة المرأة وقتذاك والمثل الأخلاقية التى كانت سائدة فى ذلك العصر .

واللوحة القصصية الأولى التى يعرضها لنا المؤلف تصور لنا بيت لحم القرية الجميلة الهادئة وقد امتحنها الله بمجاعة اضطرت كثيرين من سكانها إلى الهجرة . ومن بين المهاجرين أسرة مكونة من رجل وهو (اليملك) وزوجه (ناعومى) ومن ولديهما (محلون) (وكليون) . وقد آثرت هذه الأسرة الالتجاء إلى موآب ، وهناك استقرت وتأهل الولدان من فتاتين موآبيتين هما (عرفة)، (روث) [٣].

ثم توالت السنون وتتابعت الأحداث وتوفى (اليملك) ونجلاه وضاقت الدنيا فى وجه (ناعومى)

---

(١) سفر الملوك الثانى ص٣ .

(٢) سفر التثنية ص٢٣ ى ٣ .

(٣) سفر روث ص١ ى١-٥ .

التى قضت فى المهجر عشرة أعوام وعلمت أن الأوضاع فى بيت لحم قد تحسنت فقررت العودة من حيث أتت ، وهنا يعرض لنا المؤلف لوحة قصصية غاية فى الجمال حيث نجد حوارا بين (ناعومى) وكنتَّيها [زوجتى ولديها] ومن هذا الحوار نستشف الطبيعة البشرية واضحة جلية فناعومى تحن إلى بيت لحم وتريد العودة إليها بمفردها وتشبث كنتاها بمرافقتها وتشفق ناعومى عليهما وتعلل إشفاقها بعبارات تتصل بطبيعة المرأة وأنوثتها فتخاطبها ناعومى قائلة : ماذا تبغيان من العودة معى خير لكل منكما أن تعود إلى بيت أمها عسى الله أن يرزقها بعلا يكفل لها الراحة النامة كما أرجو الله صادقة أن يجزيكما خيرا نظير صنيعكما مع الأموات ومعى؟ [١].

وتتعانق ناعومى وكنتاها وتنهمر الدموع وتعلو الزفرات وتسمع حشرجة البكاء .. لكن عبثًا تحاول ناعومى إقناعهما بالعودة إلى أهليهما . وتلجأ ناعومى إلى حيلة أخرى تتصل كذلك بالمرأة وأنوثتها فتقول لهما « لقد كبرت حتى أنه لم يعد هناك أمل فى أن رجلا قد يتزوجنى . ولو قدر لى وتزوجت ورزقنى الله أولادا هل تصبران كل هذه السنوات حتى تقترنا باثنين منهما ؟ عودا يا ابنتى إنى فى غاية الحزن لمصيركما فانتصحت عرفه وعادت بعد أن قبلت حماتها[٢] أما روث فقد علقت بحماتها وأبت إلا أن ترافقها وتعود معها إلى بيت لحم بالرغم من الحاح ناعومى عليها بالعودة . وقالت روث عباراتها الخالدة التى كثيرا ما عرض لها الملحنون والموسيقيون فأخرجوها نغما شجيا يعزف حتى يومنا هذا فى مناسبات الزواج فى العالم المسيحى الغربى لأن هذه العبارات خير ما يمثل الصلة التى يجب أن تقوم بين الكنة وحماتها . ومن عبارات روث الموآبية نتبين حقا الحب والوفاء والإخلاص فهى تعبر عن جميع المعانى بعبارتها :

«لا تلحى على لكى أتركك ، فحيثما تذهبى اذهب ، وحيثما تنامى أنم. شعبك شعبى والهك الهى «وحيثما تموتى آمت وأدفن، والله هو الذى يفعل كل شئ والموت هو الذى يفرق بيننا »[٣].

ثم ينتقل المؤلف إلى قرية بيت لحم فيصورها صورة ريفية جميلة ف: أهل القرية وقد علموا بوصول ناعومى يخرجون لاستقبالها ، ولا سيما فالوقت وقت الحصاد ، وما كادت الأعين تقع عليها حتى علت أصواتهم : «هذه ناعومى» فتمتعض ناعومى وتكره مناداتها بهذا الإسم قائلة:

---

(١) سفر روث ، ص١ ى٦ .

(٢) سفر روث ص١ ى١٤ .

(٣) سفر روث ص١ ى ١٦ .

«لماذا تدعوننى ناعومى خير لى أن أدعى (مُرّة) ؟ لأن الله قد أمرّ حياتى، لقد تركت بيت لحم وأفراد أسرتى فافتقدتهم وعدت وحيدة فما أشقانى وأتعسنى».

ثم تنتقل إلى حياة الحصاد وما يجرى فى الحقول فى ذلك الفصل من السنة ، فنجد عرضا لا يختلف كثيرا عما نشاهده اليوم وفى القرن العشرين الميلادى فى الريف العربى . فنحن نجد «روث» تتوجه إلى الحقل وتسير خلف الحصّادين وتلتقط ما يتساقط من سنابل . وفى تلك الفترة يحضر صاحب الحقل ويدعى (بوعز) فيحيى الحصادين كما نحييهم نحو اليوم أيضا قائلا: «الله معكم» ويجيبونه «بارك الله فيك» ويلتفت بوعز فيقع بصره على «روث» فيسأل مراقب الحصاد عن هويتها فيحدثه عنها حديثا طيبا ، فيعجب «بوعز» بها ويطلب إليها ألا تذهب إلى حقل آخر ولتلازم فتياته، وتجمع السنابل حيث يجمعن، كما حذر عبيده ألا يقتربوا منها وإذا ما ظمئت فلتشرب من الجرار التى يملؤها العبيد . فلم تكد روث تسمع عبارات الحنان والعطف هذه حتى خرت أرضا ساجدة قائلة: «لماذا تعاملنى يا سيدى هذه المعاملة الممتازة وما أنا إلا كجارية من جواريك وأنا فتاة أجنبية ؟ » فأجابها (بوعز) : «لقد علمت حسن صنيعك مع حماتك عقب وفاة زوجك وعرفت أيضا كيف أنك تركت أباك وأمك ووطنك وحضرت إلى شعب أجنبى لم تكن لك به صلة من قبل ، أرجو الله أن يجازيك عن صنيعك أحسن الجزاء».

ولما جاء أوان تناول الطعام دعاها وأكلت ثم جلست إلى جوار الحصادين حيث قلوا لها برا فأكلت حتى شبعت واحتفظت بما تبقى، وهكذا أخذت تجمع حتى الغروب ثم دقت السنابل فكان محصولها نحو ويبة شعير فحملتها وعادت أدراجها إلى القرية فقدمت لحماتها البر والشعير ففرحت فرحا عظيما .

وينتقل القاص من الحقل إلى القرية إلى منزل ناعومى ويحدثنا حديثا طريفًا عما يدور بين الحماة وكنتها ؛ فناعومى سعيدة بالبر المقلى والشعير وهذا الخير الكثير يتطلب ولاشك تقصى معرفة الحقل الذى عملت فيه روث وكيف مضت يومها فتسرد «روث» على ناعومى أنها عملت فى حقل رجل يدعى «بوعز» فأخبرتها حماتها أنه من أسرة زوجها (اليملك) ودعت الله أن يباركه لقد كان بارا بالأحياء والأموات .

واستطردت «روث» فى الحديث معها فأخبرتها عن كل ما دار بينها وبين (بوعز) فقد رغب إليها أن تعمل وراء الحصادين حتى ينتهى موسم الحصاد .

ومن ثم نجد المؤلف يقبل على (ناعومى) ويستجلى ما يجول بخاطرها من أفكار ، فهى سيدة

كغيرها من السيدات يهمها قبل كل شئ خلق حياة مستقرة لابنتها ، فتقول ناعومي لروث في صراحة: «بنيتي لن يستقر لي حال حتى أوفر لك حياة رغدة سعيدة ، فالسيد بوعز أحد أقربائنا سيذري الليلة شعيره فعليك أن تغتسلي وتتطيبي وترتدي أحسن ثيابك ثم تتوجهين إلى هناك ولا تظهري نفسك حتى يأوي إلى مخدعه فتسللي إليه وارفعي غطاءه عند قدميه واستلقي هناك. لكن إذا ما تنبه فسيخبرك ماذا تصنعين . فأجابتها (روث) إلى ما طلبت ، وفي منتصف الليل استيقظ (بوعز) فإذا بامرأة تنام عند رجليه فيسألها عن شخصيتها فإذا بها «روث» تذكره بأنه وليها وليسدل عليها عباءته . فوقعت هذه العبارة من (بوعز) موقعا حسنا وأعجب بها إذ فضلته على الشبان ووعدها بأنه سيحقق لها رغبتها إلا أنه أخبرها أن بأسرة (اليملك) وليا آخر أحق بالولاية منه، وإذا ما طلع النهار فيستدبر الأمر معه في حضور شيوخ القرية ويتم الاجتماع ويتنازل الرجل لبوعز عن ولايته ويخلع نعله ويقدمه لبوعز اعترافا منه بذلك. فورث بوعز «روث» واقترن بها ورزق منها «عوبيد» وهو والد « يسي» والد داود.

هذا عرض لقصة «روث» وإنها لقصة جميلة حقا تستحق كل عناية ودرس . وللقصة قيمة أخرى غير مغزاها الأدبي الاجتماعي فهي تصور لنا الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصر : فهنا نجد ضربا من الزواج ما زال سائدا حتى يومنا هذا في مجتمعنا العربي أعني الزواج بالميراث . فقد يحدث أن رجلا يتوفى عن زوج وأولاد فينتقدم أخوه ويدعي الولاية على امرأة الفقيد ويقترن بها ليقوم على تربية أولاد أخيه أو حتى لا يخرج ميراثها أو ثروتها خارج الأسرة. ويذكر البخاري في صحيحه : «إن الرجل إذا مات كان أولياؤه أحق بأمرأته» .

وقد علق الطبري على ذلك في تفسيره فقال : «إن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه فإذا مات وترك امرأة، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبه أو ينكحها فيأخذ مهرها . وإن سبقته فذهبت إلى أهلها فهي أحق بنفسها.

وجاء في سيرة ابن هشام : قال ابن اسحق : «ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص ، حصن بني أبي الحقيق ، أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية ابنة حي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى يهود، فلما رأتهم التي هي صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اعزبوا عن هذه الشيطانة ، وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداء فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغنى حين رأى بتلك اليهودية ما رأى انزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما .

فبسط الرداء على المرأة كما ذكرت فى قصتنا . كانت عادة قائمة عند العرب بدليل هذه الحالات التى سقتها . وعقيدة اللباس ومكانته المقدسة كانت منتشرة فى الجاهلية والإسلام انتشارا بعيدا حتى أن الشعراء ذكروها فى أشعارهم فها هو امرؤ القيس يقول فى معلقته :

فإن تلك قد ساءتك منى سريرة ... فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

ولم يقف الأمر فى الجاهلية عند الملابس بل تعداها إلى لمس الحبل وهو حبل الفسطاط ولو عن طريق الرمح، ومن أمثلة ذلك قول سويد بن أبى كامل اليشكرى:

بسطت رابعة الحبـــل لنا ... فوصلنا الحبل منها ما اتسع

ولما جاء الإسلام أقر هذه العادة ، فنجد القرآن الكريم كثيرا ما يذكر اللباس ويشبه به .

وقصة روث هذه ليست تاريخية وإن كانت قد نسبت إلى عصر القضاة ، فهذه النسبة إن دلت على شئ فعلى اعتقاد بعض اليهود فى قدمها حتى أسندها الربانيون إلى شموئيل ؛ لذلك ذكر سفرها فى التراجم اليونانية والتى بأيدينا ضمن الأسفار المتصلة بالتاريخ وبعد سفر القضاة بينما يحرص النص العبرى على ضمها للقسم الثالث أعنى الكتب.

وقد شغل هذا السفر كثيرين من علماء اللاهوت ورجال الدين اليهودى فى العصور الوسطى وذلك للعبارات الواردة فى إصحاحها الثالث والتى تعتبر نابية عن الذوق متنافية مع الأخلاق وحاولوا تفسيرها تفسيرا رمزيا لكن القرن الثامن عشر عالج السفر على أنه كتاب أدبى تناول حياة السذاجة والطهارة التى قد توجد أحيانا فى الريف فوصفها وصفا جيدا جعل كثيرين من أدباء ذلك العصر يغرمون به فظهر أمثال (سليمان جسنر Salmon Gesner) الذى كرس حياته لهذا السفر واتخذه مثلا أعلى لجمال القرية والحياة القروية فأقبل عليه الشعراء ونظموه وكتب (جسنر) كتابه المشهور عن روث الفضيلة البيئية المتوجة وذلك فى ستة أناشيد[1].

وشغل حب (بوعز) و (روث) الكثيرين حتى أن الفرنسى (ده فلوريان) صور خياله له (بوعز) شيخا فى الثمانين راكعا أمام روث يبثها غرامه ونجواه .

ويرجح أن هذا السفر قد وضع فى أواخر القرن الخامس ق.م.

---

(1) Salmon Gesner : Ruth. die gekrøonte Tugendin sex Gesåangen

نشيد الأناشيد

لاشك فى أن عصر سليمان يصور لنا فترة من أخطر الفترات التى مرت بها الأمة الإسرائيلية فعصره، بالرغم من الأحداث السياسية والاقتصادية التى أثرت تأثيرا عميقا فى المجتمع الإسرائيلى يعتبر وبحق العصر الذهبى للآداب الإسرائيلية ، فقد ازدهرت فيه الأغانى وكثرت الأناشيد كما عنى سليمان بجمع الشعر فى دواوين حفظا له من الضياع . ونحن نلمس أثر هذه النهضة الأدبية وهذا التطور الاجتماعى فى نشيد الأناشيد فالحبيبة هنا تشبه بفرس فى مركبات فرعون كما تتحلى بمختلف أنواع الحلى وتتعطر بشتى العطور . فهنا نرى الأقراط والقلائد الذهبية منها والفضية ؛ بينما كانت المرأة الإسرائيلية قبل عصر سليمان تقنع من الحلى بالقرط العادى البسيط الذى تزين به أذنيها أو أنفها ، كما كانت تزين جبينها وشعرها بالصفائح الفضية والذهبية.

أما القلائد فكان معظمها من اللآلئ أو الاسطوانات الزجاجية أو المعدنية . وما يقال عن الحلى يقال عن الملبس والمأكل والمسكن وإقامة معالم الزينات والأفراح ؛ فنشيد الأناشيد مرآة صادقة لحياة الترف والنعيم التى انتشرت فى عصر سليمان هذا فضلا عن ذكر الملك وعرشه .

لكن للنشيد قيمة أدبية أخرى غير هذه القيم الاجتماعية . وهذه القيمة الأدبية لا تقتصر على الأدب العبرى بل تتعداه إلى الأدب بعامة والجاهلى بخاصة ، وإن المقابلة بين الصور الشعرية الواردة فى نشيد الأناشيد وتلك التى نجدها فى الشعر الجاهلى مثلا تضطرنا إلى تغيير الأحكام التى كثيرا ما يقررها المتصدرون لتاريخ الأدب العربى . نعم إن كثيرا من الصور الشعرية العربية الجاهلية لها أشباهها فى نشيد الأناشيد أو غيرها من المختارات الشعرية العبرية فى العهد القديم إلا أن الحقيقة التى يجب إدراكها أن العبريين قبل أن يعبروا الأردن ويعرفوا باسم عبريين كانوا يحيون حياة عربية بدوية فلمَّا تسللوا إلى فلسطين جاءوا ومعهم خيالهم الصحراوى وقريحتهم العربية وقد لازمتهم هذه الخصائص عصورا طوالا ، ومن ثم أخذت تتطور وتجارى الأحداث التاريخية فهذه الصور الشعرية التى نجدها مشتركة بين الأدبين ترجع فى الواقع إلى تلك العصور التى عاشت فيها هذه القبائل فى صعيد واحد وأى حكم على تاريخ أو تحقيق صورة شعرية فى إحدى اللغتين يتطلب منا ولا شك الرجوع إلى اللغة الأخرى . وبعد ذلك فقط يحق لنا أن نصدر أحكاما فى تاريخ الأدب وصوره[1].

---

(١) راجع كتاب «من الأدب العبرى» لنفس المؤلف.

والآن نتساءل هل هذا النشيد لسليمان حقا ؟ الواقع أن مطلعه لا يؤيد صحة نسبته إليه . نعم قد ذكر اسم سليمان فى أكثر من موضع إلا أنه فى أكثر المواضع لا يذكر اسمه بل ويذكر فى صيغة الغائب لا المؤلف . وهذا الاختلاف حول المؤلف ، وما جاء بالنشيد من غزل جنسى. قسم اليهود منذ القدم إلى شيعتين ، شيعة تقول إنه غزل جنسى دنيوى وأخرى تعتبره (قودش قودشيم) أى «قدس الأقداس» أعنى أقدس كتاب . وهذا الفريق الذى يقول بقدسية هذا السفر ينظر إليه نظرة صوفية رمزية ، وظل أمر هذه الرمزية سائدا لا يجرؤ أحد على مناقضته حتى جاء القرن السابع عشر فظهر أمثال (جروتيوس) و (ريتشارد سيمون) و (ج. د. ميخائيليس) و (ى.ج.هردر) وغيرهم واعترضوا هذا الاتجاه وقاوموه ثم تعاقبت القرون وقوى ساعد حركة نقد الكتب المقدسة وعرض النقاد فيما عرضوا له للنشيد فأجمعوا على بطلان قيمته الدينية وإن قالوا بمنزلته الأخلاقية، فالسفر والحالة هذه يقرن بسفر الأمثال .

وأقر النقاد المتأخرون رأى بعض المتقدمين الذين قالوا إن للنشيد لونا تمثيليا يقوم بالدور الأول فيه سليمان وحبيبته وهى تخاطب عادة بعبارة «أختى» أو «عروسى» أو «يا أجمل النساء» كما تخاطب أحيانا بلفظ «شولاميث» [1]. وغير سليمان وحبيبته يرد الحرس والأم والأخوة وبنات أورشليم ، كما نجد ذكرا لأصدقاء الحبيب الولهان وآخرين .

أما الأماكن التى تدور فيها المسرحية أو جاء ذكرها فهى «أورشليم» و « و «قيدر» و«شارون» و «صهيون» و «جلعاد» و «لبنان» و «أماناه» و «شنير» و «حرمون» و «ترصا» و «حشبون» و «بيت ربيم» وغيرها ويلاحظ من ورود هذه الأماكن أن المسرحية لا تقع حوادثها فى مكان بعينه بل تنتقل بين الجنوب والشمال .

لكن هذا الرأى القائل بمسرحية النشيد والذى تزعمه (فرنس دليتش) وجد كثيرين من المعارضين الذين يستبعدون أولا سليمان ويقولون أن المحب راع ساذج وهو الذى تخاطبه الحبيبة بقولها :

قل لى حبيب روحى اين ترعى»

ابن تربض فى الظهيرة

---

(١) سفر نشيد الأناشيد ص٧ ى١ .

حتى لا أصير كالمخبولة بين قطعان أصدقائك؟[١]

كذلك الحبيبة إنها راعية وفيها يقول حبيبها :

«إن لم تعرفى يا أجمل النساء فاذهبى واقتفى أثر الغنم وارعى جداءك عند أكواخ الرعاة[٢]»
وليست هذه الأمثلة هى الوحيدة، ففى النشيد أكثر من شاهد يؤيد هذا الرأى وأكاد أرجح أنهما من لبنان.

وفى النشيد مواقف أخرى تؤيد وجود هذا الحوار التمثيلى . وهذه مواقف تؤكد صحة الرأى القائل بمسرحية النشيد وإن كنا نصطدم فيه بعبارات أخرى تعارض التمثيلية إذ لا نجد فيه «الحدث» لذلك قال كثيرون من الباحثين إنه عبارة عن مجموعة من الأغانى التى تستخدم فى الأفراح وبخاصة الزفاف وقد جمعت إلى بعضها كما جمعت فى العهد القديم أناشيد أخرى خاصة بالحرب والقتال أو المراثى أو الحكمة والحج وغيرها التى جاءنا بعضها .

والحقيقة الجديرة بالذكر إن كثيرا من هذه المعانى وتلك العادات التى نجدها فى النشيد ما زالت إلى يومنا هذا حية مستعملة أيضا ، وبخاصة عادة تتويج العروس أو وضع الاكليل على رأسها ، فهذه ظاهرة جديرة بأن نقف عندها وقفة ولو قصيرة.

هل عادة تتويج العروس عادة استحدثتها الملكية الإسرائيلية تشبيها للعروس بالملكة ؟ وإن صحت أهى عادة سليمانية نظرا لما اشتهر به سليمان من اقتنائه الكثيرات من المحظيات والجوارى؟ هذا ما لا نستطيع الإجابة عليه لكن الثابت أن هذه العادات قديمة جدا عرفها العالم القديم وبخاصة ابان ازدهار الحضارة اليونانية كما تثبت الآثار الأدبية والنقوش التى وصلتنا وبخاصة تلك التى جاءتنا على الأوانى، قد استخدم الإكليل أو التاج كوسيلة من وسائل الزينة عند زفاف العروس ، ثم جاءت المسيحية فحاربت هذه العادات أولا باعتبارها وثنية . وقد تزعم حملة التحريم هذه المصلح السكندرى (كليمانس) وغيره أمثال (ترتليان) و (مينيكوس فليكس). لكن هذا التحريم أو تتويج العروس لم يدم طويلا ، وذلك بدليل هذه النصوص التى وصلتنا والتى ترجع إلى أواخر القرن الرابع الميلادى . فهى تجمع على استخدام التاج أو الإكليل فى حفلات الزفاف الكنسية كرمز للفوز والنصر.

---

(١) نشيد ص١ ى٧ .

(٢) نشيد ص١ ى٨ .

ثم نجد السريانى (إفرايم) يتعصب لهذه العادة ويطالب بوجود مراعاتها فى الطقوس الدينية الخاصة بالزفاف ، وقد سجل هذا الشاعر دعوته فى إحدى قصائده النسطورية التى تحدث فيها عن الطقوس الدينية الكنسية عند الزواج ، وهكذا نجد تتويج العروس فى الكنيسة الشرقية يصبح شريعة تجب مراعاتها ، وما زالت حتى اليوم قائمة فى الكنائس الشرقية سواء كانت بيزنطية أو سريانية أو قبطية أو أرمينية . والفارق الوحيد أن البيزنطيين يستخدمون الإكليل بينما يستخدم السريان وآخرون التاج. وتعبر السريانية عن لفظ تاج بكلمة «كليلا» وهذا اللفظ تستخدمه الكنيسة القبطية للتعبير عن كل ما يتصل بطقوس الزواج الكنسية فلفظ «يكلل» يعنى به اليوم عقد الطقوس الدينية للزواج ، فاللفظ قد خرج عن معناه الأصلى الذى وضع له أعنى «تاج» وأصبح يستخدم فى إقامة الطقوس الدينية الملازمة للزواج .

وهذا التاج أو ذلك الاكليل لم يقف استعماله عند المسيحيين الشرقيين بل انتقل إلى المسلمين: ففى مصر نستطيع ارجاعه إلى القرن الخامسع عشر إن لم يكن أبعد ؛ فقد جاء ذكره فى بعض كتب السير الشعبية أمثال سيرة الظاهر بيبرس . وفى القرن الثامن عشر نجد معجما لغويا عظيما يسمى بهذا الاسم أعنى «تاج العروس».

وعن الشرق انتقلت هذه العادة إلى الغرب . فقد جاء فى رسالة للبابا (نيكولوس) الأول وقد أرسلها عام ٨٦٦م إلى مسيحيى بلغاريا ردا على فتوى طلبت منه خاصة باستخدام التاج فى الطقوس فكان جوابه إيجابيا .

بقيت كلمة حول مؤلف هذا السفر ليست هذه الأغانى من وضع فرد بعينه بل مؤلفها هو الشعب وجمعها فرد لم يأتنا اسمه. أما زمان جمعه فيرجح إنه تم فى القرن الثالث ق.م . وبعد عصر سليمان وذلك بدليل اللغة التى نجدها فى النشيد. ولو أن بعض أغانيه قديمة جدا. وذكر «ترصا» و «أورشليم» كعاصمتين تضارع إحداهما الأخرى دليل يؤيد أن تلك الأغنية ترجع ولا شك إلى ذلك العصر الذى سبق عصر الملك الإسرائيلى (عمرى) (٨٨٧-٨٧٧ ق.م) . ذلك الملك الذى استعاض عن «ترصا» بمدينة «شمرون» .

الجامعـــة

يعالج هذا السفر ضربا من ضروب الفلسفة العربية القديمة التى عرفتها الجزيرة منذ عصور بعيدة جدا سواء فى الأكادية أو العبرية أو العربية الجاهلية . وهذا الضرب من الفلسفة الذى حفظته لنا بعض أشعار العهد القديم : سواء فى الجامعة أو أيوب يكشف عن خبرة بالحياة ومعرفة بأحداثها ، لذلك لا غرابة إذا تكشفت لنا هذه الفلسفة عن نوع من التشاؤم حرص الجامعة على أن يستهل فلسفته ويختمها بقوله :

«باطل الأباطيل الكل باطل»

ومن ثم يأخذ فى تعليل هذا الحكم فيقرر «حيثما تكثر الحكمة يكثر الغم وزيادة المعرفة زيادة فى الهم» «وكما يموت الحكيم يموت الجاهل ولا فضل للإنسان على السائمة ومن يدرى أتصعد روح الانسان إلى الأعالى وتهبط روح الحيوان إلى الأسافل؟».

وفلسفة التشاؤم هذه ليست كل شئ فى الجامعة، فهذا السفر يحدثنا أيضا أن لكل شئ زمنه، وهو يعرض كل هذا فى أسلوب رفيع كأسلوب ملحمة جلجامش الأكادية أو عازف القيثارة فى الأدب المصرى القديم.

ولم تقف هذه الفلسفة الشرقية القديمة عند هذا بل عبرت البحار إلى اليونان حيث نجد صداها عند أمثال الرواقيين «لا جديد تحت الشمس» والابيقوريين» «لا فرق بين الإنسان والحيوان».

لكن هذا التشاؤم فى الفلسفة العربية القديمة لم ينته إلى ما انتهى إليه فى أوربا : أعنى إلى الوقوف من الحياة هذا الموقف السلبى الذى يؤدى إلى الرهبنة والأديرة بل إلى فلسفة أخرى ألا وهى فلسفة المرح والسرور ، فلسفة التمتع بالحياة والأخذ بأسبابها . فلسفة احتقار الموت ومواجهة المصاعب بقلب قوى وعزيمة صادقة . وهذه الصورة من الحياة نجدها فى مختلف فنون شعرنا العربى جاهليا أو إسلاميا ففى معلقة طرفة بن العبد نقرأ مثلا:

وما زال تشرابى الخمور ولذتى ... وبيعى وانفاقى طريفى ومتلـدى

إلى أن تحامتنى العشيرة كلها ... وأفردت أفـراد البعيـر المعبـد

ألا أيهذا اللائمى أحضر الوغــى ... وإن أشهد اللذات هل أنت مخلدى

فإن كنت لا تسطيع دفع منيتى فدعنى أبادرها بما ملكت يدى

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل منى قام عودى

فمنهن سبق العاذلات بشربـــة كميت متى ما تعل بالماء تزيد

وكرى إذا نادى المضاف مجنبا كسيد الغضا نبهتـه المتـورد

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنـة تحت الطـراف المعمـد

....

كريم يروى نفسه فى حياتـه ستعلم إن متنا غدا أينا الصد

....

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشـدد

أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد

ومن ثم نجد روح فلسفة الجامعة أيضا فى قول « تأبط شرا » مثلا فى قصيدته التى مطلعها :

يا عيد مالك من شوق وابراق ومرٌّ طيف على الأهوالى طراق

حيث جاء:

نقول أهلكت مالا لو قنعت به من ثوب صدق ومن بز وأعلاق

عاذلتى إن بعض اللوم معنفة وهل متـاع وإن أبقيتـه باق

....

سدد خلالك من مال تجمعه حتى تلاقى الذى كل امرئ لاق

هذه بعض الشواهد سقناها لنبين خصائص فن من فنون الشعر الفلسفى القديم : سواء فى العبرية أو العربية الجاهلية. وقد رأينا من هذه المقابلة مدى أصالة الصور الشعرية الفلسفية القديمة سواء كانت عبرية أو عربية . والآن نتساءل عن مؤلف سفر الجامعة هل هو سليمان حقا أم

فيلسوف آخر تستر وراء اسم الجامعة من ثم نسب إلى ابن داود ؟ والواقع إن سفر الجامعة ليس لسليمان وذلك لأن ابن داود يذكر فى هذا السفر إنه كان ملكا على إسرائيل بأورشليم قبل تأليف الجامعة ، والعهد القديم يحدثنا إن سليمان ظل ملكا حتى توفى[١] كما إنه من المستبعد جدا أن يصف سليمان عصره على أنه عصر الظلم واستشراء الفساد ؛ فضلا عن أن الفلسفة الجامعة تحمل بين طياتها كثيرا من عبارات الكفر والالحاد ، وقد كان هذا الوضع من الأسباب التى أدت إلى قيام عدة مشاكل حول قدسية هذا السفر وتبعيته للعهد القديم . والواقع لولا نسبته لسليمان ما احتل هذه المكانة بين أسفار الكتاب المقدس ولا أثر على أمثال (شوبنهور) و (هينريش هينه) و (رينان) [٢].

أما مؤلفه فلا نعلم عنه شيئا وإن كان يرجح أنه وضع حوالى أواخر القرن الثالث ق.م.

المراثـــى

ويعرف فى العبرية باسم (ايخا)[٣] ومعناه «آ هـ» وتطلق الروايات اليهودية على هذا السفر اسم «قينوت» جمع «قيناه» أى «مرثية» . وفى اليونانية واللاتينية «ترينى» أعنى «مراثى» وهذه التسمية وإن اتفقت مع ما جاء فى الاصحاحات الأول والثانى والرابع إلا أنها تختلف عما جاء فى الاصحاحين الثالث والخامس كما تخالف الأخيرة الأولى عروضا أيضا .

أما الرأى القائل بأن يرميا هو مؤلفها فلا يعتمد على حقيقة سواء فى نص هذه المراثى أو موضوعها بالرغم مما ذهبت إليه الترجمة السبعينية حيث ذكرت «بعد سبى الإسرائيليين وخراب أورشليم جلس يرميا يندب أورشليم وقال » وقد استغل اليهود والمسيحيون هذه العبارة التى قدمت بها الترجمة السبعينية هذه المراثى ونسبوها إلى يرميا علما بأن هذا الرأى قد جاء فى أخبار الأيام[٤].

---

(١) سفر الملوك الأول ، ص١١ .

(2) Et avec cela nous lalmons, car il a vraiment touché toutes nos douleurs

(٣) المراثى ص١ ، ٢ ، ٤ ، ى١ .

(٤) أخبار الأيام الثانى ص٢٥ ى ٢٥ .

ولهذه المراثى قيمة عظيمة من ناحية دراسة عروض الشعر وترتيب الأبجدية العبرية ، وذلك لأن معظم قصائدها من هذا النوع التعليمى الذى تبتدئ أبياته بحروف الأبجدية مرتبة كما كانت معروفة فى ذلك العهد.

ومن بين المراثى التى تكون كل مرثية منها فصلا من السفر نجد المرثية الثالثة تنفرد بميزة خاصة ألا وهى «ندب الفرد» أو شكواه . إنها تصور الضائقة الشخصية مع الإشارة إلى رحمة الله وغفرانه هذه الرحمة التى لا تعرف نهاية وتتجدد كل صباح[1] وتنتقل هذه المرثية من الأسرى إلى صراخ الشعب وعويله والضائقة التى يعيش فيها ومن ثم تبكى المدينة التى أصبحت أثرا بعد عين ويرجح أنها وضعت إبان السبى وهى أحدث المراثى الخمس.

أما المرثية الخامسة ففريدة فى عروضها وصيغتها كما أنها ليست خاصة بأورشليم بل بالكارثة التى انتهت بالسبى ، كما تصور لنا نوع الحياة بعد هذا الخراب . ويرجح أنها وضعت فيما بين عامى ٥٦٠-٥٥٠ق.م.

ويرجح أن تاريخ ها السفر يرجع إلى ما بعد خراب أورشليم على يد الكلدانيين أعنى عام ٥٨٦ ق.م . وقبيل العودة من السبى أى عام ٥٣٨ ق.م . ويظهر لنا من كل من الاصحاح الثانى والرابع أن التأليف حدث مباشرة عقب وقوع السبى . كما أننا نقرأ وصفا للمدينة بعد خرابها فى الإصحاح الثانى الآية ٢-٥ والآية ٨-٩ .

والآن يعرض لنا سؤال هام إذا لم يكن يرميا هو مؤلف هذه المراثى فلماذا نسبت إليه ؟ إن سبب هذه النسبة شهرته فى ذلك الحين بالرغم من أن محتويات هذه المراثى تتعارض مع ما عرف عن يرميا . ففى المرثية الخامسة الآية السابعة نقرأ حديثا عن وراثة الأبناء لخطايا الآباء ويرميا من المقاومين لهذا الرأى[2] كذلك الرأى القائل بالرغبة فى الحصول على مساعدة مصر[3] فهذه رغبة شعبية وليست ليرميا كما يتبين لنا ذلك من سفره[4]. ودليل آخر يقوم على خطأ نسبة

---

(١) المراثى ص٣ ى ٢٢-٢٣ .

(٢) سفر يرميا ص٣١ ى٢٩-٣٠ .

(٣) المراثى ص٤ ى١٧ .

(٤) سفر يرميا ص٣٧ .

المراثى إلى يرميا ورودها فى العهد القديم ضمن الكتب لا بعد يرميا كما هو مشاهد فى النص العبرى. والواقع أن هذه المراثى عبارة عن مجموعة من القصائد لأفراد عديدين كما يتبين لنا ذلك من الاختلاف الموجود بين ترتيب حروف الأبجدية فى بعض هذه القصائد[1] ولا يمكن تعليل هذه الظاهرة إلا أنها تمثل رأيين مختلفين لمدرستين مختلفتين كما أن القصيدتين الثالثة والخامسة تختلفان وزنا عن بقية القصائد الأخرى . ومن نصهما نتبين أنه ليست جميعها لمؤلف واحد بل لمؤلفين عديدين كما أن كل قصيدة تكون وحدة مستقلة وقد جاء فى أخبار الأيام الثانى[2] أن يرميا كان ينشد قصيدة واحدة فقط بينما بقية القصائد كان يغنيها المغنون والمغنيات .

أستيـر

وهذه قصة أخرى من قصص العهد القديم تتجلى فيها عبقرية المؤلف فى التعبير القوى والإبداع فى استخدام العبارات القوية والمحسنات اللفظية إلى حرصه على الاستيلاء على حواس القارئ ومشاعره فلا تفلت منه عبارة ولا تغيب عنه فكرة .

وتخالف هذه القصة «روث» أسلوبا وموضوعا ، «روث» موآبية واستير يهودية «روث» المثل الأعلى للأخلاق والحب والوفاء والعفة بينما استير على النقيض منها تماما. قصة «روث» تقع حوادثها فى موآب وبيت لحم بينما استير فى إيران حيث يجلس على عرشها (احشورش) أى (اكرسيس) (٤٨٥-٤٦٥) ق.م . وقد طرد امرأته (فشتى) لأنها رفضت أن تظهر جمالها للمدعوين[3] وبهذه المقدمة الوجيزة أعد المكان لليهودية استير وذلك عندما شرع الشاه فى الزواج بغير «فشتى» فاجتمع لديه عدد من الفتيات الجميلات ومن بينهن أستير التى أخفت جنسها ودينها ونجحت فى إيقاع الشاه فى حبائلها والزواج به وبذلك استطاعت أن تقدم ، كما تحدثنا القصة. أجل الخدمات لأبناء جنسها المقيمين فى إيران. ولما حاول رئيس وزراء الشاه وهو هامان حماية الشعب الإيرانى من عواقب التغلغل اليهودى فى الحياة الاقتصادية اقترع يوما بعينه لتنفيذ هذه الاجراءات فما كان من استير إلا أن أحبطت هذه المحاولة أولا ومن ثم مكنت اليهود من قتل ما لا يقل عن ثمانين ألف ايرانى ولم يطفئ هذا العدد ظمأها فى سفك الدماء بل تفننت

---

(١) أخبار الأيام الثانى ص٣٥ ى ٢٥ .

(٢) المراثى ١-٤ .

(٣) سفر استير ص١ .

فى تقنيل هامان وأولاده . فهذه الوحشية التى تتجلى فى هذه القصة وتصور اليهود هذا التصوير الشنيع البغيض الذى يدلنا على أن اليهود منى آل إليهم الأمر فى بلد ما لن يترددوا فى إيقاع أفظع أنواع الاضطهاد بغيرهم . وقد دفعت هذه الحادثة ، التى يحتفل اليهود حتى يومنا هذا بذكراها ، كثيرين من علماء اليهودية والمسيحية إلى التفكير طويلا فى قيمة هذا السفر وصحة ضمه إلى العهد القديم. لكن الكثرة المطلقة من رجال الدين اليهودى أقرته وجعلت موضوعه عيدا من أهم الأعياد اليهودية التى يحتفلون بها إلى يومنا هذا . والحقيقة الجديرة بالذكر أن أحد ربانيى اليهود فى القرن الرابع الميلادى لم يتورع من أن يعلن أن قصة استير لا تقل أهمية دينية عن توراة موسى كما أنها أرفع من مزامير داود وأسفار الأنبياء.

وتخليدا لذكرى هذه المذابح التى اقترفها اليهود فأجروا دماء الإيرانيين أنهارا يحتفلون اليوم بعيد «الاقتراع» المعروف باسم (بوريم).

ولفظ (بوريم) دخيل على العبرية[1] يفيد أن العيد دخيل أيضا كما أن سفر استير ليس سفرا تاريخيا بدليل أنه يضع (مردوخاى) الذى سبى عام ٥٨٧ق.م [2]. فى هذه القصة فيكون عمره فى العالم الثالث من حكم (اكسرسيس) (٤٨٥-٤٦٥) مائة وعشرين عاما . واستير يجب أن تكون عجوزا ؛ فالسفر فى حقيقته عبارة عن فضة تناولت الحديث عن كراهية الفرس لليهود واضطهادهم وفيه نرى كيف شحذ الكاتب قريحته واستعمل خياله وتمنى لو أن ملكة إيران كانت يوما يهودية وكبير الوزراء أيضا حتى ينتقم اليهود من منافسيهم أشد انتقام ولهذا فهم يحتفلون ويعيدون فى أحلام هذه الخيالات التى تجعل استير الانثى لا تقنع بمذبحة واحدة فى يوم واحد فى سوسن[3] إلى جانب إظهار تعصب اليهود لبعضهم ومحاولتهم نسبة الخير والفضيلة إليهم فقط وهذا مظهر من مظاهر الأنانية اليهودية.

وهذا السفر الذى يتحدث عن عيد «بوريم» البابلى الأصلى ما هو فى الواقع إلا انتحال من الأدب البابلى فاستير هى فى الواقع «عشتر» و «هامان» هو اله العيلميين و«هامان» و«مردوخاى» عبارة عن «مردوخ» فالقصة عبارة عن ملحمة حربية بين الآلهة البابليين والعيلميين وهذا يعلل لنا معارضة كثيرين من العلماء لإقحام هذا السفر فى العهد القديم ؛ فقد قال «مارتن

---

(١) يرجح أن لفظ «بور» بابلى الأصل ومعناه (الاقتراع) عند الاحتفال بعيد رأس السنة.

(٢) سفر استير ص٢ ى٥-٦ .

(٣) سفر استير ص٩ .

لوثر» ما معناه «ليت هذا السفر لم يوجد» ففيه لم يرد حتى اسم الله كما أنه ليس فيه ما يحمد عليه.

ويدرك الباحثون أن هذا السفر لا يحدثنا عن قصة استير فحسب ، بل اقحم عليها قصة أخرى ألا وهى قصة مردوخاى ولى أستير حيث اكتشف مؤامرة كانت تدبر لاغتيال الشاه فأخبره فى الوقت المناسب وأنقذ حياته . وقصة مردوخاى هذه قد جاءتنا فى شئ من التفصيل فى الترجمة السبعينية : هذه الترجمة التي تشتمل على كثير من الزيادات التى لا نجدها فى النص العبرى مثل حلم مردوخاى وتأويله واكتشاف المؤامرة وصلوات مردوخاى وأستير وامتثالها أمام الشاه . وقد أضيفت هذه الزيادات فى العام الرابع من حكم أحد البطالمة وإحدى الكليوبطرات أى عام ١١٤ أو ٤٨ ق.م .

وينتهى سفر أستير[1] بمستلحق لا وحدة بين محتوياته كما يختلف أسلوبه ولغته عن أسلوب السفر ومستواه ؛ فهنا نقرأ الخبر القائل بأن الاحتفال بهذا العيد يجب أن يتم سنويا بخلاف ما ذكر فى السفر من حيث أنه عيد الرفاء والفرح[2] كما أصبح أيضا عيد التوبة والرثاء[3].

ثم كيف نفسر الرأى القائل بأن الشاه كان موافقا على ما اتخذه هامان من إجراءات[4] ثم يبدو فى موضع آخر[5] كارها آسفا ؟ ثم كيف نعلل طول الفترة بين القرار ومدة تنفيذه[6] ثم هل يصدق أن هامان لم يعرف شيئا عن صلة القرابة بين مردخاى واستير وأنها يهودية[7] وليست هذه الملاحظات هى الوحيدة التى نسوقها للتدليل على عدم تاريخية هذه القصة فالتاريخ الايرانى لا يعرف ملكة تدعى «فشتى» أو «أستير».

---

(١) سفر استير ص٩ ى٢٠ .

(٢) سفر استير ص٩ ى١٩ .

(٣) سفر استير ص٩ ى٢٢ و ى٣١ .

(٤) سفر استير ص٣ ى٨ .

(٥) سفر استير ص٧ ى٧ .

(٦) سفر استير ص٣ ى٧ .

(٧) سفر استر ص٢ ى١٠ و ٢٠ .

أما تأليف هذا السفر فيرجح إنه لم يتم قبل القرن الثالث ق.م . أما مؤلفه الحقيقى فمجهول بالرغم من نسبة هذا السفر إلى مردوخاى[1].

دنيال

قد يكون معنى هذا اللفظ «اثل قاضى» أو «قاضى اثل» وينقسم هذا السفر إلى قسمين رئيسيين : أولهما من الاصحاح ١-٦ وثانيهما من ٧-١٢ . والقسم الأول عبارة عن قصص تتعلق بدنيال وأصدقائه والثانى يعرض أربع رؤى رآها دنيال .

وبينما نجد فى الإصحاح الأول قصة تدور حول دنيال وأصدقائه الثلاثة فى قصر نبوخذ نصر إذ بالاصحاح الثانى يعرض لنا مثلا من أمثلة الحكمة التى بلغها دنيال ، فهو هنا يعبر رؤيا الملك ويتفوق على سائر المعبرين البابليين . أما الحلم فيلخص فى تمثال عظيم مكون من المعادن الأربعة وقد هوى عليه جلمود صخر. وتأويل الرؤيا أن أربع دول ستزول وتحل محلها دولة السماء. فأعجب الملك بحكمته فرفعه كما رفع أصدقاءه إلى الوظائف الكبرى بالدولة.

وفى الإصحاح الثالث نقرأ كيف أن الأصدقاء الثلاثة رفضوا تبجيل التمثال الذهبى الذى أقامه الملك وفرض تقديسه على الجميع وكان نتيجة عصيانهم أن الملك أمر بإلقائهم فى أتون نار فكانت بردا وسلاما .

ثم رأى الملك رؤية أخرى وهى عبارة عن شجرة عظيمة قطعت حتى أصولها ، وكان دنيال هو الشخص الوحيد الذى نجح فى تأويلها وأصيب الملك بالجنون وظل يقاسى منه سبعة أعوام وكان فى تلك الفترة يعيش كالسائمة [2]. ثم شفى وعاد إلى عرشه ثانية لذلك أخذ يسبِّح بحمد ملك السموات وهكذا ينتهى الاصحاح الرابع .

وفى الإصحاح الخامس نقرأ قصة الملك «بلشصار» واهانته للآنية التى جلبت من المعبد واستخدامها فى الشراب فرأى يدا سحرية تخط على الحائط كتابة غريبة لم يستطع أحد قراءتها. فتذكرت أم الملك دنيال فأمرت بإحضاره فقرأها[3] وفسرها بأنها إشارة إلى زوال ملكه . ثم جاء

---

(١) سفر استير ص٩ ى٢٠ .

(٢) سفر دنيال ص٣ ى٣ حتى ص٤ ى٤٢ .

(٣) سفر دنيال ص٥ ى٢٥ .

داريوس واستولى على الملك . وحدث ما حدث من تمسك دنيال بعقيدته التى ألقى بسببها فى حفرة الأسد ولم يمسه أذى فأمر الملك بإخراجه وقذف بأعدائه للحيوانات[١].

وفى الاصحاح السابع نجد الرؤيا الخاصة بالحيوانات الأربعة التى خرجت من البحر ، وقد أولها رمزا لدول أربع والفروق رمز للملوك. وفى الاصحاح الثامن نقرأ كيف أن الملك رأى على ضفاف نهر «اولاى» بالقرب من «سوسه» حملا له قرنان يقذف غربا وشمالا وجنوبا فجاءه من الغرب جدى له قرن واحد كبير بين عينيه أرداه قتيلا . وعوضا عن القرن الواحد خرجت له أربعة قرون، ففسر له جبريل الرؤية وقال إن الحيوانين الفرس واليونان والقرون الملوك. وبعد ذلك نجد دنيال يتألم للنبوة الواردة فى يرميا[٢] والخاصة بخراب أورشليم وإن هذا الخراب يدوم سبعين عاما، وآلمه أن هذه السنين قد انقضت ولم ينقض الخراب والدمار الذى حل بالمدينة وكان ما كان من أمر الحديث مع جبريل[٣] ثم نقرأ فى هذا السفر[٤] كيف أن ملاكا يطلع دنيال على مستقبل التاريخ وعن آخر ملوك فارس وأكبر ملوك اليونان وضياع سلطانه والحرب التى ستنشب بين ملوك الشمال وملوك الجنوب وموت آخر ملوك الشمال.

هذا هو ملخص محتويات هذا السفر الذى ينسب إلى دنيال كما أجمعت الروايات اليهودية والمسيحية ، لكن هذا الإجماع لا يكفى لكى نأخذ بهذا الرأى وبخاصة فلدينا من الأدلة ما يعترض هذا الإجماع ويدحضه ومن هذه الأدلة مثلا إن ذلك العصر الذى يقال أن دنيال عاش فيه والذى يصوره هذا السفر هذه الصورة التى وصلتنا وأقرها العلم ويأخذ بها العلماء فاحتلال أورشليم فى العام الثالث من حكم الملك «يوياقيم»[٥] أى عام ٦٠٥ خطأ تاريخى عبارة عن هذه الأخبار الواردة فى الملوك الثانى[٦] وأخبار الأيام الثانى[٧] كذلك من الخطأ الشنيع ذكر دنيال أن

---

(١) سفر دانيال ص٥ ى٢٥ .

(٢) سفر يرميا ص٢٥ ى١١-١٢ و ص٢٩ ى ١٠ .

(٣) سفر دنيال ص٩ .

(٤) سفر دنيال ١٠-١٢ .

(٥) سفر دنيال ص١ ى١-٢ .

(٦) اصحاح ٢٣ ى ٢٦ .

(٧) الاصحاح ٣٦ .

«بلشاصر» كان ملكا وابنا وخليفة لنبوخذ نصر[١] الذى غزا بابل وحكم المملكة لم يكن داريوس الميدى[٢] بل كيروش ملك الفرس، وغير تاريخى أيضا هذا الجنون الذى أصاب نبوخذ نصر ولازمه سبعة أعوام : فمثل هذه الأخطاء التاريخية وغيرها التى يحتويها هذا السفر تدلنا على أن المؤلف كان يجهل التاريخ جهلا تاما ولو كان هذا السفر قد وضع إبان عصر السبى لذكر مع الأنبياء وليس فى الكتب[٣].

ومن الأدلة الأخرى التى تساق دليلا على تردى المؤلف فى كثير من الأخطاء، الاستعمالات اللغوية العبرية المتأخرة والآرامية ، كما أن القصص الواردة فى هذا السفر تتميز كل قصة عن الأخرى فتلك التى تتحدث عن الرجال الثلاثة[٤] لا تذكر شيئا عن دنيال بينما يقحم هؤلاء الرجال فى الرؤيا التى تتحدث عن الدول العالمية الأربع[٥]. وفى وليمة بلطشاصر يذكر دنيال كما لو أنه نكرة من النكرات[٦].

أما القسم الثانى من سفر دنيال[٧] فينقلنا إلى عالم آخر فهنا لا نجد قصصا بل نبوءات ورؤى إلا أن هذه الرؤى وتلك النبوءات تختلف عما عرفناه عند الأنبياء الآخرين ؛ حيث كانت النبوءات قصيرة وكانت تأتى الأنبياء بغتة وسهلة الفهم. أما تلك التى نجدها فى سفر دنيال فطويلة وصعبة تفرغ لها دنيال روحيا برياضة الصلاة والصوم وغيرهما[٨] ومن آثار هذه الرياضة الروحية الخوف

---

(١) سفر دنيال ص٥ ى٢٠ .

(٢) سفر دنيال ص٦ ى١ .

(٣) من الأخبار التى لا تصدق أيضا أن نبوخذ نصر ص٣ ى٢٩ وداريوس ص٦ ى٢٧ أصدرا أوامرهما بعبادة إله اليهود أو أن يهوديا مثل دنيال كان وليس مجوس بابل ص٢ ى٤٨ وفى ص٢ ى ٤ نجد الكلدانيين يخاطبون ملوكهم بالآرامية الغربية عوضا عن الأكادية وهذا لا يمكن أن يكون صحيحا وذلك لأن الآرامية الغربية كانت لغة اليهود المتأخرين .

(٤) سفر دنيال ص٣ .

(٥) سفر دنيال ص٢ ى١٣ و ى١٧-١٨ و ى٤٩ .

(٦) سفر دنيال ص٥ ى١٠ .

(٧) سفر دنيال ص٧-١٢ .

(٨) سفر دنيال ص٩ ى٣ و ى٢٠ .. و ص١٠ ى١٢ .

والفزع والإغماء ، فهذه الظواهر وغيرها استولت على دنيال ولم يخلصه منها إلا الملاك[١] أما رؤيا المعبد فتمتاز عن سائر الرؤى بأنها خرجت من الحيز الروحانى الباطنى إلى خارج الجسم وفى أسلوب أدبى رائع . هنا تتجلى الرؤيا النبوية وقد كسبت بثوب أدبى وكما هو الحال فى زكريا لا يتجلى « يهوه » مباشرة للنبى بل عن طريق وسيط ، أعنى وحيا . وهذا الوسيط كان ملاكا وهو الوسيط بين «يهوه» والنبى إذ يترجم له جميع عبارات الوحى[٢] أما حلم دنيال الذى جاءنا فى الإصحاح السابع فيرجع إلى العام الأول من حكم الملك بلزسصر ؛ وفيه نقرأ كيف خرج من البحر أربعة حيوانات متوحشة آخر حيوان منها بشع المنظر مخيف حديدى الاسنان وله عشرة قرون من بينها يبرز القرن الحادى عشر وهو صغير . أما عينا هذا القرن فتشبهان عينى الإنسان كما أن فمه يتكلم بعظائم الأمور . أما الحيوانات الأربعة فتمثل أربع دول ألا وهى البابلية والميدية والفارسية والسلجوقية والقرون العشرة عبارة عن عشرة ملوك[٣] أما القرن الصغير فهو الملك (انطيوخوس الرابع ابيفانوس ١٧٥-١٦٤ ق.م) وهو ينتصر على الثلاثة الآخرين ويذلهم .

أما عبارة «ابن الانسان» فتعبير اختص به عيسى عليه السلام كابن للإنسان[٤] ويظهر أن هذا التعبير لا يتصرف إلى إنسان بعينه بل إلى جميع الشعب[٥].

وفى الاصحاح الثامن نجد رؤيا أخرى ترجع إلى العام الثالث من حكم الملك بلزسصر وهى خاصة بوعل ذى قرنين «مدين وفارس» كما جاء تيس وهو (اليونان) أعنى امبراطورية الإسكندر الأكبر ولما كسر قرنه ظهرت عوضا عنه أربعة قرون جديدة (دولة الدياذوكين) ثم طلع قرن صغير (أنطيوخوس الرابع أبيفانوس) وقد اضطهد العقيدة اليهودية ومنع تقديم القرابين اليومية ونجس المعبد وذلك فيما يرجع بإقامة معبد لزويس بداخله . إلا أن هذا الاضطهاد . كما نتبين من حديث دنيال لم يدم أكثر من ثلاثة أعوام.

وهكذا تتوالى الرؤى ففى الإصحاح التاسع أعنى الإصحاح الذى يحدثنا عن اهتمام دنيال

---

(١) سفر دنيال ص٧ ى١٥ و ص٨ ى١٧-١٨ و ص١٠ ى٩ و ى١٥-٦ .

(٢) سفر دنيال ص١٠ ى١١ و ى١٨ و ص٧ ى١٦ و ص٨ ى١٦ .

(٣) من سليكوس الأول ٣١٢-٢٨٠ق.م إلى سوليكوس الرابع ١٨٧-١٧٥ ق.م .

(٤) انجيل لوقا ص٢١ ى٢٧ .

(٥) انجيل لوقا ص٢١ ى١٨ و ى٢٧ .

بنبوءات ارميا[١] والخاصة بالسبعين عاما وصلواته لله ليعبر له هذه الرؤى بواسطة جبريل وفسر له فكرة المسيح بمجئ كبير للحاخاميين ألا وهو (أونياس الثالث) وقد قتل هذا المسيح أعنى (أونياس) فى عام ١٧١ ق.م . أما الأمير الذى سيعود للحكم ثانية فهو (أنطيوخوس الرابع ابيفانوس) .

أما الرؤيا الرابعة وهى الأخيرة والواردة فى أواخر السفر[٢] فيرجح أنها ترجع إلى العام الثالث من حكم الملك «كيروش» وبعد صيام ثلاثة أسابيع ظهر ملاك لدنيال[٣] ليوحى إليه المستقبل.

فجميع هذه الرؤى الواردة فى سفر دنيال تنتهى جميعها بالحديث عن (انطيوخوس الرابع ابيفانوس) وموقفه العدائي من اليهود واليهودية تدعيما لملكه . وقد حرصت هذه الرؤى على تصوير حكم هذا الملك وذلك لأنها ترجع إليه وقد وضعها معاصر لأنطيوخوس الرابع وذلك فى الفترة الممتدة بين ١٦٨ و ١٦٤ ق.م . وقد صيغت فى أسلوب يحاول أن ينقلها وينسبها إلى دنيال وذلك لأنها تخدم نفس الهدف الذى تهدف إليه قصص دنيال[٤].

أما المشكلة التى تعترض الباحثين حتى اليوم فهى اختلاف لغة هذا السفر إذ نجد جزءا كبيرا منه وقد وضع فى اللغة الآرامية[٥].

عزرا ونحميا

سفرا عزرا ونحميا كانا فى الأصل سفرا واحدا يطلق عليه سفر عزرا لكن ما كاد ينتهى عصر (هيرونيموس) ويأتى (أوريجينيس) حتى قسم السفر إلى سفرين : عزرا الأول وعزرا الثانى وقد استخدمت الترجمة اللاتينية المعروفة باسم الفولجانا ، والتى وضعها هيرونيموس حوالى أوائل القرن الخامس الميلادى ، هذه القسمة وحوالى عام ١٤٤٨ م أخذت المخطوطات العبرية بهذا الرأى

---

(١) سفر ارميا ص٢٥ ى١١-١٢ .

(٢) دنيال ص١٠ ى٥-٦ .

(٣) دنيال ص١٠ ى٥-٦ .

(٤) دنيال ص١-٦ .

(٥) دنيال ص٢ ى٤ إلى ص٧ ى٢٨ .

ثم نجد (لوثر) يطلق على سفر عزرا الثانى اسم (نحميا)[١] والواقع أن سفر عزرا نحميا لا يأتى فى موضعه الصحيح سواء من الناحية الموضوعية أو الزمنية وذلك لأنه كما نتبين من خاتمة سفر أخبار الأيام[٢] ومن مطلع سفر عزرا[٣] أن عزرا هو امتداد لأخبار الأيام.

وسفر عزرا نحميا يعتبر فى الواقع من الأسفار الهامة لأنه المصدر الوحيد التاريخى الذى يعنى بالحديث عن العودة من السبى (٥٣٨ق.م) حتى الإقامة الثانية لنحميا فى أورشليم (٤٣٢ق.م). لكن ليس معنى هذا أن سفر عزرا نحميا قد عنى يسرد جميع الأحداث التاريخية بل عرض بعضا وترك كثيرا ففى الجزء الأول من السفر[٤] أهمل الحديث عن الفترة الممتدة من العودة حتى إعادة بناء المعبد (٥١٦ ق.م) . ويبدأ هذا الجزء عادة بحديث عن قرار «كيروس»[٥] الخاص بالسماح لليهود بالعودة إلى فلسطين ؛ ثم عاد وكرر هذا الخبر وقرر إعادة جميع أدوات المعبد التى أحضرها الملك نبوخذ نصر[٦] كما يتحدث عن عودة الفوج الأول من اليهود[٧] تحت زعامة اليهودى (سيسيازار)[٨] ثم نجد قائمة بأسماء العائدين من السبى[٩] . ومع بعض الخلاف جاءتنا فى نحميا[١٠] ثم نجد ذكرا للضرائب التى فرضت لبناء المعبد[١١] والمذبح[١٢] والاحتفال بعيد

---

(١) سفر نحميا ص١ ى١ .

(٢) أخبار الأيام الثانى ص٢٦ ى ٢٢-٢٣ .

(٣) سفر عزرا ص١ ى١ .

(٤) سفر عزرا ص١-٦ .

(٥) سفر عزرا ص١ ى١-٤ .

(٦) سفر عزرا ص٢ ى٦٣ و ص٥ ى٤١ و ى٦١ .

(٧) سفر عزرا ص٨ .

(٨) سفر عزرا ص٥ ى١٤ .

(٩) سفر عزرا ص٢ ى١-٦٩ .

(١٠) سفر نحميا ص٧ ى٥ .

(١١) سفر عزرا ص٢ ى٦٨ .

(١٢) سفر عزرا ص٣ ى١ .

المظال[١] ووضع الحجر الأساسى لبناء المعبد[٢] وكان ذلك فى العام الثانى من العودة من السبى[٣] وقد عارض السامريون بناء هذا المعبد[٤] كما تقدموا بشكوى إلى (اكزرسيس)[٥] و(رتكزرسيس) [٦]. وترجع هذه الشكاوى إلى ما قبل عام ٤٤٥ ق.م لأن نحميا حصل على تصريح بناء الحائط لأورشليم فى ذلك الوقت .

وسواء كانت هذه الرسائل الموجهة إلى الفرس عبارة عن شكاوى ضد اليهود أو رجاء موجها إلى الحاكم الفارسى رجاء السماح بتشييد الحائط[٧] فإنها مدونة فى اللغة الآرامية شأنها شأن بعض ما نجده فى سفر عزرا [٨]. وفى العام الثانى من حكم داريوس (٥٢٠ق.م) توقفت عملية بناء المعبد[٩] ولجأ اليهود ثانية إلى الحاكم الفارسى طالبين وساطته لدى الشاه[١٠] وأجيب اليهود إلى رجائهم واستكمل بناء المعبد على نفقات الدولة[١١] ودشنه واستقبل المصلين[١٢].

وبعد هذه الأحداث يبدأ القسم الثانى[١٣] فيحدثنا عن نشاط عزرا الحاخام الكاتب العالم بالشريعة ؛ لكن يلاحظ أن هذا القسم من سفر عزرا ليس من وضع مؤلف واحد بل يرجع إلى

---

(١) سفر عزرا ص٢ ى٤ .

(٢) سفر عزرا ص٣ ى٧-١٣ .

(٣) سفر عزرا ص٣ ى٨ .

(٤) سفر عزرا ص٤ ى١-٥ و ى٢٤ .

(٥) سفر عزرا ص٤ ى٦ .

(٦) سفر عزرا ص٤ ى٧-٢٣ .

(٧) سفر عزرا ص٤ .

(٨) سفر عزرا ص٥-٦ ى١٨ .

(٩) سفر عزرا ص٥ ى١-٥ .

(١٠) سفر عزرا ص٥ ى٦-١٧ .

(١١) سفر عزرا ص٦ ى٢-١٢ .

(١٢) سفر عزرا ص٦ ى١٣-١٨ .

(١٣) سفر عزرا ص٧ ى١٠ ونحميا ٨-٩ .

عدة مصادر ويكفى أن نقرأ ما قيل عن نسب عزرا[١] والمستمد من أخبار الأيام[٢] لندرك مدى الاضطراب الواقع فى هذا القسم. فنحن نقرأ رحلة عزرا إلى أورشليم[٣] وعن مصدر آرامى نقرأ نص القرار الصادر من (ارتكسرسيس) مفوضا عزرا السلطة المطلقة[٤] وبعد هذا نقرأ فى العبرية تقريرا لعزرا لا نعرف تاريخه[٥] كما يقدم لنا عزرا قائمة بأسماء الذين عادوا معه من السبى[٦] ومن هذه القائمة نتبين أن من بين العائدين لم يوجد لاوى؛ وهذا طبيعى وذلك لأن الكثرة المطلقة من العائدين كانوا من فقراء اليهود. إلا أن عزرا استطاع أن يجمع من موضع غير معروف يعرف باسم (كسفيا) ثمانية وثلاثين لاويا ومائتى عبد للمعبد[٧] وقد ذكرهم عزرا فى قائمة لم تصلنا وإن أشار إليهم فى سفره[٨] وفى اليوم الأول من الشهر السابع من العام الجديد تجمع الشعب عند باب المياه وطلب المجتمعون من عزرا أن يقرأ لهم من الشريعة التى كانت بيده[٩] «شريعة موسى التى أعطاها يهوه لإسرائيل»[١٠] فهذه الشريعة إذن ليست جديدة من جمع عزرا بل عبارة عن التوراة التى كانت معه فى السبى. وقد بلغ من تأثر الشعب أنه بكى إلا أن عزرا عرف كيف يحوله إلى يوم فرح وسرور[١١].

وفى اليوم التالى أخذ يتلو فى حلقات صغيرة بعض الفصول من الشريعة ؛ ومن ثم نتبين من

---

(١) سفر عزرا ص٧ ى١-٥ .

(٢) أخبار الأيام الأول ص٥ ى٩٢ .

(٣) سفر عزرا ص٧ ى٦-١٠ .

(٤) سفر عزرا ص٧ ى١١-٢٦ .

(٥) سفر عزرا ص٧ ى٢٧ إلى ص٩ ى ١٥ .

(٦) سفر عزرا ص٨ ى١-١٤ .

(٧) سفر ص٧ ى١٤ و ى٢٥-٢٦ .

(٨) سفر عزرا ص٨ ى٢٠ .

(٩) سفر عزرا ص٨ ى٢٠ .

(١٠) سفر عزرا ص٧ ى٦ ونحميا ص٨ ى١ .

(١١) سفر نحميا ص٨ ى١-١٢ .

هذه القراءات الاتجاه الذى يهدف إليه عزرا ألا وهو الزواج من الأجنبيات [١] والعمل على مقاومته والقضاء عليه وليست هذه هى المحاولة الأولى لعزرا ضد الزواج من الأجنبيات بل قد فكر فى هذا من قبل[٢] إلا أنه لم يوفق لذلك لم يحدثنا كثيرا عنها ؛ أما الآن فقد صمم على إنجاح خطته[٣] فأخذ عزرا يلقى عظة على الشعب المجتمع[٤] فنجده يكون لجنة خاصة بدأت تنفذ مهمتها بعد ربع عام[٥] حيث نجد جميع الرجال المتزوجين من أجنبيات يقررون تسريحهن. وقد جاءتنا قائمة بأسمائهم[٦] وقد تم هذا فى يوم واحد وكان ذلك فى الرابع والعشرين من الشهر واحتفالا به قرروا الصوم[٧] وعقب هذا التنفيذ نجد ترنيمة شكر لله [٨]. هذا معظم ما وصلنا عن عزرا وما يروى عنه عدا ذلك فمن تأليف آخرين[٩].

أما الجزء الخاص بنحميا فيكوِّن القسم الثالث[١٠] وهو يبدأ بعبارة «كلمات نحميا بن حكليا» وفيه يحدثنا نحميا ساقى الملك ارتكسرسيس كيف أنه علم عن طريق أخيه «حنانى» الوضع السئ الذى يعيش فيه الذين عادوا إلى فلسطين[١١] وحائط أورشليم[١٢] لذلك صام وأكثر من التعبد وداعيا (يهوه) أن يوجه ملك الفرس إلى إصدار الأمر ببناء الحائط[١٣]. ولما علم الملك

---

(١) سفر عزرا ص٩ .

(٢) سفر عزرا ص١٠ ى٣ .

(٣) سفر عزرا ص٩ ى١-٥ .

(٤) سفر عزرا ص٩ ى٦-١٥ .

(٥) سفر عزرا ص١٠ ى١-١٧ .

(٦) سفر عزرا ص١٠ ى١٨-٤٤ .

(٧) سفر نحميا ص٩ ى١-٢ .

(٨) سفر نحميا ص٩ ى٥-٣٧ .

(٩) سفر نحميا ص١٢ ى٢٦ و ٣٦ .

(١٠) سفر نحميا ص١-٧ .

(١١) عزرا ص٤ ى٢٣ .

(١٢) نحميا ص١ ى١-٣ .

(١٣) عزرا ص٤ ى١٩ .. ونحميا ص١ ى٤-١١ .

بالهم الذى يغمر «نحميا» منح الملك نحميا بتوجيه من الملكة اجازة وزوده بسائر الإمكانيات وأرسله إلى أورشليم لإعادة بناء الحائط. إلا أن حاكم سماريا «سنبلاط» وعبده الموظف الفارسى (طوبيا) استقبلاه استقبالا سيئا[١]. وفى أورشليم اتخذ نحميا فى هدوء سائر الاجراءات التى لابد منها لتحقيق أهدافه فيما يتصل بحائط أورشليم ؛ فقد ضمن تعضيد كثيرين من اليهود هناك[٢] حتى لا يتعرض لسخرية (سنبلاط) وموظفيه[٣] ولم يمض أكثر من اثنين وخمسين يوما إلا وتم بناء الحائط بعد التغلب على كثير من الصعوبات[٤] فنحن نعلم مثلا أن الحاكم السامرى[٥] وخلفه جماعة من الأنصار والأعوان ومن بينهم أنبياء[٦] حاولوا بمختلف الطرق مقاومة نحميا والقضاء عليه[٧] كما نجد عددا كبيرا من اليهود يقاومون نحميا ومشروعه وذلك بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة وتسخير العمال بدون أجر فى هذا البناء. إلا أن نحميا استخدم كل وسائل المكر والدهاء للتغلب عليهم وضرب لقومه أحسن الأمثلة ؛ فعمل حاكما وبدون مرتب مع عظيم حاجته إليه[٨].

وبعد أن فرغ نحميا من هذا انصرف إلى الداخل إلى الأمن فعين أخاه حنانى حاكما على المدينة[٩] كما عين الحراس والشرطة[١٠].

وقبل أن يعرض نحميا لوصف تدشين الحائط[١١] أخذ يتحدث عن مسألة أخرى هامة : إسكان المدينة الخالية من السكان بتهجير سكان الريف إليها[١٢].

---

(١) نحميا ص٢ ى١-١٠ .

(٢) نحميا ص٢ ى١١-١٨ .

(٣) نحميا ص٢ ى١٩-٢٠ .

(٤) نحميا ص٣ ى٢٨ و ص٦ ى ١٥ .

(٥) نحميا ص٣ ى٣٣ و ص٤ ى١ .

(٦) نحميا ص٦ ى١٠ .

(٧) نحميا ص٦ ى١ .

(٨) نحميا ص٥ ى١٤-١٩ .

(٩) نحميا ص١ ى٢ .

(١٠) نحميا ص٧ ى١-٣ .

(١١) نحميا ص١٢ ى٢٧-٤٣ .

(١٢) نحميا ص٧ ى٤-٥ و ص١١ ى١-٢ ى٢٠-٢١ .

وتتفق مذكرات نحميا مع مذكرات عزرا فى أنها حاولت جاهدة عرض الأحداث بالرغم من بشاعتها أحيانا فى صورة أجمل إلا أن هذه المذكرات لا تحمل طابع التقرير المقدم إلى شاه ايران أو إلى المجتمع الإسرائيلى . فى هذه المذكرات نقرأ الشعور الدينى المسيطر على كل من نحميا وعزرا[١] والنوايا السيئة التى يضمرها الخصوم.

والآن نتساءل عن العلاقة الزمنية بين كل من عزرا ونحميا ؛ فمن نص السفرين ندرك أن عزرا أقدم ولو أن العدد الوحيد الوارد ذكره كتاريخ : أعنى عام ٤٥٨ ق.م [٢]. أورشليم والعمل فيها[٣] ثم نجده أيضا ولو لفترة لا يمكن الاعتماد عليه والأخذ به والرأى الذى يكاد يكون مرجحا أن نحميا كان أسبق من عزرا فى قصيرة فى أورشليم[٤] أما عزرا فأول ما ظهر هناك كان فى عام ٣٧ ن حكم ارتكزرسيس (٤٢٨ق.م).

أما مؤلف عزرا- - نحميا ، فقد اعتمد على عدد من المراجع منها المروى المنقول والمحرر المتواتر ومن هذه المراجع الآرامى وهى وثائق وتقارير وبعض آثار عزرا ونحميا . إلا أن الحقيقة التى يجب أن نذكرها أن جميع هذه المصادر التى اعتمد عليها المؤلف لا تخلو من الأخطاء ؛ فالآراء اليوم متضاربة حول الاصحاح العاشر الوارد فى السفر المنسوب إلى نحميا : أهو حقا لنحميا أم لعزرا وما مدى صحة القوائم الواردة وأصالتها وأنها ترجع إلى النص الأصلى[٥] كما يرجح أن وضع هذا السفر فى صورته الأخيرة يرجع إلى منتصف القرن الرابع ق.م أو بعد ذلك.

مشكلة أخرى تعترضنا إذا ما أردنا أن نتثبت من تاريخ عزرا : وذلك إذا وضعناه مثلا فى عصر ارتكسرسيس الثانى أى عام ٣٩٧ ق.م . حالت دون ذلك مذكرات نحميا التى تشير إلى أن نشاط نحميا كان بعد عزرا[٦] فمحاولة إيجاد مكان لعزرا فى القرن الخامس ق.م . من الأمور المستعصية . ولكى نتثبت من تاريخية عزرا يجب علينا أن نبدأ بوثائق جزيرة الفيلة المتصلة

(١) نحميا ص٥ ى١٩ و ص١٣ ى١٤ و ٢٢ و ٣١ .

(٢) عزرا ص٧ ى٧-٨ .

(٣) من عام ٤٤٥-٤٣٣ ق.م .

(٤) نحميا ص١٣ ى٦-٧..

(٥) نحميا ص٧ ى٦ - ٧٢ و ص١١ ى٢٥ إلى ص١٢ ى٢٦ .

(٦) نحميا ص١٠ و ص١٣ .

بالسياسة الدينية للدولة الفارسية ، وفى هذه الحالة يجب علينا ألا نتقيد بما جاء فى العهد القديم خاصا بعزرا وتاريخ عودته إلى أورشليم أما تعليل عدم ذكر عزرا لنحميا فى مذكراته بعد عودته إى أورشليم بالرغم من أن نحميا كان قد سبقه إليها ، فهو غياب نحميا عن المدينة فى ذلك الوقت، وقد كان ذلك فى العام الثانى والثلاثين أو السابع والثلاثين من أيام ارتكسرسيس أى حوالى عام ٤٢٨ ق.م.

هذا وتوجد أسفار أخرى منسوبة إلى عزرا وهى تقع ضمن المجموعة المنسوبة إلى غير مؤلفيها الحقيقيين والتى تعرف باسم (بسويد ابيجرافين) ، ومن هذه الأسفار عزرا الرابع وهو المكون من ص٣-١٤ والوارد فى الفولجاتا . أما الإصحاحان الأول والثانى من هذا السفر فيكونان الكتاب المسمى عزرا الخامس . ويكوّن الإصحاحان الخامس عشر والسادس عشر عزرا السادس. أما عزرا الرابع فمن الثابت أنه ألف فى الأصل بالعبرية ثم ترجم إلى اليونانية . ومن ثم ضاع الأصل العبرى والترجمة اليونانية. أما النص الذى وصلنا فقد جاءنا عن طريق غير مباشر وذلك بفضل السريان الذين كانوا أحسن من ترجمه عن اليونانية إلى لغتهم كما ترجمه اللاتين إلى اللاتينية . وهذا النص يفيدنا كثيرا فى دراسة الفولجاتا وهو ينقسم إلي سبعة فصول :

١- عزرا ويسمى أيضا سالانيل وموضوعه لماذا شتت الله إسرائيل .

٢- الإنسان لن يدرك غاية الله وغرضه.

٢- علامة الآخرة ويوم الحساب .

٤- رؤية صهيون.

٥- رؤية النسر.

٦- رؤية المسيح.

٧- مدح الله.

أما المؤلف فغير معروف وقد استتر خلف عزرا وسالانيل ، كما ألف هذا السفر بعد ثلاثين عاما من خراب المدينة اعنى حوالى عام ١٠٠ ميلادية والمؤلف يهودى أقام فى روما .

أما عزرا الخامس فيرجح أنه ألف فى القرن الثانى الميلادى كما أن السادس وضع فيما بين عامى ١٢٠ و ٣٠٠ ميلادية وقد عثر فى مصر على جزء فى اليونانية.

أخبار الأيام أول وثانى

كما هو الحال مع شموئيل والملوك ، كذلك الأمر مع أخبار الأيام أو حوادث الأيام . فقد كانت فى الأصل العبرى سفرا واحدا يكون مع عزرا - نحميا كتابا فى التاريخ وذلك بدليل أن أخبار الأيام تنتهى بجملة يبدأ بها سفر عزرا كما جرت العادة قديمًا حيث تنتهى الصحيفة بكلمة تبدأ بها الصحيفة التى تليها . فهذه الظاهرة تدلنا على أن سفر عزرا - نحميا يرد حسب الترتيب الزمنى بعد الأيام لكن فى النص العبرى نجد العكس فسفر الأيام يرد بعد عزرا - نحميا ويختم به العهد القديم. وعلة ذلك أن سفرى عزرا- نحميا ضما إلى العهد القديم قبل أخبار الأيام وذلك لأن الأسفار التاريخية فى العهد القديم لم تعن بالحديث عن العصور الخاصة بالعودة بعد السبى وبناء المعبد والسور والاجتماع العظيم والمواضيع الدينية الهامة عناية عزرا- نحميا ؛ لذلك ضما لأسفار العهد القديم بينما الجزء الأول الخاص بأخبار الأيام استبعد زمنا طويلا لأن محتوياته لا تختلف كثيرا عن تلك التى نجدها فى سفرى الملوك وثنايا العهد القديم.

ويبدأ سفر الأخبار الأول ، لا بسرد أحداث تاريخية بل جداول أنساب[١] . فهو يحدثنا عن أنساب يهوذا وكالب وداود والاسباط الإسرائيلية وسبط لاوى ونسل هرون ومدن اللاويين وبنيامين وشاءول وأخيرا نجد قائمة بأسماء الأسر المقيمة فى أورشليم. وقد استعان مؤلف أخبار الأيام عند ذكر جداوله هذه بمواضيع أخرى من العهد القديم[٢].

ثم انتقل المؤلف بعد ذلك إلى التاريخ الحقيقى للملكية الإسرائيلية وقد قسم الحديث عن هذا الموضوع إلى ثلاثة أقسام تبدأ بالحديث عن وفاة شاءول[٣] فالتاريخ السياسى لداود[٤] ثم ينتقل إلى أسرة داود وبيته وما أصابه وحل به . ثم نجد المؤلف يعنى بالحديث عن داود كممهد لقيام المعبد ومنظم للطقوس الدينية[٥].

---

(١) أخبار الأيام الأول ص١-٩.

(٢) سفر العدد ص٢٦ وربما التكوين ٤٦ ى ٨-٢٧ .

(٣) أخبار الأيام الأول ص١٠ .

(٤) أخبار الأيام ص١١-٢١ .

(٥) أخبار الأيام الأول ص٢٢-٢٩ .

أما القسم الثانى فقد اختص به الحديث عن ابن داود[١] . وفى عرضه هذا يتفق كثيرا مع سفر الملوك الأول ؛ ففى هذا السفر ، كما هو الحال فى أخبار الأيام[٢] ، يتركز الحديث فى بناء المعبد. وتابوت العهد[٣] وتدشين المعبد[٤].

وفى القسم الثالث ، وهو الأخير ، نقرأ شيئا من تاريخ المملكة الجنوبية يهوذا[٥] منذ وفاة سليمان حتى ضياعها . وفى هذا القسم نجد ذكرا لأنبياء - ونشاطهم- لم نعرف عنهم فى غير هذا السفر شيئا يذكر عن «أليعارز» و «حنانى» و «يحزيئل» و «عودد» و «زكريا» وغيرهم. والملاحظة الجديرة بالذكر أننا فى أخبار الأيام نلمس وحدة تكاد تكون شاملة توحى إلى أنها من وضع مؤلف واحد ؛ وإن كنا لا ننكر أن بعض أجزاء هذا السفر قد تعرضت لتغييرات متأخرة وقد يذهب الإنسان بعيدا ويقرر أن مؤلفا آخر جاء فيما بعد وأعاد تأليف هذا السفر . أما أهم المصادر التى اعتمد عليها المؤلف فالتوراة كما اهتم بشموئيل والملوك ومصادر أخرى ذكر منها «كتاب ملوك إسرائيل ويهوذا »[٦].

وقد اعتمد المؤلف علاوة على ما ذكر على سفرى الملوك ؛ كما يظهر لنا ذلك من اقتباساته الحرفية منهما . وليست المراجع التى ذكرت ضمنا فى هذين السفرين مراجع مستقلة بل قد يكون معظمها عبارة عن فصول من كتب كما يتضح لنا ذلك من العبارة الواردة وفى أخبار الأيام الثانى[٧] أو مراجع مستقلة كما يفهم من إشارات أخرى[٨].

---

(١) أخبار الأيام الثانى ص١-٦ .

(٢) أخبار الأيام الثانى ص٢ .

(٣) أخبار الأيام الثانى ص٥ .

(٤) أخبار الأيام الثانى ص٦-٧ .

(٥) أخبار الأيام الثانى ص١٠-٢٦ .

(٦) أخبار الأيام الثانى ص٢٧ ى٧ و ص ٣٥ ى٢٧ و ص٣٦ ى٨ .

(٧) ص٢٠ ى٢٤ - وبقية أمور يهوشافاط الأولى والأخيرة وهى مكتوبة فى أخبار «ياهو بن حنانى» المذكور فى سفر ملوك إسرائيل .

(٨) أخبار الأيام الأول ص٢٧ ى٢٤ «ولم يدون العدد فى سفر أخبار الأيام للملك داود ».

أما زمن تأليف السفرين ، فنستطيع أن نستخلصه من الحوادث الواردة فيهما : فقد جاء فى الأول[1] ذكر سلسلة نسب داود وهى ترجع إلى «زروبابل» (٥٢٠ق.م) كما رأينا استعمال العملة الفارسية ؛ ذلك إلى جانب مراعاة الأسباب والظروف التى ساعدت على وضعهما والتى تجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأنهما ألفا فى القرن الرابع ق.م.

---

(1) H. Gressmann, «Die neugefundene Lehre des Amen- en ope- und die vorexilische Spruchdichdichtung Israels (Zeitschrift fuer die alttestamentaliche Wisswnschaft- 1924, p. 272-296.

P. Humbert , Recherches sur les sources egyptienne de la litteratyue saplentiale d'Israel , Neuchatel 1929 .

H.J. Cadbury , "Egyptian influences on the book of Proverbs" (Journal of Religion - Chicago- 1929, p. 99-108 .

Fr Baumgaertel , Der Hiobdialog, Stuttgart 1933

E.G . Kraeling The Book of the Ways of God, London 1938

J. Lindblom , La composition du livre de Job, Lund 1945

H. Torczyner, The Book of Job , Jerusalem 1941

الأبوكريفا (*)

يطلق هذا اللفظ على مجموعة الأسفار والرسائل الملحقة بالعهد القديم وليست منه ، وقد اعترفت بها الكنيسة الكاثوليكية فى ٨ أبريل عام ١٥٤٦م فرفعت من شأن معظمها وجعلته كالأسفار المقدسة. أما العهد الجديد فقد تنكر لها وتجاهلها ، وإن كان قد استغل بعضها حيث نجد مثلا آثار الكتاب المكابى الثانى، فى العبرانيين، وآثار أمثال يسوع بن سيراح فى رومية والعبرانيين. والشئ الجدير بالذكر هنا أن تنحية هذه الأسفار وتلك الرسائل عن العهد القديم ليس مرجعه الإقلال من قيمتها بل لأنها وضعت فى فترة متأخرة عن الزمن الذى اتفق على أنه العصر الذى ختم فيه العهد القديم. وليس معنى هذا أن هذا الزمن الذى امتد حتى (ارتجزرسيس) ثم تجاوزه فشمل عصر الإسكندر الأكبر قد روعى تماما ، فهناك مثلا مؤلف سفر دنيال يفرض نفسه على العهد القديم فرضا بينما يسوع بن سيراح لم يكتب له هذا التوفيق . ومن هنا أصبح مدلول لفظ (أبو كريف) غير واضح ، فهو يدل على رسائل أو أسفار سرية غير مباحة للجميع بل لطبقة خاصة لأن مضمونها يجب أن يبقى سرا خفيا كما يفهم من رواية تنسب إلى عزرا أنه أخفى ما يقرب من سبعين سفرا وأظهر أربعة وعشرين فقط (العهد القديم) .

وفى أوائل القرن الثانى الميلادى نجد ربّانيى اليهود يقفون من الابوكريفا موقفا عدائيا ويرفضونها ويتغير تبعا لذلك مدلول اللفظ وتصبح هذه الأسفار وتلك الرسائل بغيضة إلى النفس لايمسها المتدينون ، ويروى أن ربى عقيبة (١١٠-١٣٥) قال فى التلمود البابلى ما معناه لا مكان فى العالم الآخر لمن يقرأ الأبوكريفا.

(*) عن الابوكريفا أنظر :

Emil Kautzsch : Apokryphen und Pseudepligraphen des Altus Testaments 2 Bd. 1900.

S.H. Charles : The Apocrypha and Pseudepigraph of the Old Testament 2 vol . 1916 .

W.D.E. Oesterisy : The Books of the Apokrypha. 1916.

MR. James , The lost Apokrypha of the Old Testament 1920 .

ولما جاءت المسيحية نجد الطائفة الوثنية المسيحية تقف من اليهود واليهودية موقفا عدائيا لذلك لم تهتم الكنيسة بحكم الربانيين أو بآرائهم حول الأبوكريفا . وتطور معنى هذا اللفظ تطورا حدده (هيرونيموس) بأنه عبارة عن الأسفار والرسائل التى لم ترد فى العهد القديم وإن جاءت مدونة فى الترجمة السبعينية وهذا المعنى الجديد هو المتفق عليه اليوم.

والابوكريفا متنوعة المواضيع مختلفة العصور فمنها ما يتصل بالتاريخ مثل الكتاب المكابى الأول، ومنها ما يعالج القصص التاريخى كالكتابين الثاني والثالث المكابيين وسفر «يوديث» (سهوديت) أى يهودية . ومنها ما هو أساطير مثل «طوبيث» و (سوزانا) ؛ ومنها ما يشبه شعر المزامير مثل صلوات «منسى» و «اساريا» ؛ ومنها ما يشبه شعر المزامير مثل صلوات «هنسى» و «اساريا» وفيها الأغانى كتلك المعروفة باسم أغانى الرفاق الثلاثة فى التنور ؛ ومنها ما كتب للعزاء والنبوءة مثل سفر باروخ ورسالة أرميا كما نجد فى الابوكريفا شعر الحكمة المنسوب ليسوع بن سيراح وسليمان.

فاالأبوكريفا من هذه الناحية مفيدة جدا لنا لأنها تعيننا على فهم التاريخ اليهودى والعقلية اليهودية فى الفترة الممتدة من القرن الثانى ق.م . إلى أواخر الأول الميلادى : أعنى خراب أورشليم. وهى تكون حلقة الاتصال بين اليهودية والمسيحية أو العهدين القديم والجديد.

الكتاب المكابى الأول

هو عرض للتاريخ اليهودى منذ تسلم (أنطيوخوس) الرابع إبيفانوس Antiochus Epiphanus الحكم عام ١٧٤ ق.م . والكتاب يفيض بالحب للشعب اليهودى كما يشيد ببطولة الأسرة المكابية لذلك فهو يعتبر من المصادر التاريخية الهامة ، كما يرجح أنه وضع قبل غزو روما لفلسطين أعنى عام ٦٣ ق.م . وقد يكون قبيل نهاية القرن الثانى أو أوائل الأول.

والكتاب الذى ألف فى الأصل بالعبرية يعرض لنا فى مهارة الإسكندر الأكبر وتراثه العقلى الذى خلفه فى الثقافة الهللينية التى قاومها اليهود مما اضطر الملك (انطيوخوس) إلى اضطهادهم والإمعان فى هذا الاضطهاد ؛ حتى أنه جمع كتبهم المقدسة وأمر باحراقها ، كما فرض عقوبة الإعدام على من تضبط عنده نسخة من العهد القديم أو من يقوم بتأدية الطقوس أو الفرائض الدينية كالختان مثلا. وقد بالغ فى اضطهادهم أيضا حتى أنه انتهك حرمة المعبد وقدسيته فأمر أن يشيد بداخله معبد آخر لعبادة الأصنام . فأثارت كل هذه الاضطهادات حفيظة اليهود ودفعتهم إلى الرغبة فى الانتقام والثأر لدينهم ولأنفسهم ، وحدث مرة أن توجه أحد المارقين منهم ومعه بعض موظفى الملك إلى المعبد وحاولوا إجبار «منثياس» على تقديم قرابين لغير (يهوه) فثار وقتلهم وكان هذا القتل إشارة لاندلاع نيران الثورة وإعلان حركة العصيان العام . وتولى قيادة اليهود «يهوذا» المكابى الذى كتب له النصر وتمكن المكابيون من تطهير المعبد عام ١٦٥ ق.م . وتقرر اعتبار يوم تدشين المعبد عيدا سنويا يحتفلون به ثمانية أيام ابتداء من ٢٥ ديسمبر [١].

أما أنطيوخوس فقد توفى غريبا فى بلاد فارس عام ١٦٤ أو ١٦٣ ق.م.[٢] وخلفه أنطيوخوس الخامس أو يباتور Antiochus V Eupator (١٦٤-١٦٢) وبعد حروب عديدة مع يهوذا عقد معه صلحا[٣] إلا أن السلم لم يدم طويلا ؛ إذ لم يكد يجلس على عرش سوريا الملك

---

(١) المكابى الأول ص٤ ى٥٩ .

(٢) المكابى الأول ص٦ ى١- ١٦ .

(٣) المكابى الأول ص٦ ى١٨-٦٣ .

ديمتريوس الأول سوتر Demetrius I Soter (١٦٢-١٥٠) إلا واندلعت نيران الحرب الثانية وانتصر المكابيون على قائده المسمى (نيكانور Nikanor . واتخذ اليهود من يوم النصر هذا عيدا يحتفلون به سنويا[١] إلا أن يهوذا قتل عام ١٦١ فى معركة ضد (باخيديس Bachides) قائد (ديمتريوس الأول سوتر)[٢] فخلفه أخوه يوناثان وهو الابن الخامس لمتثياس الذى عقد بعد حروب كثيرة صلحا مع القائد (باخيدس) ووجه همه إلى الاصلاح الداخلى والقضاء على الزنادقة والمارقين[٣] وحدث فى ذلك الوقت أن قام نزاع حول العرش بين (ديمتريوس الأول سوتر) و (الاسكندر الأول بلاس) وحاول كل منهما كسب يوناثان إلى صفه[٤] فانضم يوناثان إلى الجانب المنتصر . وقد كان الاسكندر فكافأه على ذلك ورسمه كبيرا للكهنة[٥] وبعد موت هذا الملك تصادق مع ديمتريوس الثانى نكتار الذى ابقاه فى وظيفته [٦]. وحدث أن تنازل ديمتريوس عن الملك فتحالف يوناثان مع الوصى وهو أنطيوخوس السادس ديونيسوس (١٤٥-١٤١م) .

أما القسم الأخير من الكتاب[٧] فيحدثنا عن شمعون الابن الثانى لمتثياس وعقده الصلح مع ديمتريوس الثانى ؛ لذلك عم السلام وحل الوئام محل الخصام وجدد الحلف مع الرومانيين والاسبرطيين[٨].

وقد خلد له الشعب أعماله فدون اسمه فى ألواح الشرف[٩] وقد وفق شمعون أيضا فى جعل رئاسة الكهنة فى عائلته حتى يأتى نبى ويأخذها[١٠].

---

(١) المكابى الأول ص٧ .

(٢) المكابى الأول ص٩ ى١٠-٢٢ .

(٣) المكابى الأول ص٩ ى٧٢ .

(٤) المكابى الأول ص١٠ ى١-٤٧ .

(٥) المكابى الأول ص١٠ ى٤٨-٦٦ .

(٦) المكابى الأول ص١١ ى٢٧ .

(٧) المكابى الأول ص١٣-١٦ .

(٨) المكابى الأول ص١٤ ى١٦-٢٤ .

(٩) المكابى الأول ص١٤ ى٢٥-٢٩ .

(١٠) المكابى الأول ص١٤ ى٤١ .

وفى عام ١٣٥ اغتاله زوج ابنته بطليموس عند أريحا [١].

ولم ينج هذا الكتاب من التغيير والتبديل ؛ فقد اقحمت عليه فى عصور مختلفة بعض المواضيع مثل ذلك الخاص بروما[٢] وكذلك الجزء الخاص بحكم يوحنا هركنس الوارد فى نهاية الكتاب. فهذه الزيادات تدلنا على أن الكتاب أعيدت كتابته مرات عديدة وقد ألف فى الأصل أما فى العبرية كما اعتقده ابوريجنيس Origenes المتوفى عام ٢٥٤م وهيرونيموس المتوفى عام ٤٢٠م. وأما فى الآرامية لم ترجم إلى اليونانية . وقد حاول مؤلفه أن يكون مؤرخا صادقا فلم يوفق إذْ تعصب لأبناء جلدته وبالغ فى الإشادة بهم[٣] . وقد اعتمد فى تأليف كتابه على مصادر مكتوبة وأخرى مروية.

الكتاب المكابى الثانى

يبدأ هذا السفر الذى يعالج أيضا عصر المكابيين برسالتين من يهود فلسطين إلى إخوانهم يهود مصر . يدعونهم إلى حضور حفلة تدشين المعبد (ص١-٢) . وبعدهما نقرأ مقدمة المؤلف (ص٢ ى١٩-٣٢) وفيهما يقول أن كتابه فصل من كتاب (ياسون) البرقى ، وفى الاصحاح الثالث نقرأ الوصف التاريخى الذى تحدث فيه عن المعبد وثروته ومحاولة (هليودوس) مستشار الملك السورى الجشع (سلوبكوس الرابى فيلوباتور) (١٨٧-١٧٥) سرقة هذه الثروة عام ١٧٥ ق.م. وفى الإصحاح الرابع نقرأ حديثا عن أنطيوخوس الرابع إيبفانوس الذى ذكره الكتاب المكابى الأول ومن عبارات الكتاب أيضا نرى كيف أن (ياسون) ضيق الخناق على أخيه (أومياس الثالث) وأدخل على الطقوس اليهودية كثيرا من الطقوس اليونانية (ص٤ ى١-٢٢) وفى عام ١٧١ جاء (مينالوس) وطارد (ياسون) (ص٤ ى٢٣-٥٠) حتى اضطره إلى مهاجمة أورشليم عام ١٧٠

---

(١) المكابى الأول ص١٦ ى١٦-١٧ .

(٢) المكابى الأول ص٨ .

(٣) المكابى الأول ص١١ ى٤٧ .

Hugo Willrich: Urkundenfaelschungen in der hellenischjuedischen Latertaur 1924.

W. Etteison , The Integrity of 1. Macc. 1926.

بينما كان أنطيوخوس الرابع فى مصر ، وظن أن سلطان اليهود قد أفل لذلك ذبح الكثيرين منهم وخرب بلادهم وشردهم (ص٥) كما خرب المعبد وبالغ فى اضطهاد اليهود حتى طالبهم بالعودة إلى الوثنية (ص٦-٧) وفى تلك الفترة ظهر يهوذا المكابى وقاد اليهود وكسب المعركة (ص٨) . ويذهب الكتاب الثانى بعيدا ويتحدث فى الإصحاح التاسع عن وفاة انطيوخوس الرابع عند عودته من فارس ؛ كما نقرأ فى الإصحاح العاشر خبر تطهير المعبد ويواصل الحديث فى بعض الإصحاحات التالية عن الانتصارات التى أحرزها يهوذا على خصومه.

أما لغة الكتاب الأصلية فاليونانية وأسلوبه خطابى غاية فى القوة وقد اهتم بالشريعة اليهودية والمعبد اهتمامه بالتاريخ ، كما نقرأ فيه شيئًا عن عيد (نيكانور) والأساطير والقصص الخاصة بإنقاذ كنز المعبد. وموت الطغاة والنار المقدسة وأوانى المعبد وقوة إيمان الشهداء . وهذا الكتاب يتمم الأول وإن كان بينهما شئ من التناقض[١] وهذا التناقض نلمسه أيضا فى الكتاب الثانى[٢].

ومما يؤسف له حقا أننا لا نستطيع معرفة زمن تأليف هذا الكتاب.

الكتاب المكابى الثالث

وضع هذا الكتاب فى الإسكندرية وفى اللغة اليونانية ؛ وهو يصف زيارة بطليموس الرابع فيلوباتور (٢٢١-٤) لأورشليم وانتهاكه حرمة المعبد واقتحامه عنوة ، فالكتاب يحدثنا عن كراهية اليهود للأجانب قبل العصر المكابى . لذلك فكر بطليموس فى الانتقام من يهود مصر فجمعهم وأوثقهم بحبال غليظة وألقى بهم دون تردد فى حلقة السباق بالاسكندرية وأطلق عليهم

---

(١) قارن مثلا الكتاب الثانى ص١٢ ى٢٢ مع ما جاء فى الكتاب الأول ص٦ ى٤٧ ، وفى الكتاب الثانى نقرأ فى ص١٠ ى١-٨ خبر تطهير المعبد وإن هذا التطهير تمَّ بعد وفاة أنطيوخوس الرابع بينما جاء فى الكتاب الأول ص٤ ى٢٦-٥٩ أن هذا التطهير تمَّ قبل وفاة انطيوخوس.الرابع بينما جاء فى الكتاب الأول ص٤ ى٣٦-٥٩ أن هذا التطهير تم قبل وفاة انطيوخوس .

(٢) وفى الكتاب الثانى يظهر هذا التناقض واضحا ويكفى أن تقارن مثلا ما جاء فى ص١ ى١٣-١٦ مع ص٩ خاصا بانطيوخوس الرابع.

Conat Gutberiet Das 11 . Buch der Makkabaer uebersetzt und erkaert. 1927.

لتدهسهم خمسمانة فيل أشربت الخمر من قبل لتدهسهم دون تردد ؛ لكن يروى الكتاب أن معجزة وقعت وأحجمت الفيلة عن دهس اليهود ، فحاول بطليموس للمرة الثانية فلم يوفق ، وفى الثالثة ظهر أحد الملائكة فاتجهت الفيلة نحو بطليموس وصحبه وحاولت القضاء عليهم فذعروا وولوا الأدبار ، واضطر بطليموس إلى الرجوع عن فكرته وأخذ يحسن معاملة اليهود . لذلك اعتبر اليهود ذلك اليوم يوما مقدسا يعيدونه . وإن ذكرتنا هذه الحادثة بشئ فبسفر استير وعيد البوريم وانتقام اليهود من الفرس .

الكتاب المكابى الرابع

ينسب للمؤرخ اليهودى يوسيفوس ، وقد يكون عنوانه الأصلى «العقل سيد العواطف» وهو كتاب قريب فى منحاه الدينى والفلسفى من كتب الفلسفة الرواقية. كما يظن أنه قرئ فى حفلة افتتاح المعبد . بعد مقدمة قصيرة (ص١ ى١-١٢) يستخدم العبارة الرواقية «العقل سيد العواطف» ويحاول إثباتها من الناحيتين الفلسفية والدينية (ص١-٣) وبعد ذلك نجده يسرد أمثلة من التاريخ اليهودى ويتحدث عن البطولة التى اتصف بها الحاخام أليعازر والاخوة المكابيون السبعة وأمهم (ص٣ ى١٩ إلى ص٧ ى٦) .

أما الخاتمة فقد ذكر فيها المؤلف الكتابة التى كتبت على قبر الشهداء وكلمات أم المكابيين إلى أبنائها (ص١٧ ى٧ إلى ص١٨ ى٢٤) .

أما زمن ووطن وشخصية المؤلف ، فما زالت إلى اليوم غامضة ؛ إلا أننا نستطيع أن نقوله أنه وضع فيما بين عصرى بومبيوس وفسبيان . والمؤلف من الناحية الدينية مؤمن بعدم فناء الروح المؤمنة وحياتها الخالدة (ص١٤ ى١٦ و ص١٨ ى٢٣ .

طوبيث

يصف هذا الكتاب تدين «طوبيا» وتجاربه فى نينوى التى سبى إليها أيام (أنيمسر) ، وهو «سلنيسر الرابع» (٧٢٧-٧٢٣) من إقليم نفطالى وقد كان يقوم بدفن قتلى الإسرائيليين وفقد بسبب ذلك بصره . وكانت تعيش فى اقليم «أقباطانا» (مدين) امرأة تدعى «ساره» بنت «رجول» وكلما حاول شخص الاقتران بها ، قتلته روح شريرة تدعى (اسمودى) وقد بلغ عدد ضحاياها سبعة رجال فقدوا الحياة قبل الدخول بها ، لذلك أرسل الله إلى طوبيا رسولا يكلفه أن

يزوجها لابنه طوبيا وهو قريبها ، فأرسل طوبيا ابنه إلى مدين لبعض الشئون المالية فتزوج ساره، ولم يخش عاقبة السابقين وذلك لأن رسولا عاونه على القضاء على هذا العفريت وإقصائه عن مضجع ساره ونصحه أن يأخذ فى أثناء الطريق سمكة من نهر دجلة وينتزع منها قلبها وكبدها ويضعهما على قطعة من الجمر ؛ وقد صنع ذلك فما كان من العفريت لما شمَّ الرائحة إلا أن هرب وجاء إلى مصر العليا . وبذلك تمكن طوبيا من سارة واضطر والدها إلى ردم القبر الذى كان قد أعده له .

ونقرأ فى الكتاب أيضا وصفا رائعا لحفلة الزفاف التى دامت أربعة عشر يوما أعد بعدها طوبيا العدة للعودة ومعه الرسول وزوجه إلى والده . فلما بلغ والده دهن الرسول عينى طوبيا بمرارة السمكة فعاد إليه بصره فتبين أن الرسول كان ملاك الله وهو روفائيل. وبعد أن أقاموا مدة رحلوا إلى مدين لعلمهم بالنقمة التى ستحل بنينوى وتحقيقا لنبوءة يونس لها من قبل بسبب فساد أهلها وغضب الله عليهم.

أما موضوع الكتاب فليس تاريخيا فنحن نعلم أن (سلمنيسر) أو (أنيسر) لم يسبْ الإسرائيليين (ص١ ى٢) بل خلفه «سرجون» (٧٢٢-٧٠٦) ونينوى غزاها (نيوبلسر) البابلى و(كبيكسرس) المدينى وليس (نبوخذ نصر) (ص١٤ ى١٥) و (كسرسيس) .

أما زمن تأليفه فيرجح أنه تم حوالى القرن الثانى ق.م . كما أن مؤلفه الأصلى كتبه أصلا فى الآرامية أو العبرية ثم ترجم إلى اليونانية . أما القصة فعالمية وقديمة وهى تدور حول جزاء الميت لمن يحسن إليه إليه ولو أن البطولة هنا قسمة بين الوالد وولده.

ويشتمل الكتاب علاوة على ذلك على خطب وصلوات (ص٣ ى١١-١٥- و ص٨ ى ٥-٧ و ى١٥-١٧ و ص١٣ ى١-١٤) وحكم (ص٤ ى١٣-١٩ و ص١٢ ى٢-٢٠ و ص١٤ ى١٠-١١) ونبوءات (ص١٤ ى٦-٨) كما نلاحظ أن شخصية أحيقار قد استعيرت وأصبحت يهودية وتربطها بطوبيا قرابة (ص١ ى٢١-٢٢ و ص٢ ى١٠ و ص١١ ى١٧ و ص ١٤ ى١٠).

G. Schulte, Beltraege zur Erklaerung und Textkrtik des Buches Tobit 1914 .

Herm. Gunkel, Maerchen im A.T., 1917.

Sven Lijeblad, Die obiasgeschehte und ander Maerchen mittoten Helfern , 1927 .

وقد لقى هذا الكتاب اهتماما عظيما حتى أنه ترجم أكثر من مرة إلى اليونانية واللغات الأخرى.

يوديث

أرسل نبوخذ نصر ملك آشور قائده (هولوفيرنس) إلى شعوب الغرب لينتقم منها لعدم وقوفها إلى جانبه فى حربه صد أرفخشاد ملك مدين أولا والقضاء على سائر معبوداتهم ثانيا. فلما علم الإسرائيليون بذلك أخذوا يستعدون للحرب بإقامة الصلاة والصيام وتحصنوا بمدينة (بتيلو) وأغلقوا الطريق إلى مملكة يهوذا. إلا أن (هولوفيرنس) انتصر عليهم باستيلائه على المنابع التى تمد المدينة بالمياه فضاقت حيلة الإسرائيليين وكادوا يستسلمون لولا أن أرملة يهودية جميلة وعلى جانب عظيم من سعة الحيلة تسمى (يوديث) أى (يهودية) أرادت أن تنقذ شعبها فخرجت من المدينة وتوجهت إلى حيث يعسكر (هولوفيرنس) وفتنته بجمالها وبهرته بقوامها فأغرم بها واستسلم لها. وفى إحدى ليالى الصفاء شرب الكأس حتى الثمالة فخارت قواه وفقد وعيه فانتهزت (يوديث) الفرصة وقطعت رأسه وعادت إلى قومها تزف إليهم البشرى. فلما علم جيش (هولوفيرنس) بذلك اضطرب أمره واختل نظامه وحلت به الهزيمة.

وهذا الكتاب كسفر استير ليس تاريخيا وإن كان قد استعار شخصيات تاريخية : فمدينة (بتيلو) قد تكون (قبطايا) الواقعة شرق دونان كما يعتقد (ر. ديسو) .

أما الغرض من هذا الكتاب فتقوية إيمان اليهود وتحريضهم على القتال ومحاربة أعدائهم. وقد كانت هذه الروح سائدة أيام العصر المكابى ؛ لذلك يرجح أن هذا الكتاب تم تأليفه فى ذلك العصر ولن يكون بعد عام ١٤٧ ق.م.

أما شخصية نبوخذ نصر التى جاء ذكرها هنا فقد يكون المقصود بها أنطيوخوس الرابع . ويشتمل الكتاب على ستة عشر إصحاحا. وقد ألف أصلا بالعبرية فى فلسطين ثم ترجم إلى اليونانية كما وصلتنا منه بعض النسخ العبرية والآرامية والتى هى عبارة عن مختصرات من النسخة الأصلية.

صلاة منسى

يروى أن الملك (منسى) (٦٩٨-٦٤٣) أخذ إلى بابل بواسطة فواد الملك الآشورى. ولما اشتد به الضيق اتجه إلى ربه ودعاه ليخرجه من ضيقه فصلى هذه الصلاة المنسوبة إليه . أما مؤلفها فهو يهودى متأثر بالثقافة اليونانية، وقد استند فى تأليفها على ما جاء فى أخبار الأيام الثانى (ص٣٣ ى١١-١٣) ومن العسير تحديد زمن وضعها . وتوجد هذه الصلاة فى كثير من المخطوطات اليونانية للعهد القديم وهى تشبه أسلوب المرثية إلا أنها تلحينية غنائية (ى١-٧) كما نجد فيها اعترافا بالخطيئة (ى٨-١٢) كما جاء فيها الرجاء (ى١٣) والاعتماد على الله (ى١٥) أما الاسم (منسى) حسب ما جاء فى أخبار الأيام الثانى (ص٣٣) فينطبق على الملك الزنديق الذى اعتقل وأرسل إلى بابل فصلى لله ورجاه العفو والفرج فأجيب (ى١٨-١٩) .

وأول ما عثر على الصلاة جاءنا فى نص سريانى يرجع إلى القرن الثالث الميلادى. أما النص الأصلى فيرجح أنه دون فى لغة غير سامية.

مستلحقات سفر دانيال

استلحقت بهذا السفر الزيادات الآتية التى نجدها فى الكتاب المقدس فى اللغة اليونانية، وهى معروضة عرضا يخالف ذلك الذى نجده فى الترجمة السبعينية لهذا السفر والتى عثر عليها فى القرن الثامن عشر فى مكتبة الكردينال (شيجى) فى روما ؛ لذلك أطلق عليها (كودكس شسيانوس) وهذه المستلحقات عبارة عن :

قصة سوسن

أما سوسن هذه فامرأة جميلة جدا حاول ثلاثة من شيوخ إسرائيل مضاجعتها فأبت وردتهم على أعقابهم فأرادوا الانتقام منها فاتهموها بخيانة زوجها مع شاب إسرائيلى وفى اللحظة الأخيرة قبل تنفيذ حكم الإعدام فيها أنقذها الفتى دنيال الذى استأنف التحقيق معها ومعهم وأثبت التلفيق. أما مؤلف القصة ووطنه وعصره ولغة القصة الأصلية فكلها أمور غير متفق عليها حتى اليوم.

R. Dussaud Syria VII, 21 . f

Carl Meyer, Zur entstechungsgschichte des Buches Judth 1922.

بعل بابل

قصة مأخوذة عن نبوءات حبقوق ، والمقصود منها إفهام ملك بابل عدم قيمة بعل الذى يعبده وإثبات لصوصية كهنته الذين يسرقون كل ما يقدم له . فقد حدث أن ألقى دنيال سرا بتراب فى الطريق الموصل إليه ولما أرخى الليل سدوله وتوجه الكهنة لسرقة القرابين طبعت آثار أقدامهم فى التراب فانكشف أمرهم وظهر ضعف بعل وسخافة عبادته ولعل الغرض من هذه القصة هو إقناع اليهود ببطلان الوثنية .

تنين بابل

نقرأ فى هذه القصة كيف أن دنيال ألقمه كعكة من القار والشحم والشعر فكانت هذه الكعكة القاضية عليه ؛ لذلك رغب الملك فى الانتقام منه فألقى بدنيال فى حفرة الأسد إلا أن ملاكا حمل النبى حبقوق وتعهد بإلقاء الطعام له فى الحفرة حتى أعاد الله إليه حريته (دنيال ص٦) .

وهذه القصة ليست يهودية الأصل بل بابلية آشورية استغلها اليهود وحوروها حسب رغباتهم وخلطوا بها موضوع النبى حبقوق للتهكم من الوثنية.

صلاة أساريا

وردت بعد الآية الثالثة والعشرين من الإصحاح الثالث من سفر دنيال فى اللغة اليونانية . وهى تنسب إلى (اسارايا) أحد رجال دنيال الثلاثة الذين ألقى بهم فى الأتون. والواقع أن هذه الصلاة لا تشير إلى ذلك، وهى فى الأصل عبارة عن مرثية شعبية تعترف بعدالة الله وترجوه العفو والمغفرة مع اعتراف الشخص بذنوبه .

ويرجح أنها اسلتحقت بهذا السفر بعد استلحاق أغنية الرجال الثلاثة.

أغنية الرفاق الثلاثة

ترد بعد صلاة أساريا وهى تقليد للمزمور الثامن والأربعين بعد المائة الذى يتغنى بمديح الله.

مستلحقات سفر أستير

هى :

١- حلم مردوخاى الخاص بحالة الشعب اليهودى وما ينتظره وإنقاذ الملك (ارتكسركس) وليس اكسركس أعنى احشورش ، باكتشاف المؤامرة التى كانت مدبرة له ؛ فذلك الزمن لا يتفق مع ما جاء فى النسخة العبرية ، ص٢ ى٢١-٢٢ .

٢- نص الأمر الملكى الصادر للحكام بخصوص إعدام كل اليهود.

٣- صلوات مردوخاى واستير لمنع وقوع المصيبة.

٤- تفصيل مثول أستير أمام الملك.

٥- أمر الملك بحماية اليهود.

٦- الخاتمة وهى عبارة عن تأويل رؤية مردوخاى.

فهذه المستلحقات تشتمل على بعض الأمور الدينية ؛ وقد جاءنا فى نصين يونانيين : أحدهما يونانى دارج والثانى فى اللهجة المعروفة باسم (لوسيان) وقد جاءنا السفر فيما لا يقل عن ثلاث تراجم جلها فى اللغة الآرامية ؛ ولو أن المؤرخ اليهودى يوسيفوس (حوالى ٨٠م) ذكر أنه يعرف نصا يونانيا أقدم من سائر النصوص المعروفة ويرجح أن اللغة الأصلية لهذه المسلتحقات هى اليونانية.

أما النسخة اليونانية الدارجة فقد تمت ، كما جاء بها ، فى العام الرابع من حكم أحد البطالسة وإحدى الكليوبطرات أعنى عام ١١٤ ق.م أو ٤٨ ق.م.

باروخ

ورد هذا السفر فى الترجمة السبعينية بعد نبوءات أرميا ونثره متأثر جدا بأرميا ودنيال (ص٩) بينما شعره عبارة عن أغانى خاصة بالحكمة وقصائد رثائية لأورشليم.

وقد كان باروخ بن نرياس كاتبا (أرميا ص٥١ ى٥٩) وأشهر موقف له هو ذلك اليوم الذى

وقف فيه فى صحن المعبد وتلا تهديد ارميا (ارميا ص٣٦) وقد تتلمذ على ارميا (ص١ ى١-١٤) و (ارميا ص٣٢ ى١٢-١٣) كما أنه كتب كتابا له .

ويعالج السفر فيما بين ص١ ى١٥ إلى ص٣ ى ٨ الخطيئة والاعتراف بها والتوبة (قارن دنيال ص٩ ى٤-١٩) كما نجد لباروخ فى ص٣ ى٩ إلى ص٤ ى٤ تحذيرا لإسرائيل وفى الختام تعزية لأورشليم تشبه تلك التى نجدها فى اشعيا الثانى ص٤٠-٦٦ .

وكتاب باروخ لا يكون وحدة متناسقة كما أن تلميذ إرميا ليس هو مؤلفه ؛ وذلك لأنه كما نقرأ فى ارميا ص٤٣ ى٦-٧ لم يهاجر إلى بابل بل إلى مصر . أما دعاء التوبة الوارد من ص١ ى١٥ إلى ص٣ ى٨ فيوافق ما جاء فى دنيال ص٩ كما أن خبر بلتصر بن نبوخذنصر (ص١ ى١١) أخوذ من دنيال ص٥ ى١-٢ .

وقد أنزل اليهود باروخ مكانا مقدسا فاستلحقوا بكتابه كثيرا من الرسائل التى تشتمل على النبوات والأسرار الخفية . ويرجع الفضل فى معرفتها إلى أمثال (جراف تولستوى) و (م. ر. جيمس).

وقد ورد سفر باروخ فى الترجمة السبعينية بين سفرى ارميا والمراثى . كما أنه وصلنا فى اللغة اليونانية ، ولو أنه من المرجح أن لغته الأصلية هى اللغة العبرية أو الآرامية . أما تأليفه فيقال إنه تم فى بابل فى أواخر القرن الأول الميلادى.

خطاب إرميا

يقال إن إرميا أرسل خطابا إلى اليهود الذين سبوا إلى بابل وقد كتبه لهم يحذرهم من ترك دينهم واعتناق ديانة أخرى وعبادة أوثان البابليين التى لا ترى ولا تسمع ولا تشعر ولا تقى أذى الآخرين لها. فالخطاب من هذه الرسائل الأدبية القديمة التى تنسب إلى إرميا أو باروخ . وقد يرجع إلى عصر كانت فيه الديانة البابلية ما زالت حية : أعنى حوالى القرن الثالث أو الثانى قبل الميلاد. وقد يفهم من النص اليونانى إنه مترجم عن لغة أخرى قد تكون العبرية التى يرجح إنها لغة الكتاب الأصلية.

أمثال يشوع سيراح

جرت العادة أن تقسم هذه الأمثال إلى سبعة أبواب : الأول من الاصحاح الأول إلى السادس عشر الآية الثالثة والعشرين ؛ وهو يتحدث عن أصل الحكمة وطبيعتها ، فمصدرها الله وهى ملازمة له إلى الأبد وتوجد عند الذين يحبون الله ورأس الحكمة مخافة الله.

والباب الثانى من الإصحاح السادس عشر الآية الرابعة والعشرين إلى الاصحاح الثالث والعشرين الآية السابعة والعشرين ، وهو يصف الله خالقا ويصف موقف الإنسان أمامه .

أما الباب الثالث فيبدأ بالإصحاح الرابع والعشرين إلى الحادى والثلاثين الآية الحادية عشرة وفيه نقرأ وصفا جميلا للحكمة التى تقول عن نفسها إنها خرجت من فم العلى وكست الأرض كالضباب.

والباب الرابع من الإصحاح الحادى والثلاثين الآية الثانية عشرة إلى الإصحاح السادس والثلاثين الآية الثانية والعشرين ، وهو عبارة عن تعاليم مختلفة خاصة بالأخلاق والسلوك : استعد للكلام إذا أردت أن تتكلم ليسمعك الآخرون ، وعينا الله ترعيان الذين يخشونه ويحبونه.

والباب الخامس من الاصحاح السادس والثلاثين الآية الثالثة والعشرين إلى الاصحاح التاسع والثلاثين الآية الحادية عشرة وهو يعالج مواضع مختلفة تتجلى فى الأمور التى يقول فيها « لاتستشر حسودا ولا تعطْ الجسد ما يضره . عند حالات الوفاة على الإنسان أن يبكى وعليه أيضا أن يتعزى لأنك لن تفيد الميت لكن قد تضر نفسك.

أما الباب السادس من الإصحاح التاسع والثلاثين الآية الثانية عشر إلى الإصحاح الثانى والأربعين الآية الرابعة عشر وفيه مدح للخالق .

والباب الأخير ، أعنى السابع يبدأ بالإصحاح الثانى والأربعين الآية الخامسة عشرة إلى الإصحاح الخمسين ، وفيه مدح للخالق وإشادة بأعماله العظيمة التى تفوق أعمال عظماء إسرائيل فيبدأ بحانوخ وينتهى بشمعون . ويختم السفر بذكر اسم المؤلف فى الاصحاح الخمسين الآيتان السابعة والعشرين والتاسعة والعشرين ثم صلاة شكر للخلاص من الأخطار ؛ وهذه فى الاصحاح الحادى والخمسين الآية الحادية إلى الثانية عشرة ، كما يحث على اقتناء الحكمة والتأديب بها فى الاصحاح الحادى والخمسين الايات الثالثة عشرة إلى الثلاثين.

أما من ناحية تأليف هذا الكتاب ، فهناك صلة قوية بينه وبين حكم سليمان : فقد يتفقان فى الأفكار إلا أن حكم سليمان من وضع أفراد متعددين بينما هذه من جمع فرد بعينه ألا وهو يشوع بن أليعازر بن سيراح الأورشليمى (ص٥ ى٢٧) وقد رحل كثيرا وتحول كثيرا ، كما تعرف إلى كثيرين من البشر واختبر أنواعا مختلفة من طرق المعيشة وسبل الحياة . وقد كتب سفره بالعبرية وفى لغة شعرية جميلة إلا أننا لم نعثر سوى على أجزاء منه . ومنذ عام ١٨٩٦ عثر على ما يقرب من خمس النص العبرى. أما فيما يتعلق بزمن تأليفه والزمن الذى عاش فيه المؤلف ، فقد اهتدينا إليه فى مقدمة الترجمة اليونانية التى قام بها حفيده فى الإسكندرية عندما قدم فى العام الثامن والثلاثين من حكم الملك بطليموس السابع خصيصا ليترجم كتاب جده من العبرية إلى اليونانية لليهود الذين كانوا يجهلون العبرية . وبما أن تاريخ تولى هذا الملك هو عام ١٧٠ ق.م. فسيوافق تاريخ حضور الحفيد عام ١٣٢ ق.م . وتقع مدة حياة ونشاط جده فيما بين عامى ١٩٠-١٧٠ ق.م وهذا السفر متأثر بأمثال سليمان واحيقار الآرامى وحكم قدماء المصريين وقد كتب لمحاربة العقلية اليونانية ومنع تغلغلها بين اليهود .

حكمة سليمان

ينقسم هذا السفر إلى ثلاثة أقسام : ففى القسم الأول (ص١-٥) يتجه المؤلف إلى جبابرة الأرض يناديهم باحترام العدالة والحكمة لأن الحكمة لن تسكن جسد المذنب.

أما القسم الثانى (ص٦-٩) فتحذير للجبابرة وحث على اقتناء الحكمة . وفى القسم الثالث (ص١٠-١٩) يتحدث عن أثر الحكمة فى أحداثنا التاريخية منذ آدم إلى موسى ثم ينتهى السفر بدعاء الله أن يحفظ الإسرائيليين.

أما مؤلفه ، فليس سليمان كما ينسب إليه خطأ ، وكما رأينا فى الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد . أما المؤلف الحقيقى فيهودى متأثر باليونانية درس الديانة اليهودية كما تعمق فى الفلسفة اليونانية خاصة الأفلاطونية والرواقية والابيقورية ؛ كما تعلم الفلك والتاريخ الطبيعى. ويرجح أن هذا الكتاب ألف فى الاسكندرية التى كانت ملتقى الثقافتين اليهودية واليونانية وقد تم تأليفه قبل عصر (فيلون) أعنى فيما بين عامى ٢٥ ق.م . و ٤٠ م كما أن لغته الأصلية هى اليونانية وقد ظهر أخيرا فريق من العلماء يميل إلى القول بأن الاصحاحات الأولى (١-١١) ألفت فى الأصل بالعبرية ثم ترجمها نفس المؤلف إلى اليونانية . ويرجح أن هذا الكتاب وضع حوالى القرن الأول قبل الميلاد .

تاريخ العهد القديم

عصر موسى وما قبله

حتى حوالى عام ١٢٠٠ق.م

أغنية لأمك (تكوين ص٤ ى٢٣-٢٤) . أغنية النصر لمريم (خروج ص١٥ ى٢١) . معسكرات الجيش (العدد ص٢١ ى ١٤-١٥) . أغنية البئر) (العدد ص٢١ ى١٧-١٨) . أغنية السخرية من سيحون (العدد ص٢١ ى٢٧-٢٩) . والبركة الهارونية (العدد ص٦ ى٢٤-٢٦) . القضاء الكنعانى فى العهد القديم (خروج ص٢١ ى٢-١١ و ى١٨-٢٢ و ص٢١ ى٢٨ إلى ص٢٢ ى٢٦) .

عصر القضاة

حوالى عام ١١٥٠ إلى عام ٥٠ ق.م

قسم التابوت (خروج ص١٧ ى ١٥-١٦ وسفر العدد ص١٠ ى٣٥-٣٦ تعويذة التابوت) . تعاويذ نوح (تكوين ص٩ ى٢٥-٢٧) معجزة الآباء الأولين (تكوين ص١٢ ى٢-٣ و ى٧ و ص١٣ ى١٤ -١٧ و ص٢٦ ى١١ و ص٢٨ ى١٣-١٤ و ص٤٨ ى٣٢) نشيد دبورة (القضاة ص٥) . قائمة المدن التى لم تفتح (القضاة ص١ ى٢١ و ى٢٧-٣٥) . قائمة بأسماء القضاة (القضاة ص١٠ ى١-٥ و ص١٢ ى٧-١٥) . مصادر يهوية والوهيمية وأساطير قبلية ومغامرات بطولية من يشوع والقضاة وأصول تاريخية للقضاة (القضاة ص٣ ى١٦ ... و ص٤ و ص٨ ى٤... و ص١١ ى١-١١ و ى٢٩ و ى٣٢-٣٣) مصدر إسرائيلى لكتاب العهد والوصايا (خروج ص٢٠ ى١-١٧) .

عصر داود

حوالى عام ١٠٠٠ ق.م

أغنية القوس (شموئيل الثانى ص١ ى١٧-٢٧) . مقتبسات من كتابى الاستقامة وحروب يهوه . أقدم أشعار من المزامير وقصص حول التابوت (شموئيل الأول ص٤-٧ ى١ شموئيل الثانى ص٦) . حرب الملوك (تكوين ص١٤ أو المدراش الحديث) . أصل التقارير الحربية (شموئيل الأول

ص١٣-١٥) نبوءات ناثان (أقدم صورة من شموئيل الثانى ص٧) تقرير عن حرب العمونيين (شموئيل الثانى ص١٠ ى٦-١١ ى١ و ص١٢ ى٢٦-٣١) . تاريخ شاءول (شموئيل الأول ص٧-١٥ و ص٢٨ و ص٣١) قائمة بأسماء حملة الألقاب أيام داود (شموئيل الثانى ص٢٠ ى٢٣-٢٦) . أبطال وأعمال (شموئيل الثانى ص٢١ ى١٥-٢٢ و ص٢٣ ى٨) نشأة المصدر اليهوى.

عصر سليمان

حوالى عام ٩٥٠ ق.م

مجموعة أقدم أمثال بركة يعقوب (تكوين ٤٩ ى٣-٧ و ى ١٣-٢٧) . بعض أمثال بركة موسى (تثنية ص٣٣) . أقدم الأمثال ص١٠ ى١-٢١) . بدأ تدوين تاريخ الملوك تاريخ حياة شموئيل اجتماع مجلس مدينة زيشم (يشوع٢٤) نشأة المصدر الألوهيمى.

أقدم عهد لانفصال الدولتين

٩٢٢-٨٠٠ق.م

أمثال عيساو (تكوين ص٢٥ ى٢٢-٢٣ و ص٢٧ ى٣٩-٤٠) . مثل يعقوب (تكوين ص٢٧ ى٢٧-٢٩) . عوبديا (١-٩) . كلمات الحكماء (أمثال ص٢٢ ى١٧-٢٤) . أجور (أمثال ص٣٠ ى١-١٤) مجموعة لموئيل (أمثال ص٣١ ى١-٩) آحاب والحروب العمونية (الملوك الأول ص٢٠) . تاريخ يهوه (الملوك الثانى ص٩ ى٤-١٠ و ى٣١) ميكا (الملوك الأول ص٢٢ ى٥-٢٨. مجموعة من أخبار اليا .

عصر ملكى قديم

٨٠٠-٧٠٠ق.م

عاموس (قبل ٧٦٠ نجد مطلع سفره ص١-٢ ثم بعد ذلك أعنى بعد عام ٧٦٠ مجموعة الإنذارات (ص٣-٦) والرؤى (ص٧-٩) . هوشيع (٧٥٠-٧٢٥) . أول قسم من السفر (ص١-٣) . زكريا ص٩ ى١ .. و ص١٠ ى٣ .. واشعيا (٧٤٢-٧٠٠) أول نشاطه ص٦

قبل الحرب السورية الإفرئية ص٢ ى١-٤ و ى٦ و ص٥ ى٨ - ٢٤ و ص١٠ ى١ - ٤ وإبان هذه الحرب ص٧ و ص١٧ ى١-١١ أما نشاطه المتأخر (٧١٣-٧٠١) ص٢٨-٣٢ ويلاحظ أن (ص٢٨ ى١-٤ وقع قبل عام ٧١٣ و ص١٤ ى ٢٤-٢٧ و ص١٤ ى١٤ ى٢٩ .. و ص١٨ ى١.. و ص٢٠ ى١ .. و ص٢٢) . فهذه لا يمكن تحديد عصرها (ص٥ ى١ -٧ و ى٢٤-٣٠ و ص٩ ى٨ إلى ص١٠ ى٤) . ميكا (٧٣٥-٧٠٠) مجموعة حزقيا وأمثال ٢٥-٢٩ . تاريخ حياة سليمان (الملوك الأول ٣-١١) اتفاق المرجعين اليهوى والألوهيمى فى مجموعة قصص اليشع .

عصر ملكى حديث

(٧٠٠- ٥٩٨ ق.م)

معجزة الشعوب الأجنبية (اشعيا ص١٩) . مديح داود (شموئيل الثانى ص٢٢) . وحى الحاكم (شموئيل الثانى ص ٢٣ ى١٩٧) . صفنيا (حوالى عام ٦٣٠) مزمور (نحميا ص١ ى٢-١١) ويونا ص٢ ى٣-١٠؛) يرميا (٦٢٨-٦٢٢) ص١-٦ (٦٢٢-٦٠٩ ص٣ ى٦-١٣ - و ص٣٠-٣١ (عذا ص٣٠ ى٨-٩ و ى٢٢ و ى و ص٣١ ى٢٣...) و (٦٠٨-٥٠٩) أغنية عيد الفصح (حوالى عام ٦٢٢) (خروج ص١٥ ى١-١٨) حبقوق (حوالى عام ٦١٥) . ناحوم (قبل عام ٦١٢) . مجموعة اشعيا (اشعيا ص١-١٢) . خاتمة مجموعة هوشيع وقصص اشعيا (اشعيا ص٣٦-٣٩ = الملوك الثانى ص١٨ ى١٣و ١٧-٢٠ . نهاية كتاب العهد (قبل عام ٦٢٢ خروج ٢٠ ى ٢٢-٢٣ و ص٣٣) . التثنية الأصلية (حوالى عام ٦٢٢ والملوك الثانى ص٢٢ ى٣-٢٣) . مختارات من تقرير عن إصلاح يوشعيا (بعد عام ٦٢٢ والملوك الثانى ص٢٣ ى٤-٢٠) .

عصر الاضمحلال

٥٩٨ حتى ٥٨٧ ق.م

يرميا (تهديداته ص١٠ ى١٧ -٢١ و ص١٣ ى١٥ .. و ص١٥ ى٥-٩ و ص٢٢ ى٢٠ .. و ص٢٣) تقارير المتكلم ص٢٤ و ٢٥ ى١٥ .. و ص٢٧ و ص٣٢) حزقئيل (حتى عام ٥٩٣ تهديداته ٤-٢٤) . معجزة مصر (حزقئيل ٢٩-٣٢) مراثى (ص١) زكريا ص٩ ى٩-١٠) .

عصر السبى

٥٨٧- ٥٣٨ ق.م

المراثى (ص٢ ى٤) . حزقئيل (العزاء) (٣٣-٣٧) . مراثى (ص٥ ى٣) . أغنية حنة (شموئيل) الأول ص٢ ى ١-١٠) دويتر ويشعيا (٥٤٦-٥٣٨) . تريتويشعيا (يشعيا ص٦٣ ى٧-٦٤ . مستلحقات لسفر هوشيع وغيره من الأنبياء (يرميا ص١٠ ى١ -١٨) و ص١٦ ى١٩-٢٧ وحبقوق ص٢ ى١٨-٢٠ ميكا ص٧ ى١٨-٢٠ عوبديا (١٠-١٤) أيوب .

عصر العودة والاستقرار

٥٣٨-٤٠٠ق.م

زكريا (٥٢٠- ٥١٨ ص١-٨) حجاى (بعد ٥٢٠) آخر صياغة لسفر صفنيا . أغنية موسى (تثنيه ص٣٢ ى١-٤٣) إضافات إلى أسفار الأنبياء (يشعيا) ١١ى١١-١٦ و ص٢٨ ى٥-٦ و ص٣٠ ى١٩ .. ويرميا ص٩ ى١١ -١٥ و ص٢٣ ى٣٣ .. وص ٥٢ عاموس ص٩ ى٨-١٥ وميكا ص٢ ى١٢-١٣ وتريتو يشعيا (يشعيا ٥٧ ى١٤-١٨ ومجموعتان ص٦٠-٦٢) . إطار بركة موسى (تثنية ٣٣ ى ٢-٥ و ى٢٦-٢٩) ملاكى (قبل ٤٤٥ عدا الإضافات المتأخرة ص١ ى١١ .. و ص٢ ى١١-١٢ و ص٣ ى٢٣-٢٤) .

نهاية العصرين الفارسى والمقدونى

٤٠٠-٣٠٠ ق.م

يوئيل (عدا ص٣ ى١-٥ و ص٤ ى٤-٨) ويشعيا ص٢٣ . ومن تريتويشعيا نجد عبارات التوبة (يشعيا ٦٣ ى ٧-٦٥..) حكمة المعبد (يشعيا ص٦٦ ى١-٤ مجاميع المزامير ونشيد الأناشيد والأمثال (١-٩) الفضيلة (أمثال ص٣١ ى١٠-٣١) الصياغة الأخيرة للتوراة قبل عام ٣٣٠ ق.م).

العصر السلوقى

٣٠٠-٢٠٠ ق.م

دويتروزكريا (٩-١١ و ص١٣ ى٧-٨) الجامعة سليمان حكمة صور (حوالى عام ٢٧٤ سفر يشعيا ص٢٣ ى١٥-١٨) . قصص سفر دنيال (دنيال ص١ ى٢-٦) سفر استير رسالة يرميا (باروخ ٦) ترجمة التوراة السبعينية ختام المرحلة الثانية للشريعة حوالى عام ٢٠٠ق.م) .

عصر الاضطهاد والثورة

٢٠٠-١٠٠ ق.م

يسوع سيراح العبرى (حوالى عام ١٩٠ق.م) تريتوزكريا (حوالى ١٧٠ق.م زكريا ص١٢-١٣ و ص١٤) باروخ ص٣ ى٩ إلى ص٥ ى٩) أغنية الرجال الثلاثة فى أتون النار. صلاة أساريا رؤى ونبوءات دنيال (١٦٨-١٦٤ دنيال ص٧-١٢) سفر طوبيا . سفر يوديث (حوالى ١٥٠ ق.م) ترجمة سفر يسوع سيراح (حوالى١٣٢ ق.م) باروخ (ص١-٣ ى٨) . الترجمة السبعينية انتهت (قبل عام ١٣٠ ق.م) إضافات إلى استير (حوالى ١١٤ ق.م) .

عصر الفريسيين

ابتداء من عام ١٠٠ ق.م

سوزانا بعل وتنين بابل الكتاب المكابى الأول (قبل عام ٧٠ ق.م) الكتاب المكابى الثانى (حوالى عام ٥٠ ق.م) الاضافات إلى سفر استير (حوالى عام٤٨) حكمة سليمان.

حوالى عام ٩٠ م

خاتمة الأسفار الشعرية للعهد القديم

التوقيت الزمنى لعصر العهد القديم

إسرائيل	جيرانها
جوالى عام ١٢٢٠ التسلل إلى كنعان عصر القضاة فى القرنين الثانى عشر والحادى عشر.	١٤٠٠-١٣٥٠ هدد الحيثيون سيادة مصر على فلسطين .
حوالى عام ١٠٢٠ جلس شاءول كاول ملك وحوالى عام ١٠٠٠ داود.	١٢٩٠-١٢٢٤ الفرعون رمسيس الثانى.
حوالى ٩٦٠ سليمان وبناء المعبد حوالى عام ٩٣٢ انقسمت المملكة.	١٢٢٤-١٢١٤ الفرعون مرنفتاح.

يهوذا	إسرائيل	جيرانهما
حوالى ٩٣٢- ٩١٦ (رحبعم).	حوالى ٩٣٢-٩١١ (يروبعام الأول).	
حوالى ٩١٦-٩١٤ (ابيا).		
حوالى ٩١٤-٨٧٤ (اسا).	حوالى ٩١١-٩١٠ (ناداب).	
	حوالى ٩١٠- ٨٨٧ (بيسا).	
	حوالى ٨٨٧-٨٨٦ (ايلا).	
	حوالى ٨٨٦ (سيمرى)	
حوالى ٨٧٤-٨٥٠ (يوسافا ط).	حوالى ٨٨٦-٨٧٥ (عمرى).	
	حوالى ٨٧٥-٨٥٣ (اهاب).	
	حوالى ٨٦٠ (النبى ايليا).	

حروب مع ملوك سوريا

يهوذا	إسرائيل	جيرانهما
	حوالى ٨٥٣- ٨٥٢ (اهسيا).	٨٥٣ معركة كركر وانتصر سلمنسر الثالث ملك اشور على كل من بنحداد ملك دمشق واهاب ملك إسرائيل حوالى ٨٤٥ هدد (هلسيل) ملك دمشق إسرائيل ويهوذا ٨٤١ يدفع (يهو) الجزية إلى سلمنسر الثالث ملك مصر.
حوالى ٨٥٠-٨٤٣ (يورام).	حوالى ٧٩٩-٨٧٤ (يورام).	
حوالى ٨٤٣- ٨٤٢ (اهاسيا).	حوالى ٨٥٠ (النبى اليشع).	
	٨٤٢ قضى (يهو) على بيت (اهاب).	
حوالى ٨٤٢-٨٣٦ الملكة اثاليا.	حوالى ٨٤٢- ٨١٥ (يهو)	
حوالى ٨٣٦- ٧٩٧ (يوعاز)	حوالى ٨١٥- ٧٩٩ (يوحاز).	
حوالى ٧٩٧-٧٧٩ (امازيا).	حوالى ٧٩٩- ٨٧٤ (يوعاز).	
حوالى ٧٧٩-٧٣٩ (اساريا واوسيا).	حوالى ٧٨٤-٧٤٤ (يروبعام الثانى نهاية العصر الذهبى لإسرائيل	
	حوالى ٧٦٠ النبى عاموس.	٧٤٥-٧٢٧ تجلتبلزر الثالث ملك اشور
	حوالى ٧٥٠ النبى هوشيع	
يهوذا	**إسرائيل**	**جيرانهما**
	حوالى٧٤٤ بداية انحلال الدولة.	
	حوالى ٧٤٣ (زكريا) (سلوم).	
حوالى ٧٣٩- ٧٣٥ (يوثام).	حوالى ٧٤٢- ٧٣٢ (مناحم).	٧٣٨ يدفع مناحم الجزية إلى تجلتبلزر.
	حوالى ٧٣٢ (بكحيا).	
حوالى ٧٣٥- ٧١٩ (احاز).	حوالى ٧٣٢-٧٣١ (بيكح).	٧٣٣ يحطم تجلتبلزر الثالث دولة دمشق.
حوالى ٧٣٥-٧٣٤ (الحرب السورية الافريمية) (رزين وبيقح ضد احاز).	حوالى ٧٣١ - ٧٣٢ (هوشيع)	٧٣٢ استسلام احاز فى دمشق لتجلتبلزر الثالث.
حوالى ٧٤٠-٦٩٠ (النبى يشعيا) النبى ميكا.	حوالى ٧٢٣ (سلمنصر الخامس) يسقط هوشيع وبدا حصار سماريا	٧٢٧-٧٢٢ سلمنسر الخامس ملك آشور
	٧٢٢-٧٢١ سرجون يفتح سماريا نهاية دولة إسرائيل.	٧٢٢-٧٠٥ سرجون ملك اشور .

مملكة يهوذا

حوالى ٧١٩-٦٩١ (حزقيا)

٧٠١ حاصر سنحريب اورشليم

حوالى ٦٩١-٦٣٩ (منسى)

حوالى ٦٦٠ (النبى ناحوم)

حوالى ٦٣٩ (آمون)

حوالى ٦٣٩- ٦٠٩ (يوشيع) آخر ازدهار يهوذا

حوالى ٦٢٦-٥٨٠ النبى يرميا

٦٢١ اصلاح الطقوس الدينية على يد (يوشيع) ٦٠٩ يسقط يوشيع قتيلا فى معركة (مجيدو) التى قادها فرعون مصر (نخاو) ضد العبريين.

٦٠٩ أرسل (نخاوى) يواحاز أسيرا إلى مصر.

٦٠٨-٥٩٧ عين (نخاو) يوياكيم واليا.

يوياكيم يستسلم لنبوخذ نصر ٥٩٧ أسر نبوخذ نصر (يوياكين) بن (يوياكيم) وأرسله إلى بابل وهذا هو أول السبى.

٥٩٧-٥٨٧ صدقيا

حوالى ٥٩٢-٥٧٠ النبى حزقئيل

٥٨٩-٥٨٧ حصار اورشليم

٥٨٧ فتح أورشليم السبى الثانى

٥٨٦-٥٣٦ السبى البابلى حوالى ٥٥٠ يشعيا الثانى

جيرانها

٧٠٩ أصبح سرجون ملك بابل

٧٠٥-٦٨١ سنحريب ملك آشور

٦٧١-٦٦٩ اسرهدون ملك آشور

٦٧١ استولى الآشوريون على مصر وبلغت آشور أوج عظمتها

٦٦٩-٦٢٥ آشور ينيبعل انحدار آشور

حوالى ٦٥٠ استغلال مصر كما استغلت مدين.

حوالى ٦٣٥ هجوم السكيت على آسيا الصغرى.

٦٢٥ استغلت بابل بزعامة نابوبولنصر من آشور

٦١٤-٦١٢ قضى ملك بابل نابوبولنصر وملك ميديا لنصر على آشور وفى عام ٦١٢ سقطت نينوى.

٦١٠-٥٩٤ ناخاو فرعون مصر حوالى ٦٠٦ قضى البابليون والميديون على بقايا آشور

٦٠٥-٥٦٢ نبوخذ نصر ملك بابل.

٦٠٥ نبوخذ نصر يهزم نخاو ملك مصر عند (كرخميس).

٥٩٤-٥٨٨ بسمتيك الثانى ملك مصر.

٥٨٨-٥٦٤ هوفرا ملك مصر

٥٦١-٥٦٠ (افيلميردودك) ملك بابل

٥٥٥-٥٣٩ (تيبونيد) آخر ملوك بابل

٥٥٩-٥٣٠ استولى الملك كورش ملك فارس عام ٥٥٠ على ميديا كما استولى عام ٥٤٦ على الدولة الليدية واستولى عام ٥٣٩ على بابل.

فلسطين

٥٣٨ صرح كورش لليهود بالعودة من بابل .

٥٣٦ أول فوج من العائدين بزعامة زرو بابل ويوشوع

٥٢٠- ٥١٦ بناء المعبد (المعبد الثانى) فى أورشليم النبيان حجاى وزكريا

٤٥٨ عاد عزرا بتفويض من اتجزرسيس إلى أورشليم

حوالى ٤٥٠ النبى ملاكى

٤٤٥ أول وصول نحميا إلى أورشليم . بناء الحائط

اعلان الشريعة على يد عزرا وتكليف الشعب بها

٤٣٣ عودة نحميا إلى سوسا حوالى ٤٣٢ ظهور نحميا ثانية فى أورشليم.

اعادة تنظيم المجتمع اليهودى

٣٣٢ الاسكندرية فى أورشليم.

جيرانها

٥٢٥-٣٣٢ مصر ولاية فارسية

٥٢٢-٤٨٦ داريوس الأول ملك فارس.

٤٨٦-٤٦٤ جزر سيس ملك فارس.

٤٦٤- ٤٢٣ (اتجزرسيس الأول لونجيمانوس (ارثاساستا) .

٣٣٦-٣٢٣ اسكندر الأكبر المقدونى

٣٣٤-٣٣١ حرب الاسكندر ضد داريوس الثالث ملك

مملكة يهوذا

فلسطين تسقط فى يد المقدونيين

٣٢٣-٣٠١ فلسطين تحت سيادة حكام كثيرين

٣٠١- ١٩٨ فلسطين تحت سيادة مصر

جيرانها

فارس وسقوط الدولة الفارسية ٣٣٢ اسكندر الأكبر فى سوريا وفلسطين ومصر تأسيس الاسكندرية.

٣٢٧ سير الاسكندرية إلى الهند.

٣٢٣ موت الاسكندر فى بابل ٣٢٣- ٣٠١ حروب خلفاء الاسكندر. مصر من نصيب بطليموس الأول (رجى) (٣٢٣- ٢٨٥) وحكم البطالمة مصر حتى عام ٣٠ ق.م.وفى سوريا حكم خلفاء السلوقيين (سلوق الأول) حتى عام ٦٤ ق.م .

الحروب بين مصر وسوريا حول فلسطين

فلسطين

٢١٨-٢١٧ استولى انطيوخوس الثالث الأكبر ملك سوريا (٢٢٢-٢٨٧) على فلسطين إلا أنه فقدها ثانية.

١٩٨ موت كبير الحاخاميين شمعون الثانى بن أونياس الثانى.

١٩٨-١٤٣ استولت سوريا على فلسطين

١٦٨- خرب انطيوخوس المعبد فى أورشليم ومنع مباشرة اليهود طقوسهم الدينية كما شيد فى صحن المعبد مذبحا وثنيا ١٦٧ ثار الحاخام متياس فى مودين مع زبنائه الخمسة يوحنا وشمعون ويودا واليعازر ويوناثان ضد تعطيل العقيدة.

١٦٦-١٦٠ يودا المكابى بن متياس .

١٦٥ بعد الانتصار على السوريين عند (آماوس) استولى يودا على أورشليم (عدا البرج) وظهر المعبد

١٦٤ حاصر ليزياس المعبد وعقد صلحا مع اليهود.

١٤١ قرر الشعب جعل وظيفة كبير الحاخاميين وراثية وقائدا وزعيما للشعب

١٤١-٦٣ أسرة المكابيين أو الحشمو نايم

١٣٥ قتل شمعون

١٣٥-١٠٤ يوحنا الأول، هيركانوس بن شمعون يحرر يهوذا ثانية ويهزم الادوميين والسامريين.

جيرانها

١٧٥-١٦٤ أنطيوخوس الرابع ابيفانوس ملك سوريا ١٦٤-١٦٢ انطيوخوس الخامس أويباتور الدولة (حاكم) من قبل (ليزياس)

١٦٢ ديمتريوس الأول يقتل انطيوخوس وليزياس

١٥٣- ثورة الكنسدر بالاس ضد ديمتريوس

١٥٠ يصير الكسندر ملكا.

١٠٤-١٠٣ ارسيتوبول الأول ابن هير كان كبير الحاخامين والملك.

١٠٣-٧٦ الاسكندر يناى أخو اريستوبولس هير كان ويناى يحاربان الفريسيين .

٧٦- الكسندرا أرملة يناى تتولى الملك وابنها هير كان الثانى يصير كبيرا للحاخامين ومكنت الكسندرا حزب الفريسيين من السيطرة

٦٧ ثار اريستوبول الثانى على أخيه خير كان وعين نفسه بعد وفاة الأم كبيرا للحاخامين وملكا

٦٤ قضى القائد الرومانى بومبيوس على دولة السلوقيين في سوريا.

٦٣ تدخل بومبيوس فى النزاع بين الأخوين وناصر هير كان وأسر اريستوبول واقتحم المعبد وقضى على دولة المكابيين.

خضعت فلسطين لروما

أصبح هيركان كبيرا للحاخامين واتنارك أما الحاكم الحقيقى للبلاد فكان الادومى انتيباتر

٣١ انتصار اوكتافيوس على أنطيونسو عند اكتيوم

٤٧ سارع إلى مصر وساعد القيصر فأصبح بروكيراتور

٤٠ بعد موت انتيباتر عينت روما ابنة هيرودوس ملكا

٣١ ق.م - ١٤م القيصر أغسطس

٣٧ هاجم هيرودوس أورشليم

٣٧-٤ هيرودوس الأكبر

٣٠- أقر أغسطس هيرودوس فى منصبه

محتويات الكتاب

صفحة

رقم الإيداع / ٤٨٥٣ / ٢٠١٥م

الترقيم الدولى I.S.B.N. 978-977-322-353-3

مطبعة صحوة

تليفون وفاكس / ٣٣٨٧١٦٩٣ - ٠١٠١٠٠٩٦٧٨